صحيح
الفتن وأشراط الساعة
من الكتاب والسنة

(رسالة علمية)

تأليف / الفقير إلى الله

أبو أنس صديق م.أ. ولينكود

المميزات من محتويات الكتاب:

- (٩٤) علامة من أشراط الساعة الصغرى والكبرى بأدلتها الثابتة.
- (١٠٠٠) حديث من الأحاديث الصحيحة مع التحقيق والتخريج.
- مع معجم غريب ألفاظ الحديث ومبهماته.
- أشراط الساعة التي ظهرت وانقضت - وأشراط الساعة التي ظهرت ولا زالت تتتابع وتكثر - وأشراط الساعة التي لم تظهر إلى الآن.

ح (أبو أنس) صديق م. أ. ولينكود ، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

(أبو أنس) صديق م. أ. ولينكود

صحيح الفتن وأشراط الساعة في الكتاب والسنة

الرياض ، ١٤٢٤هـ

٣٢٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٧-٨٦٢-١٠-٩٩٦٠

١- علامات القيامة ٢- الفتن في الإسلام أ- العنوان

ديوي ٢٤٣ ١٤٢٤/٥٣٠٩

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٥٣٠٩

ردمك: ٧-٨٦٢-١٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

ص . ب / ١٣١٦٥ - الرياض ١١٤٩٣

هاتف/ ٤٤٦٨٨٩٨ (٠٠٩٦٦١)

فاكس/ ٤٤٦٨٨٩٨ (٠٠٩٦٦١)

البريد الألكتروني:

sveliankod@awalnet.net.sa / sveliankod@hotmail.com

شارك في تحقيقه وتخريج أحاديثه ووضع فهارسه:

دار الأَمَانَة للأبحاث والإعلام والترجمة

(فرع لنشر البحوث العلمية على منهج السلف الصالح)

كيرالا - الهند.

المركز الرئيسي: Registered Office:

Daar AL-AMAANAH for Research, Information & Translation
(*A subsidiary of Al-Amaanah Foundation*)
Kerala, India.
E.mail: daaral-amaanah@hotmail.com

عنوان في الشرق الأوسط والدول الخليج
ص ب / ١٣١٦٥ الرياض ١١٤٩٣
فاكس/ ٤٤٦٨٨٩٨ (٠٠٩٦٦١)
البريد الألكتروني:
daaral-amaanah@hotmail.com

Middle East & GCC Contact:
P. O. Box 13165 Riyadh 11493
Fax: 00 966 1 4468898
E.mail:
daaral-amaanah@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج: ١-٢]

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد: ١٨-١٩]

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ لاَ يَعلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرحَامُ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ يَعلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ يَعلَمُ مَتَى يَأتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ تَدرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ يَعلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللَّهُ**».

(رواه البخاري (٧٣٧٩) في كتاب التوحيد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١). أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.[١]

فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما جرى وسيجري آخر الزمان من الفتن والزلازل والملاحم والمنكرات العظيمة والمعاصي والحروب المبيدة وأنه إذا وقع السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأشراط الساعة وقرب قيامها. فإن الساعة قد قرُبت وظهر كثير من أشراطها وإذا ظهرت الأشراط الكبرى تتابعت كتتابع الخرز في النظام إذا انفرط عقده.

أحببتُ - ولله الحمد - أن أجمع بحثاً مشتملاً على أشراط الساعة الصغرى والكبرى

---

(١) هذه هي خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه كما يعلمهم التشهد في الصلاة، وكان صلى الله يفتتح خطبه بها، وهي في سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، (١/٦٠٩-٦١٠)، ومسند أحمد (٥/٢٧٢) (ح ٣٧٢١)، وقال الشيخ الألباني، صحيح على شرط مسلم.

بأدلتها الثابتة من القرآن والسنة المطهرة ، وقد استفدت ممن سبقني حيث أنني اكتفيت بما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أشراط الساعة صريحا أو دلالة ، ولذلك كله، التزمت أن لا أذكر فيه إلا ما كان صحيحا أو حسنا من الأحاديث النبوية. اختصرت من أشراط الساعة الصغرى ما ثبت بالسنة المطهرة وتركت ما لم يثبت. وقد سردت هذه الأشراط بدون ترتيب لأنني لم أطلع على حديث أو أحاديث تنص على ترتيبها.

وتعرضت أيضا في هذا البحث للرد على بعض من أنكر شيئا من أشراط الساعة أو تأولها بغير ما تدل عليه أحاديثها ، كما أنني بينت أن أشراط الساعة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها كما جاءت. وجدير بالذكر، أن هذا البحث دعوة للإيمان بالله وباليوم الآخر وتصديق لما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كما هو دعوة للتأهب لما بعد الموت.

تنقسم أشراط الساعة إلى صغرى وكبرى كما قسمها بعض العلماء من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر وانقضى وقسم ظهر ولا زال يتتابع ويكثر فهما من أشراط الساعة الصغرى وقسم لم يظهر إلى الآن فيشترك فيه الأشراط الكبرى وبعض الأشراط الصغرى.

أن الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالغيب الذي لا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان به، كما هو داخل في الإيمان باليوم الآخر. وأن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار - سواء كانت متواترة أو آحادا - يجب الإيمان بها وقبولها، ولا يجوز ردها ، فالعقائد تثبت بالخبر الصحيح، ولو كان آحادا.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر. وأن علم الساعة مما استأثر الله تعالى به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا. ولم يثبت حديث صحيح في تحديد عمر الدنيا.

إن أشراط الساعة الصغرى ظهر كثير منها ولم يبق إلا القليل. وأن المراد بظهورها

ظهورا كليا هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها إلا في النادر. ولم يظهر إلى الآن شيء من أشراط الساعة الكبرى. إذا ظهر أول أشراط الساعة الكبرى، تتابعت الآيات كتتابع الخرز في النظام، يتبع بعضها بعضا. إن آخر أشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام، وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة.

إن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت؛ قفب إلى يوم القيامة. أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة، بل يكون بعدها شيء من أمور الدنيا، كالبيع والشراء ونحوهما.

وليس معنى كون الشيء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعا، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والمباح والخير والشر. وأن ما ظهر من أشراط الساعة هي معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته، حيث أخبر عن أشياء بأنها ستقع، فوقعت كما أخبر. إن ظهور كثير من أشراط الساعة دليل على خراب هذا العالم، وأنه قد قربت نهايته، فهي كعلامات الموت التي تظهر على المستحضر. وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس.

وما كان في هذا الكتاب من عيب أو نقص أو تقصير أو ملاحظة خطأ فأنا معترف به ولا يخلو البشر من الأخطاء أبدا لكني لم أتعمده وما كان فيه من صواب فقد تجريته بحسب ذهني الواقف وعلمي القاصر وعملي الذي يوجب التوبة والإستغفار. ولا أدعي أنني استكملت جميع جوانب البحث فإن الكمال لله وحده لا شريك له والنقص من طبيعة البشر، ولكنني بذلت وسعي فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله عز وجل وما كان غير ذلك فأستغفر الله منه وهو حسبي ونعم الوكيل.

فإني أحمد الله وأشكره أولا وآخرا على تيسيره وتسهيله وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه. وأدعو الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وباسمه الأعظم أن يغفر لي ولمن قرأه ولمن سمعه وأن يعيذنا وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن. وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الآمنين يوم الفزع الأكبر وممن يظلمهم الله

في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/٢٨٦).

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد إمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الفقير إلى الله /

أبو أنس صديق م.أ. ولينكود

المدير العام /

دار الأمانة للأبحاث والإعلام والترجمة

(فرع لنشر البحوث العلمية على منهج السلف الصالح)

كيرالا - الهند.

البريد الألكتروني :

daaral-amaanah@hotmail.com

الإيمان باليوم الآخر

الحمد لله الذي امتنَّ على عباده المؤمنين ببعثة الرسول الصادق الأمين، فأخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم واليقين، وأخبرهم على لسانه بما كان وما يكون إلى يوم الدين، وأخبرهم عن الدار الآخرة بأكمل إيضاح وأعظم تبيين، فمن آمن به وبما جاء به فهو من المفلحين، ومن كان في ريب مما صحَّ عنه فهو من الخاسرين.

أحمده سبحانه حمدَ أوليائه المُتَّقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي ترك أمته على المنهج الواضح المستبين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

فكل ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بوقوعه، فالإيمان به واجب على كل مسلم، وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم/٣، ٤).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "كلما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم إسناد جيد، أقررنا به، وإذا لم نقر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ودفعناه ورددناه، رددنا على الله أمره، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر/٧). فيجب الإيمان بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وصح به النقل سواء أدركته عقولنا أو لم تدركه، فعن حذيفة رضي الله عنه، قال: "لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشئ قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه"(متفق عليه)، وعن عمر رضي الله عنه، قال: "قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه".

اتقوا الله تعالى وأنيبوا إليه واثبتوا على دينه واستقيموا إليه فإن دين الله دين الحق ووسيلة الصلاح في الدنيا والآخرة واحذروا الزيغ والضلال عنه فإن في ذلك الفساد

والشقاوة في الدنيا والآخرة واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن. إن الفتن كل ما يصد عن دين الله من مال أو أهل أو ولد أو عمل. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا اتقوا فتنة ينتشر شرها وفسادها إلى الصالحين كما أصاب الظالمين. وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

احذروا فتنة العقيدة الباطلة والآراء المنحرفة والأخلاق السافلة واحذروا كل فتنة في القول أو في العمل فإن الفتن أوبئة فتاكة سريعة الانتشار إلى القلوب والأعمال إلى الجماعة والأفراد فتصيب الصالح والطالح في آثارها وعقوباتها. فلقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[٢].

إنها فتن مظلمة لا نور فيها كقطع الليل المظلم تؤثر في عقيدة المسلم بين عشية وضحاها يصبح مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا وذلك لأنها فتن قوية ترد على إيمان ضعيف أضعفته المعاصي وأنهكته الشهوات فلا يجد مقاومة لتلك الفتن ولا مدافعة فتفتك به فتكا وتمزقه كما يمزق السهم رميته.

إننا في هذا العصر، بما فتح علينا من الدنيا فتداعت علينا الأمم من أجلها فاختلطوا بنا، إننا بهذا الفتح الدنيوي لعلى مفترق طرق وفي دور تحول نرجو ألا يكون تحورا فعلى دينكم أيها المؤمنون فاثبتوا ولطريق نبيكم وسلفكم الصالح رضي الله عنهم فاسلكوا. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

---

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١١٨) في كتاب الإيمان، والترمذي برقم (٢١٩٥) في كتاب الفتن، ومسند أحمد برقم (٨٦٣١).

فهذه وصية الله تعالى إليكم أن تتبعوا صراطه المستقيم وأن لا تتبعوا سبيلا يخالفه فتفرق بكم الطرق عن سبيله وتجترفكم الأهواء.

إنا نسمع ونشاهد في كل وقت فتنا تترى علينا بدون فتور أو ضعف لأنها وللأسف تجد مكانا متسعا ومربعا مرتعا فتنا توجب الإعراض عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن العلم بهما والعمل فتنا تتوارد من أعدائنا ومن بني جلدتنا.

نسمع - مثلا - من يدعو إلى اختلاط النساء بالرجال وإلغاء الفوارق بينهم إما بصريح القول أو بالتخطيط الماكر البعيد والعمل من وراء الستار وكأن هذا الداعي يتجاهل أو يجهل أن دعوته هذه خلاف الفطرة والجبلة التي خلق الله عليها الذكر والأنثى وفارق بينهما خلقة وخلقا كأن هذا الداعي يتجاهل أو يجهل أن هذا خلاف ما يهدف إليه الشرع من بناء الأخلاق الفاضلة والبعد عن الرذيلة فلقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم ما يوجب بعد المرأة عن الاختلاط بالرجل فكان يعزل النساء عن الرجال في الصلاة . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها».[٣]

لماذا يكون شر صفوف النساء أولها؟ لأن أولها أقرب إلى الرجال من آخرها فكان شرها وآخرها أبعد عن الرجال من أولها فكان خيرها إذن فكلما ابتعدت المرأة عن الاختلاط بالرجال فهو خير وكلما قربت من ذلك فهو شر. كأن هذا الداعي إلى اختلاط النساء بالرجال يتجاهل أو يجهل ما حصل لأمة الاختلاط من الويلات والفساد وانحطاط الأخلاق وانتشار الزنى وكثرة أولاد الزنى حتى أصبحوا يتمنون الخلاص من هذه المفاسد فلا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

وهناك من يدعو إلى سفور المرأة وتبرجها وإبراز وجهها ومحاسنها وخلع جلباب الحياء عنها يحاول أن تخرج المرأة سافرة بدون حياء وكأن هذا الداعي يجهل أو يتجاهل أن

---

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٤٠) في كتاب الصلاة، والترمذي برقم (٢٢٤) في كتاب الصلاة، والنسائي برقم (٨٢٠) في كتاب الإمامة، وأبو داود برقم (٦٧٨) في كتاب الصلاة، وسنن ابن ماجة برقم (١٠٠٠) في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، ومسند أحمد برقم (٧٣١٥).

الحياء من جبلة المرأة التي خلقت عليها وأن الحياء من دينها الذي خلقت له.

عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ «الْحَيَاءُ مِنَ الْأَيمَانِ».(٤)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ».(٥)

كأن هذا الداعي إلى السفور يجهل أو يتجاهل ما يفضي إليه من الشر والفساد واتباع النساء الجميلات ومحاولة غير الجميلة أن تجمل نفسها لئلا تبدوا قبيحة مع من يمشي من الجميلات في السوق فيبقى مجتمع النساء الإسلامي معرض أزياء.

ومن الفتن ما يروجه أعداء الإسلام من الدعاية الكاذبة العارمة لتفخيمهم وترويج بضاعة مدنيتهم الزائفة وحضارتهم المنهارة يرجون ذلك باسم التقدم والرقي والتطور والتثقيف العالمي وما أشبه ذلك من العبارات الفخمة الجزلة التي تنبهر بها عقول كثير من الناس فيصدقون بما يقال ثم يلهثون وراء هؤلاء الأعداء المروجين بالتقليد الأعمى والتبعية غير المعقولة بدون تأمل أو نظر في الفوارق والعواقب، قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(٦).

إن أعداءنا ليهونون هذه الفتن في نفوسنا فيجلبونها إلينا بعد أن أفسدتهم ليفسدونا بها كما فسدوا، قال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾. وما زال الناس في عصرنا هذا يشاهدون ويسمعون كل وقت مظهرا جديدا من مظاهر الفتن كل فتنة يستنكرها الناس ويشمئزون حتى إذا لانت نفوس بعضهم إليها جاءت فتنة أخرى أعظم منها. وإن السعيد لمن وقي الفتن ومن ابتلي بها فليصبر على دينه وليثبت عليه.

---

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٤) في كتاب الإيمان، ومسلم في صحيحه برقم (٣٦) في كتاب الإيمان، والترمذي برقم (٢٦١٥) في كتاب الإيمان، والنسائي برقم (٥٠٣٣) في كتاب الإيمان وشرائعه، وأبو داود برقم (٤٧٩٥) في كتاب الإيمان، وسنن ابن ماجة برقم (٥٨) في كتاب المقدمة، ومسند أحمد برقم (٤٥٤٠).

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٣)، (٣٤٨٤) في كتاب أحاديث الأنبياء، (٦١٢٠) في كتاب الأدب، وأبو داود برقم (٤٧٩٧) في كتاب الأدب، وسنن ابن ماجة برقم (٤١٨٣) في كتاب الزهد، ومسند أحمد برقم (١٦٦٤١).

(٦) (القلم / الآية ٣٥-٣٦).

وفي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الأخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الأخر فدنوت منه فقلت له أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) قال فسكت ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله».[٧] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

الإيمان بقيام الساعة

أن ما أخبر به النبي من أشراط الساعة وأماراتها حق يجب اعتقاده، وقد ذكر للساعة أشراطا كثيرة، منها ما مضى ومنها ما هو حاضر ومنها ما هو مستقبل، وأبلغ ما يكون من

---

[٧] أخرجه مسلم (١٨٤٤) في كتاب الإمارة، النسائي (٤١٩١) في كتاب البيعة، وابن ماجة (٣٩٥٦) في كتاب الفتن، ومسند أحمد (٦٧٥٤).

أشراطها وأعظمه فتنة هي فتنة المسيح الدجال، فقد صح عن النبي أنه قال: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال وأنه ما من نبي إلا وقد أنذر به أمته، وأنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتي يقول: إنها جنة نار تحرق، والتي يقول إنها نار ماء عذب طيب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فيه، وقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم».[٨] إنه شاب قطط أعور العين اليسرى مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله فاليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة واحدة قال لا، اقدروا له قدره، وأما إسراعه في الأرض فكالغيث استدبرته الريح يأتي فيردون دعوته فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين يمر بالخربة فيأمرها فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ويؤتى برجل فيقول أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله فيأمر به الدجال فيوسع ظهره وبطنه ضربا ثم يقول أوما تؤمن بي فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة فيأخذه الدجال ليذبحه فلا يسلط عليه، وقال النبي ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال، قالت أم شريك فأين العرب يومئذ قال هم قليل ويتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفا فيخرج همته المدينة فتصرف الملائكة وجهه عنها، لأن على كل باب منها ملكين يمنعانه من الدخول، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (أي حلتين مصبوغتين بورس أو زعفران) واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منها مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي إليه طرفه، فيطلب الدجال

---

(٨) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

حتى يدركه بباب لُدُ فيقتله، فسبحان من مكّن هذا الدجال من هذه المعجزات فتنة لعباده، وبين لهم العلامات التي تُبين بطلان ما ادعاه وفساده، فإنه أعور ناقص في ذاته، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن إنه إذا قتل الرجل ثم أحياه لم يقدر عليه بعد ذلك فهو ناقص في قدرته، إنّ جنته نار وناره ماء طيب عذب فما جاء به باطل إنه مخلوق وجُد بعد أن لم يكن، إنه يَفْنَى ويقتل وإنه في الأرض لا في السماء وكل هذه صفات المخلوق الناقص التي تُبَرْهِنُ على أنه ليس بإله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (يونس: ٣-٤). والله أعلم.

○○○○○

الإيمان بأشراط الساعة الصغرى والكبرى وأماراتها

إن ما أخبر به النبي من أشراط الساعة وأماراتها حق يجب اعتقاده، وقد ذكر للساعة أشراطا كثيرة، منها ما مضى ومنها ما هو حاضر ومنها ما هو مستقبل، وأبلغ ما يكون من أشراطها وأعظمه فتنة هي فتنة المسيح الدجال.

إن مما يجب الإيمان به لإخبار الله جل وعلا به ولإخبار النبي صلى الله عليه وسلم به الإيمان بأشراط الساعة فإن ليوم القيامة أشراطاً، والله جل وعلا بيّن في كتابه بعض تلك الأشراط يعني بعض علامات الساعة التي تؤذن بأن الساعة قريبة وأن ميعادها قد قرب وأن لقاء الله آتٍ وإن كان أكثر الناس في غفلاتهم سائرين.

إن الإيمان بأشراط الساعة فرض لأن الله جل وعلا قال في كتابه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨]

فقوله: فقد جاء أشراطها يعني قد جاءت علاماتها.

ومن علاماتها التي قد كانت جاءت في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم

انشقاق القمر، وكذلك من علاماتها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال عليه الصلاة والسلام: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ».[٩] يعني من شدة القرب بين بعثته عليه الصلاة والسلام وبين قيام الساعة، والله جل جلاله إذ أخبر بذلك فإن للساعة علامات منها علامات تكون قرب حصولها، تكون قريبة جداً منها، وهي التي يسميها العلماء أشراط الساعة الكبرى، ومنها علامات تتباعد من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى أن يكون أول أشراط الساعة الكبرى، وهذه يسميها العلماء أشراط الساعة الصغرى.

فأشراط الساعة وهي علاماتها منها صغرى ومنها كبرى وقد ثبت في الصحيح أن عوف ابن مالك قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً».[١٠] إلى آخر ما ذكر.

وهذا من أشراط الساعة الصغرى فإن بعثته عليه الصلاة والسلام مؤذنة بقرب الساعة وإن تطاول الزمان﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. ثم بعد ذلك فتح بيت المقدس ثم بعد ذلك أتى المرض العام الطاعون فأصاب الناس كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم كذلك استفاض المال في الصحابة ومن بعدهم حتى حصل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن أشراط الساعة الصغرى ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في حديث عمر المشهور حيث سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أخبرني عن الساعة؟ فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، فقال: أخبرني بعلاماتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان».[١١]

وهكذا في أنواع كثيرة من أشراط الساعة الصغرى التي تتوالى مع الزمان، تحدث شيئاً

---

(٩) رواه البخاري [٥٣٠١] من حديث سهل بن سعد الساعدي، ومسلم [٨٦٧] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(١٠) رواه البخاري [٣١٧٦] من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، ومعنى ((مُوتان)) بضم الميم: هو الموت، أو الموت الكثير الوقوع. وقال الحافظ في الفتح (٦/٢٧٨) "كمعُقاص الغنم": هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

(١١) رواه مسلم [٨] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فشيئاً، تحدث كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر من ذلك عليه الصلاة والسلام أنها لن تقوم الساعة حتى تخرج نار من المدينة تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، [١٢] وهي قرية قرب دمشق من الشام حصل ذلك في القرن السابع من الهجرة بعد سنة خمسين وستمائة، وعلم العلماء ذلك وعلمه الناس فكان ذلك من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام.

وكان من أشراط الساعة كما أخبر صلى الله عليه وسلم أن تترك القلص فلا يسعى عليها[١٣] يعني أن تنزل الجمال والرواحل التي اعتادها الناس فلا يسعون عليها ولا يتخذونها رواحل، وقد استعجب كثير من العلماء هل يترك الناس أن يترحلوا على الإبل فقال قائلون منهم: لعل ذلك أن تكون الإبل تكثر جداً حتى تكون نسبة المركوب منها إلى ما لم يركب كلا شيء، فتكون القلص قد تركت فلا يسعى عليها، وقد رأينا في هذا الزمان صدق خبر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أخبار كثيرة فيها أشراط الساعة الصغرى التي تحدث شيئاً فشيئاً. وإن الإيمان بذلك فرض لازم إذ تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فرض لازم واجب على كل أحد، ومن كذب بخبره الصادق فإنه مكذب برسالته صلى الله عليه وسلم.

ثم أشراط الساعة الكبرى وهي الأشراط والعلامات التي تكون تباعاً كعقد كان فيه خرز فانقطع فتسلسل ذلك، الواحدة تلو الأخرى هي عشر بينات، أشراط الساعة الكبرى إذا حصلت الأولى فانتظر الأخرى الثانية ثم الثالثة إلى العاشرة حتى تقوم الساعة.

وأول ذلك خروج الدجال، والدجال خارج في هذه الأمة، وما من نبي إلا أنذر أمته المسيح الدجال، وإن فتنة المسيح الدجال في الناس هي أعظم فتنة، إن فتنته هي أعظم فتنة أدركتهم، يدعي أنه الرب والإله، معه جنة ونار، يحيي ويميت ويرزق ويفقر، يعطي ويمنع، معه فتنة عظيمة، معه فتنة يكون الناس فيها منهم المؤمنون ومنهم الكفار،

---

(١٢) رواه البخاري [٧١١٨] ومسلم [٢٩٠٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: »حتى تخرج نار من أرض الحجاز«.

(١٣) أخرجه مسلم [١٥٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله: (القلص): كذا في جمع نسخ الشرح التي بين أيدينا، والذي في نسخ البخاري بتقديم القاف على العين وبه ضبط القسطلاني، وهو المنصوص في كتب اللغة المتعين من قول أبي عبيد: ((ومنه أخذ الإقعاص)) وهو القتل مكانه.

ولا يخرج حتى لا يذكر وحتى لا يحذر منه، وقد كان كل الأنبياء يحذرون فتنته ويأمرون أقوامهم بأن يحذروا فتنته، ونبينا صلى الله عليه وسلم حذرنا فتنته فقال: «إن يخرج فيكم وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج فيكم وأنا لست فيكم فالمرء حجيج نفسه»[14] يعني كل أحد حجيج عن نفسه فلا تغفلوا عن ذلك لأن المسيح الدجال فتنته عظيمة، فتنته جد عظيمة، ومن أدركته الفتنة وليس بذي علم فيها فإنه سيكون من الذين يؤمنون بهذا الدجال أنه الرب الإله الذي يعبد ويطاع.

وبعد ذلك في أثناء وجود المسيح الدجال على الأرض ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام لأن عيسى ابن مريم عليه السلام توفاه الله ولم يمت توفاه الله بتوفي مدته على الأرض ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥] وبقي حياً في السماء ثم ينزله الله جل وعلا إلى الأرض في آخر الزمان بعد خروج المسيح الدجال قال الله جل وعلا: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١] لما ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله فيه في سورة الزخرف: وإنه لعِلم للساعة وفي القراءة الأخرى: وإنه لَعَلَم للساعة يعني لدليل وشرط من أشراطها، وقد أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام وقال: «إنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق».[15]، قبل أن تفتح دمشق وقبل أن يكون ثمة منارة بيضاء فيها، فينزل عيسى فيؤمن به أهل الكتاب ويأمر بالإسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويأمر بالإسلام ويأتم بالإمام من هذه الأمة من المسلمين ويقول لهم: إمامكم منكم، حين ينزل والناس يصلون، وقد قال جل وعلا في عيسى عليه السلام: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩] إلا ليؤمنن به أي ليؤمن بعيسى عليه السلام، سيؤمن به لأنه سيعلم أنه هو عيسى رسول الله، وسيبطل

---

(١٤) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

(١٥) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

التثليث وسيبطل الإشراك به وسيأمر عيسى بالإسلام وينتشر الإسلام في الأرض يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند باب لُد من أرض فلسطين.

ويتبع الدجال قوم كثير من اليهود ثم يعيش عيسى في الناس زمنا تفيض فيه الخيرات ويكون فيه المال ويكون فيه السعة في الأرزاق حتى يكون من ذلك شيء عجيب عجيب كما أخبر بذلك تفصيلاً النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم يكون خروج يأجوج ومأجوج وهم من الناس، وهم من البشر كما قال جل وعلا في يأجوج ومأجوج: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

فيخرج يأجوج ومأجوج ومعهم بلاء عظيم في الناس، لا يمرون على ماء إلا شربوه، ولا على مأكل إلا أكلوه فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيقتلهم الله جل وعلا حتى تنتن الأرض بريحهم فيبعث الله ريحاً فتحمل أجسادهم فتلقيها في البحر.

ثم بعد ذلك يحدث خسف في المشرق خسف عظيم لم يسبق له مثال ثم يحدث - وهو الأمر الخامس - خسف بالمغرب لم يحدث له فيما سبق مثال ثم يحدث خسف بجزيرة العرب لم يسبق أن حدث مثله، وهذا من أمر الله العجيب.

فهذه من أشراط الساعة الكبرى، هذه تلي هذه، ثم يكون ما يكون من خروج الدخان ومن طلوع الشمس من مغربها ومن خروج الدابة على الناس ضحى تَسِم الناس، فإذا خرجت الشمس من مغربها لم يقبل من الناس توبة كما قال جل وعلا: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] لا ينفع الذي لم يكن مؤمنا لا ينفعه إيمانه بعد أن رأى طلوع الشمس من مغربها، تنقطع التوبة ويبقى المؤمن ينتظر الريح التي تميت المؤمنين ويبقى الناس كفاراً لا يقال فيهم: الله الله، كما أخبر بذلك عليه الصلاة

والسلام، أي لا يقول أحد لأحد: اتق الله اتق الله، ليبقى الناس بعد ذلك يتهارجون كما تتهارج الحمر[١٦]، ثم يبعث الله النار تبدأ في جنوب الجزيرة من قعر عدن ثم تنتشر في الأرض تحشر الناس إلى أرض محشرهم، يجتمعون تبيت معهم يخافون منها وهم يقبلون على أرض المحشر، يخافون ويهابون منها، وهي تبيت معهم إذا باتوا، وتسير معهم إذا ساروا، تكتنفهم من جوانبهم والناس يتقدمون إلى محشرهم.

ثم يأذن الله ويأمر إسرافيل بأن ينفخ في الصور نفخة الفزع أو نفخة الصعق فيصعق الناس ويعود من كان على الأرض حياً، يعود ميتاً كما قال الله جل وعلا: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّور فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨) بعد هذه النفخة يبقى الناس موتى فيغير الله الأرض، فإذا الأرض ليست هي الأرض ويغير السموات فإذا السموات ليست هي السموات ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١) وتتغير السماء ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١) وتتغير الأرض ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٣) فيستوي من دِفن بين الجبال بمن دفن في السهل، تبقى الأرض متغيرة، فالله جل وعلا يغير معالم الأرض ويغير معالم السماء، وإنه لأمر عجيب ويبقى الناس موتى تحت الأرض كل شيء بلي منهم إلا عجب الذنب، وهو آخر فقرة من فقار الظهر، يكون كالبذرة لهم فيأمر الله السماء فتنشئ سحاباً ثقالاً فيحمل ماء كمني الرجال فإذا حملت الماء أمر الله السماء فتمطر على الأرض ذلك الماء فينبت منه الأجسام بعد أن أمطرت على الأرض أربعين، لا ندري هل هي أربعون شهراً أم أربعون سنة أم أربعون أسبوعاً، تمطر أربعين فتنبت الأجسام مثل النبات كأجمل الريحان.

حتى إذا ما الأم حان ولادها ... وتمخضت فنفاسها متداني
أوحى لها رب السماء فتشققت ... فإذا الجنين كأكمل الشبان

ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث فتعود الأرواح إلى الأجسام فتهتز

---

(١٦) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

الأجسام فيقول الكفار والمؤمنون: ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَ ا﴾ (يس/٥٢) ثم يجيب المؤمنون وغيرهم ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس/٥٢) فيساق الناس المؤمنون إلى الجنة والكافرون إلى النار وقبل ذلك أمور عظام من أمور المحشر. والله أعلم.

○○○○○

الفتن قبل قيام الساعة

يجب علينا أن نتقي الله تعالى وأن نحذر الفتن ما ظهر منها وما بطن كما نحذر كل ما يصدنا عن دينا من مال وأهل وولد: ولنعلم أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. فلنحذر فتنة القول وفتنة العمل وفتنة العقيدة والآراء الهدامة والمشاهدات السيئة فإن ذلك كله يصدنا عن الدين ويوجب الهلاك.

ولقد أخبر النبي أمته بما سيكون إلى قيام الساعة فأخبر النبي أمته بفتن في آخر الزمان لعلهم يحذرون ويتقون ويرجعون إلى ما كان أسلافهم ويتمسكون. أخبر النبي عن فتن الدين بما يحدث من المغريات المادية والفكرية فقال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[١٧].

وأخبر النبي عن فتنة الجهل والطمع والفوضى، فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ»[١٨].

لقد قبض العلم وقل العلماء قل العلماء الربانيون قل العلماء أهل الخشية لله وأهل الهداية إن العلم حقيقة هو العلم النافع الذي يكون صاحبه قدوة في الخير والصلاح والزهد والورع واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ولقد ظهرت الفتن شتى من كل نوع ومن كل وجه ظهر الطعن في الإسلام والتشكيك في

---

[١٧] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١١٨) في كتاب الإيمان، والترمذي برقم (٢١٩٥) في كتاب الفتن، ومسند أحمد برقم (٨٦٣١).

[١٨] رواه البخاري في صحيحه (٦٠٣٧) في الأدب، (٧٠٦١) في الفتن، ومسلم (١٥٧) في العلم، وأبو داود (٤٢٥٥) في الفتن والملاحم، وابن ماجة (٤٠٥٢) في الفتن، وأحمد (٧١٤٦).

الدين وتزهيد الناس فيه وسلب محبته من قلوب الناشئين تصاعدت الفتنة من جزئيات الدين وفرعياته إلى أصوله وأركانه وتطورت الفتنة من الأفراد والأقليات إلى أن نسبت إلى الزعماء والرؤساء وتلك طامة كبرى ومصيبة عظمى أن تتدرج الفتن هذا التدرج وتتوسع هذا التوسع في حجمها وشكلها نسأل الله الثبات والسلامة.

عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ.(١٩)

ولقد ألقي الشح والطمع في قلوب العباد حتى منعت الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة وطمع الإنسان فيما ليس له به حق وكثرت الفوضى والقتل. لقد أخبر رسول الله عن فتنة الأمانة وأنها سترفع فلا تكاد ترى أمينا .

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ - قَالَ الطَّنَافِسِيُّ : يَعْنِي وَسْطَ قُلُوبِ الرِّجَالِ - وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمْنَا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْوَكْتِ وَيَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُنْزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثُمَّ أَخَذَ حُذَيْفَةُ كَفًّا مِنْ

---

(١٩) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٧) في الإمارة، والبخاري (٣٦٠٦) في المناقب، وابن ماجة (٣٩٧٩) في الفتن، وأحمد (٢٢٩٢٢).

حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى سَاقِهِ - قَالَ: فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ وَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَأَجْلَدَهُ وَأَظْرَفَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَسْتُ أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ إِسْلاَمُهُ وَلَئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا.[٢٠]

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قبضت الأمانة فلا تكاد ترى أمينا ولقد صار الأمناء يعدون بالأصابع فترى القبيلة ليس فيها إلا أمين واحد وترى الرجل يعجبك في عقله وظرفه وجلده لكن ليس في قلبه إيمان لأن الأمانة نزعت منه: روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ». قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».[٢١]

ألا وإن من الفتن الكبيرة العظيمة فتنة المال التي قل من يسلم منها قل من يأخذ المال من وجهه ويصرفه في وجهه فكان الحلال عند كثير من الناس ما حل في يده بأي طريق كان والمصروف منه ما صرفه في هواه ولو في الحرام. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلاَلٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ».[٢٢]

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الكثير من الناس لا يبالون بالمال

---

(٢٠) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٥٣) في الفتن بإسناد صحيح. وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٩٧) في الرقاق، ومسلم (١٤٣) في الإيمان، والترمذي (٢١٧٩) في الفتن، وأحمد (٢٢٧٤٤).

(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٩) في العلم، (٦٤٩٦) في الرقاق، وأحمد (٨٥١٢).

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٠٨٣) في البيوع، وأحمد (٩٣٣٧)، (٩٥٢٨)، (١٠١٨٥).

من أي وجه اكتسبوه كأنما خلقوا للمال والدنيا ولا حساب عليهم في ذلك ولا عقوبة يكسبون المال بالغش وبالكذب وبالرشوة وبالربا صريحا أو خداعا وحيلة ويكتسبون المال بالدعاوي الباطلة فيدعون ما ليس لهم أو يجحدون ما كان عليهم ولا خير في مال عاقبته العذاب والنكال.

فلذلك كله فلنحذر هذه الفتن ونجتنبها فإنها إذا ظهرت عمت المجتمع كله وأصابت الصالح والفاسد قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال/٢٥). فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» (وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الأَبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا). قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».[٢٣]

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفرار من الفتن خير للعبد ولو أن يكون صاحب غنم. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ».[٢٤]

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يستعيذوا من الفتن في كل صلاة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ (أي قرأ التحيات...) فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ

---

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٤٦) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٨٠) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٨٧) في الفتن، وابن ماجة (٣٩٥٣) في الفتن، وأحمد (٢٦٨٦٧).

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٩) في الإيمان، والنسائي (٥٠٣٦) في الإيمان وشرائعه، وأبو داود (٣٢٦٧) في الملاحم، وابن ماجة (٣٩٨٠) في الفتن، وأحمد (١٠٦٤٩).

عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».[٢٥]

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة لمدافعة الفتن كما جاء في الصحيح ، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ».[٢٦] والله أعلم.

◇◇◇◇◇

العلامة الكبرى التي أعظمها فتنة وأشدها خطراً

ومن العلامات الكبرى التي أعظمها فتنة وأشدها خطراً ، بل ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة من فتنة إلا وهي تضع لها ، لشدتها وهولها ، تلكم هي فتنة المسيح الدجال ، هذه الفتنة العظيمة التي ما من نبي من الأنبياء إلا وحذر أمته منها يقول : «ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال ، وما من نبي إلا وحذر قومه الدجال».

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم من شدة خوفه على أمته من هذه الفتنة أكثر من ذكره لأصحابه حتى بلغ يقينهم به أن ظنوا أنه قريب منهم. فعن النواس بن سمعان : أنه ذكر الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما جئنا إليه عرف ذلك فينا فقال : «ما شأنكم ؟» قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : «غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم». رواه مسلم.

والدجال رجل من بني آدم عظيم الخلقة له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث الصحيحة حتى يعرفه الناس ، فإذا خرج عرفه المؤمنون. ومن هذه الصفات التي أخبر بها النبي أنه شاب أحمر قصير أفحج ، جعد الرأس ، أجلى الجبهة ، عريض النحر ، ممسوخ

---

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٧٧) في الجنائز ، ومسلم (٥٨٨) في المساجد ومواضع الصلاة ، والترمذي (٣٦٠٤) في الدعوات ، والنسائي (١٣١٠) في السهو ، (٥٥٠٥) في الإستعاذة ، وأبو داود (٩٨٣) في الصلاة ، وابن ماجة (٩٠٩) في إقامة الصلاة والسنة فيها ، وأحمد (٧١٩٦).

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٢٦) في الجمعة ، (٥٨٤٤) في اللباس ، (٧٠٦٩) في الفتن ، والترمذي (٢١٩٦) في الفتن.

العين اليمنى، وعينه اليسرى عليها لحمة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم يكتب أولا يكتب، وهو عقيم لا يولد له.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الدجال: «إن الله ليس بأعور ألا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كان عينه عنبة طافية». متفق عليه.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم: «الدجال ممسوخ العين، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مسلم». متفق عليه.

قال الإمام النووي "الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله" أ هـ.

وأما مكان خروجه أول ما يخرج فهو في جهة المشرق من خراسان من بلدة أصبهان عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود» رواه أحمد بسند صحيح.

وأصبهان بلد في المشرق بها حرة يقال لها: اليهودية، فإذا خرج منها الدجال لم يدع بلداً إلا دخله ما عدا مكة والمدينة، فإنهما محروستان منه، محرمتان عليه كما أخبر عن الدجال أنه يقول صلى الله عليه وسلم: «وإني أوشك أن يؤذن في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها». رواه مسلم.

وأما أتباع الدجال فأكثر أتباعه من اليهود والعجم والترك وأخلاط من الناس، غالبهم الأعراب والنساء. قال صلى الله عليه وسلم: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة». رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك».

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ينزل الدجال في هذه السبخة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه».

إن فتنة الدجال أعظم الفتن وذلك بسبب ما يخلق الله تعالى معه ويجريه على يديه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب ليبتلي الله سبحانه عباده فيميز المؤمن من الكافر. قال صلى الله عليه وسلم: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال». رواه مسلم.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطئ رأسه يشرب منه فإنه ماء بارد». رواه مسلم.

ومما جاء في فتنته أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً. يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال: « لا اقدروا له قدره»، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُراً أي سناماً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل». الحديث أخرجه مسلم.

وجاء عند البخاري من حديث أبي سعيد: «أن الدجال يأتي، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي على المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو

خير الناس أو من خير الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ (يعني إنه إلاههم) فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه فيقول الرجل: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

ثم لا يزال الدجال بعد خروجه طوال الأربعين يوماً التي أخبر عنها النبي يعيث في الأرض فساداً يضل الله به الكافرين والمنافقين ويثبت به المؤمنين وتعم فتنته، فلا ينجو منها إلا القلة من المؤمنين حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على المنارة الشرقية بدمشق فيلتف حوله عباد الله المؤمنين فيسير بهم قاصداً المسيح الدجال، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهاً إلى بيت المقدس فيلحق به عيسى عند باب لد، وهي بلدة قرب بيت المقدس، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقول له عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تفوتني فيتداركه فيقتله بحربته وينهزم اتباعه فيتبعهم المؤمنون فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.

فإن فتنة الدجال عظيمة وخطرها كبير. وإن على المسلم أن يتقي الله سبحانه وأن يحرص على الثبات على الدين بإخلاص العبادة لله، فإن العمر قصير، والزمن يمضي قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض». رواه مسلم.

لقد أرشد النبي أمته إلى ما يعصمها من فتنة الدجال، فقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. ومما أرشد إليه النبي أمته التمسك بهذا الدين والإنابة إلى الله رب العالمين بمعرفة أسمائه وصفاته التي لا يشاركه فيها أحد فيعلم أن الدجال بشر جعله الله فتنة لعباده وأن صفاته لا تشبه صفات الرب سبحانه، وإن ادعى أنه هو الإله بما جعله الله على يديه من الفتنة للعباد من إجراء الرزق وإحياء الموتى وغيرها من الفتن. ومما يقي من فتنة الدجال التعوذ بالله من فتنته وخاصة في الصلاة كما

جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت إن النبي كان يدعو في صلاته فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال». ومما يعصم من الدجال بإذن الله حفظ آيات عشر من سورة الكهف فعن أبي الدرداء أن النبي قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفي رواية: «من آخر سورة الكهف». أخرجه مسلم.

وفي الجملة فإن لزوم التقوى والبعد عما يغضب الله، وإخلاص العمل له كفيل بإذن الله للوقاية من فتنة المسيح الدجال، كما ينبغي تذكر هذه الفتنة والتحذير منها وعدم نسيانها والغفلة عنها فإنه قد جاء في الأثر أن علامة خروج الدجال نسيان ذكره على المنابر قال: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر» البيهقي. قال الإمام السفّاريني: "مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال، ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن، وصارت السنن فيه كالبدع، والبدعة شرع متبع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". والله أعلم.

۞۞۞۞۞

أشراط الساعة الصغرى والكبرى

ونحن نذكر علامات الساعة الصغرى والكبرى وما يجب علينا أن نعرفه عنها، ولا نقول هذا الكلام لكي نوقف عجلة الحياة ونترك العمل ونجلس لننتظر تلك الأحداث ولكننا نقوله للاعتبار والاتعاظ به فإن في القصص عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إذ أنه يجب على المسلم أن يعمل حتى قيام الساعة ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (هي النخلة الصغيرة، وهي الوديَّة) فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"[27].

وليس المقصود من ذكر هذه العلامات تخويف الناس بل المقصود تنبيه الغافلين

([27]) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

وإيقاظ النائمين لكي لا يفاجئوا بهذه الأمور وهم عنها غافلين.

فإن الله قـد بعـث نبيه محمداً بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، فحذر قرب قيام الساعة في أحاديث كثيرة وذكر من أشراطها وعلاماتها الصغرى حتى لكأنما تقوم غداً أو بعد غدٍ أو في زمانه عليه الصلاة والسلام.

ولقد تكاثرت النصوص من القرآن والسنة الصحيحة في الدلالة على قرب الساعة ودنوها، وهذا إشارة إلى شدة قربها من بعثته حتى خشي أن تسبقه لعظم قربها. ولقد كان يكثر من ذكر أشراطها وعلاماتها محذراً أصحابه من قرب وقوعها، فكان وقع كلامه عليهم عظيماً فكان من تصديقهم ويقينهم لكأنهما هم مصبحون عليها مع أن أكثر علاماتها التي حدثهم بها لم تقع في زمانهم.

وأما حالنا اليوم فإنه ومع حدوث أكثر علامات الساعة الصغرى التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم والتي تنبئ عن قرب حدوث العلامات الكبرى والتي تعقبها الساعة إلا أننا في غفلة مع ذلك، بل إنه حين يتحدث الخطباء والوعاظ عن أشراط الساعة الكبرى يظن كثير من الناس أنها بعيدة الوقوع وأنه لن يدركها لا محالة ولن تقع في زمانه، بل إن بعض الناس ممن غلبت عليهم الماديات وضعف الإيمان في قلوبهم حين يسمع عن أشراط الساعة الكبرى لكأنهما يسمع شيئاً من القصص الخيالي فهو وإن لم ينطق بذلك لسانه إلا أن قلبه لم يبلغ من اليقين والتصديق مبلغاً يجعله يصدق التصديق الجازم بوقوع هذه العلامات فضلاً عن قربها.

وإن مما يدلـل على قرب وقوع العلامات الكبرى للساعة وقوع أكثر العلامات الصغرى كما أخبر النبي ومن ذلك تقارب الزمان والأسواق وظهور الشرك في هذه الأمة وظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار وكثرة القتل وانتشار الزنا والربا وظهور المعازف واستحلالها وكثرة شرب الخمر واستحلاله وزخرفة المساجد والتباهي بها وكثرة الزلازل، وهذا ظاهر بين في هذا الوقت وظهور الكاسيات العاريات والتهاون بالسنن وكثرة الكذب وكثرة موت الفجأة إلى آخر تلك العلامات التي أخبر بها المصطفى. وهي

ولاشك إيذان بقرب وقوع العلامات الكبرى.

۞۞۞۞۞

أشراط الساعة من الغيب

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون إلى يوم القيامة، وذلك مما اطلعه الله عليه من الغيوب المستقبلية. فَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِلاَّ ذَكَرَهُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، فعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ ذَكَرَهُ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِنْ كُنْتُ لأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ.[28]

فقد روى أَبو زَيْدٍ يَعْنِي عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ الأنصاري رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا.[29]

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد : ١٨) ينعى الله سبحانه وتعالى على المعرضين عدم استجابتهم للإيمان فيقول عز وجل: "ماذا ينتظر هؤلاء؟ هل ينتظرون أن تقع عليهم الساعة فجأة وعندها لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، وقد جاء أشراطها، وقد حلت علاماتها، وقد رأوا أماراتها فما بالهم لا يؤمنون بها، ما لهم لا يعملون لها، وقد بدت أماراتها أشراطها.

فهذه أدلة صحيحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أمته بكل ما هو كائن إلى قيام الساعة مما يخصّهم.

([28]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٦٠٤) في القدر، وأحمد (٢٢٧٦٣).

([29]) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٢) في الفتن، وأحمد (٢٢٣٨١).

هذه العلامات وهذه الأشراط هي من علم الغيب الذي أخبرنا به ربنا جلا وعلا القرآن، ورسولنا صلى الله عليه وسلم في سنته، وهذا الغيب من الأمور التي ينبغي لمؤمن أن يصدق بها؛ فإن من أعظم صفات المؤمنين الصادقين أنهم يؤمنون بالغيب ما قال تعالى: ﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ١ ـ ٣).

الاطلاع على هذه الغيوب والتصديق بها من صميم الدين الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بها القرآن وجاءت بها السنة وتعلمها الصحابة رضوان الله عليهم واهتموا بها اهتمامًا كبيرًا. وإن في النصوص الواردة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معلومات جميلة عن ماضينا وعن حاضرنا وعن مستقبلنا، فجدير بالمسلمين أن يركنوا إلى هذه المعلومات وأن يصدقوا بها، وجدير بهم أيضًا أن يوقنوا بتبعاتها وبمؤدى هذه الأشراط، وهي الساعة العظمى التي حذرنا الله سبحانه وتعالى منها وإذا تكلمنا على الساعة وعلى أشراطها فينبغي علينا أن نفهم أو نعي تمامًا بأن الساعة علاماتها مختلفة، فهناك علامات صغرى وهناك علامات كبرى عظمى.

ولا شك أن أشراط الساعة قد نالت من الإخبار بالغيب النصيب الأوفر، ولهذا جاءت أحاديث أشراط الساعة كثيرة جدا، ورويت بألفاظ مختلفة لكثرة من نقلها من الصحابة رضي الله عنهم. العلامات الصغرى علامات وقعت وانتهت، وهناك علامات وقعت ومستمرة، وهناك علامات لم تقع وإذا وقعت فهي إيذان بقرب العلامات الكبرى، ونذكر من العلامات التي وقعت وإن في ذكرها زيادة إيمان بالله سبحانه وتعالى وباليوم الآخر، وكذلك فيه استعداد للعلامات الأخرى التي لم تقع. والله أعلم.

٥٥٥٥٥

الحكمة من إعلام الناس بعلامات وأشراط الساعة

إن الله جلت حكمته، قد أخفى على كل أحد وقت قيام الساعة، وجعل ذلك من خصائص علمه، لم يُطلع عليها أحداً، لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ

السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف : الآية ١٨٧).

ولكنه سبحانه وتعالى، قد أعلمنا بأماراتها وعلاماتها وأشراطها، لماذا؟ وما الحكمة؟ لنستعد لها. إن في سرد هذه العلامات والأشراط من خلال كلام النبي صلى الله عليه وسلم، تحذير للأمة، وتنبيه للناس ليستيقظوا من غفلتهم، ويدركوا بأن الساعة قريبة، وأن الواجب الاستعداد لها. وبعض هذه العلامات ظهر وانقضى، والبعض نعيشه الآن، والبعض ننتظره، بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وسيقع لا محالة. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

موعد قيام الساعة

علم الساعة غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلاً، فلا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله تعالى.

فالله تعالى يأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن علم الساعة عند الله وحده. قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف / ١٨٧).

فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله تعالى فإنه هو الذي يجليها لوقتها أي يعلم جلية أمرها ومتى يكون على التحديد لا يعلم ذلك إلا هو تعالى. أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه».[٣٠]

وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم

---

(٣٠) رواه الطبري (١٣ / ٢٩٧) بإسناد صحيح.

الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها».(١)

ولهذا لما جاء جبريل عليه السلام في صورة أعرابي ليعلم الناس أمر دينهم فجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس السائل المسترشد وسأله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ثم عن الإيمان. ثم عن الإحسان. ثم قال فمتى الساعة؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» أي لست أعلم بها منك ولا أحد أعلم بها من أحد ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية. وفي رواية فسأله عن أشراط الساعة فبين له أشراط الساعة ثم قال: «في خمس لا يعلمهن إلا الله» وقرأ هذه الآية وفي هذا كله يقول له بعد كل جواب: صدقت، ولهذا عجب الصحابة من هذا السائل يسأله يصدقه ثم لما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»(٢) وفي رواية قال: «وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها إلا صورته هذه». وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه وألفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد في أول شرح البخاري ولله الحمد والمنة. وروى مسلم في صحيحه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر إلى أحدث إنسان منهم فيقول: «إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم»(٣) يعني بذلك موتهم الذي يفضي بهم إلى الحصول في برزخ الدار الآخرة. ثم روى مسلم: عن أنس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يعش هذا

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١/٣٦٠) – فتح الباري.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١/١٤٠) – فتح الباري.

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤/٢٢٦٩) – شرح مسلم للنووي.

الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».[1]

وعن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على ظهر الأرض اليوم من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة». رواه مسلم. وفي الصحيحين عن ابن عمر مثله قال ابن عمر: وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرام ذلك القرن. وروى الإمام أحمد: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذكروا أمر الساعة - قال - فردوا أمرهم إلى إبراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى عيسى فقال عيسى: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله عز وجل وفيما عهد إلى ربي عز وجل أن الدجال خارج - قال - ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله عز وجل إذا رآني حتى إن الشجر والحجر يقول يا مسلم إن تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم لا يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم قال فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه قال: ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم فأدعو الله عز وجل عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم أي تنتن قال فينزل الله عز وجل المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر». قال الإمام أحمد: قال يزيد بن هارون ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم ثم رجع إلى حديث هشيم قال: «ففيما عهد إلي ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادتها ليلا أو نهارا».[2]

فهؤلاء أكابر أولى العزم من المرسلين ليس عندهم علم بوقت الساعة على التعيين، وإنما ردوا الأمر إلى عيسى عليه السلام، فتكلم على أشراطها لأنه ينزل في آخر هذه الأمة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤/ ٢٢٧٠) - شرح مسلم للنووي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١/ ٣٧٥) بإسناد صحيح ، ورواه ابن ماجة نحوه برقم (٢/ ١٣٦٥).

منفذا لأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتل المسيح الدجال ، ويجعل الله هلاك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه فأخبر بما أعلمه الله تعالى به.

وروى الإمام أحمد: عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: « ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (الأعراف / ١٨٧) وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ : « بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا».(١)

فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم محمد صلوات الله عليه وسلامه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفي والحاشر الذي تحشر الناس على قدميه مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما: «بعثت أنا والساعة كهاتين»(٢) وقرن بين إصبعيه السبابة والتي تليها ومع هذا كله قد أمره الله أن يرد علم وقت الساعة إليه إذا سئل عنها فقال: قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أن قيام الساعة قد اقترب ولا يَعلم موعد ذلك إلا الله تبارك وتعالى ولكنّ الله تعالى قد جعل علامات دالة على قُرب وقوع الساعة. أن الساعة آتية لا ريب فيها، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (سورة القمر / آية رقم ١). وقال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (سورة الأنبياء / آية رقم ١-٢).

إن الساعة قريبة ، لذا ينبغي التنبه إلى أن الباقي من الدنيا قليل، بالنسبة إلى ما مضى منها، روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ كَمَا

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٥/٣٨٩) (ح ٢٢٧٩٥) بإسناد صحيح. قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٧/٣٠٩)

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١/٣٥٥) – فتح الباري.

بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الأَنْجِيلِ الأَنْجِيلَ فَعَمِلُوا إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرْآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ أَيْ رَبَّنَا أَعْطَيْتَ هَؤُلاَءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لاَ قَالَ فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».(١)

إنهم يرونه بعيداً، ونراه قريباً.. عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا.(٢)

إن الله جلت حكمته، قد أخفى على كل أحد وقت قيام الساعة، وجعل ذلك من خصائص علمه لم يطلع عليها أحداً، لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفيٌّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١ /٣٦٠) – فتح الباري.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٦٧) في الزهد والرقائق، وأحمد (١٧١٢٥)، (٢٠٠٨٦).

الناس لا يعلمون . ولكنه سبحانه وتعالى، قد أعلمنا بأماراتها وعلاماتها، وأشراطها، لنستعد لها فهناك كثير من أشراط الساعة، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم تحذيراً لأمته، وقد ظهرت هذه الأشراط، وهذه العلامات منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي في ازدياد، وقد تكثر في أماكن دون بعض.

ومن هذه الأشراط، ما ظهر وانقضى، ومنها ما يزال يتتابع ويكثر، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به، ومنها ما لم يظهر إلى الآن ويكون قرب قيام الساعة، وتكون في أمور غير معتادة على الناس. والله أعلم.

✡✡✡✡✡

الباب الأول

أشراط الساعة الصغرى

اختصرتُ من أشراط الساعة الصغرى ما ثبت بالسنة المطهرة وتركتُ ما لم يثبت. وقد سردتُ هذه الأشراط بدون ترتيب لأنني لم أطلع على حديث أو أحاديث تنص على ترتيبها. وهي كما يلي :-

١- بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

إن أول أشراط الساعة الصغرى التي وقعت، بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهو النبي الأخير، فلا يليه نبي آخر، وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى.

كانت بعثته صلى الله عليه وسلم أول آية من آيات الساعة وكانت وفاته ارهاصة من ارهاصات قدوم الساعة، ففي الحديث عند البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي قال: رأيت رسول الله قال بأصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام - وفي رواية مدهما عليه الصلاة والسلام وقال: عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ».[1]

فالرسول صلى الله عليه وسلم بعثته من أول أشراط الساعة، وعند البخاري عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إلاَ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».[2]

قوله: (الأدم): الجلد المدبوغ. (كَقُعَاصِ): داء يميت الدواب فجأة. (غاية): راية.

ففي هذا الحديث إنباء النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب، وبعثة النبي صلى الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٠٤) في الرقاق، ومسلم (٢٩٥١) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢١٤) في الفتن، والنسائي (١٥٧٨) في صلاة العيدين، وابن ماجة (٤٥) في المقدمة، (٤٠٤٠) في الفتن، وأحمد (١١٨٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

عليه وسلم بين يدي الساعة هذا الشاهد فيه قوله: "موتي" فهو علامة من علامات الساعة. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (سورة الأحزاب / آية ٤٠). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢- موت النبي صلى الله عليه وسلم.

من أشراط الساعة موت النبي صلى الله عليه وسلم. عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: « اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (الأدم): الجلد المدبوغ. (كَقُعَاصِ): داء يميت الدواب فجأة. (غاية): راية.

ففي هذا الحديث إنباء النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب، وكثرة المال من علامات الساعة، وحكم نكث العهود، وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته بين يدي الساعة، والفتوحات والحروب آخر الزمان، وإستفاضة المال آخر الزمان، وظهور الفتن قبل الساعة.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ عَوْفٌ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ ادْخُلْ قَالَ قُلْتُ كُلِّي أَوْ بَعْضِي قَالَ بَلْ كُلُّكَ قَالَ يَا عَوْفُ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي قَالَ فَاسْتَبْكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْكِتُنِي قَالَ قُلْتُ إِحْدَى وَالثَّانِيَةُ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قُلْتُ اثْنَيْنِ وَالثَّالِثَةُ مُوتَانٌ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاصِ الْغَنَمِ قَالَ ثَلاَثًا وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي وَعَظَّمَهَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

قُلْ أَرْبَعًا وَالْخَامِسَةُ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا قُلْ خَمْسًا وَالسَّادِسَةُ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً قُلْتُ وَمَا الْغَايَةُ قَالَ الرَّايَةُ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ».[1]

إن موت النبي صلى الله عليه وسلم علامة من علامات قرب الساعة، لقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب التي وقعت على المسلمين، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم من المدينة كل شيء، فقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة رضي الله عنهم، عندما مات عليه الصلاة والسلام. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَلَمَّا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا (أي لم نجدها على ما كانت إليه).[2]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يريد أنهم وجدوها تغيرت عمّا عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقة، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب." (فتح الباري ٨/١٤٩).

فقد انقطع الوحي من السماء بموته صلى الله عليه وسلم وماتت النبوة. عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالاَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا.[3]

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٤٦٥)، والبخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٦١٨) في المناقب، وابن ماجة (١٦٣١) في ما جاء في الجنائز، وأحمد (١٣٤١٨). وقال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.أنظر: شرح السنة للبغوي (١٤/ ٥٠). وقال ابن حجر: سنده جيد. الفتح: (١٤٩/٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٥٤) في فضائل الصحابة، وابن ماجة (١٦٣٥) في ما جاء في الجنائز.

أن الموت حق وأن كل نفس ذائقة الموت كما قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة الأنبياء (٢١): الآية (٣٤-٣٥).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ.[1]

وفي رواية لابن ماجة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَتْ لِي فَاطِمَةُ يَا أَنَسُ كَيْفَ سَخَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا التُّرَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[2]

وفي سنن الدارمي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ يَا أَنَسُ كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ وَقَالَتْ يَا أَبَتَاهْ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهْ وَا أَبَتَاهْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ وَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ وَا أَبَتَاهْ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهْ قَالَ حَمَّادٌ حِينَ حَدَّثَ ثَابِتٌ بَكَى و قَالَ ثَابِتٌ حِينَ حَدَّثَ أَنَسٌ بَكَى.[3]

بموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء، وكما قال القرطبي أول أمر دهم الإسلام، وماتت النبوة، وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وكان موته أول انقطاع الخير وأول نقصانه. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣- ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار

ومن أشراط الساعة: ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار، روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٦٢) في المغازي.

(٢) أخرجه ابن ماجة (١٦٣٠) في ما جاء في الجنائز بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (٨٧) في المقدم بإسناد صحيح.

«وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ».[١]

الفحش : قال ابن الأثير: هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا ، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة في الأقوال والأفعال. (النهاية ٤١٥/٣). الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم: فهذه ثلاثة أمور ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم أنها من علامات الساعة ، وكلها والله منتشرة بيننا.

لقد انتشر الفحش بين كثير من الناس ، غير مبالين بالتحدث بما يرتكبون من معاصي ، وهذا تفاحش والعياذ بالله ، إن من المهانة والذلة والخسة وعدم المروءة أن يقع المرء في معصية أو خطأ أو جريمة أو فاحشة ، وقد بات يستره الله ، ثم يصبح ويكشف ستر الله عنه بأن يتحدث بين زملائه وأقرانه بما فعل ، فإن حصل هذا - وهو حاصل - فاعلم إنها من أشراط الساعة.

أما قطيعة الأرحام ، فالله المستعان وإلى الله المشتكى ، وصلنا إلى مرحلة ، أن القريب لا يصل قريبه ، بل يحصل بينهم التقاطع والتدابر إلى درجة أن الشهور تلو الشهور تمر وهم في بلد واحد ، وربما في حارة واحدة ، فلا يتزاورون ولا يتواصلون ، لاشك أنه حاصل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على صلة الرحم وحذّر من قطيعتها.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَاكِ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد /٢٢-٢٤).[٢]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٧٧٥٧) بإسناد صحيح ، والحاكم في مستدرك (١/٧٥-٧٦) وقال: هذه حديث صحيح ، فقد اتفق الشيخان على الإحتجاج بجميع رواته...... ، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٣٢) في تفسير القرآن

وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قال أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ».[1]

أما عن سوء الجوار، فحدث عنه ولا حرج، فكم من جار لا يعرف جاره، ولا يتفقد أحواله ليمد له يد العون إن احتاج، بل ولا يكف شره عنه، يقول بعض الجيران، لا نريد من جيراننا خيراً، نريد أن يكفوا شرهم عنا. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أذى الجار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ».[2] وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإحسان إلى الجار، فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ».[3] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤- اتخاذ القينات (المغنيات).

فهناك من يتلذذ بسماعهن والنظر إلى تراقصهن عبر شاشات التلفاز وغيرها. عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ».[4]

قوله: (الخسف): الذهاب والغياب والغوص في باطن الأرض. (المسخ: تحويل الصورة والخِلقة إلى ما هو أقبح منها كالقرد والخنزير. (القذف): الرَّمي بما يهلك كالحجارة ونحوها. (القينة) الجارية المغنية.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٥٦) في البر والصلة والآداب، والبخاري (٥٩٨٤) في الأدب، والترمذي (١٩٠٩) في البر والصلة، وأبو داود (١٦٩٦) في الزكاة، وأحمد (١٦٢٩١).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥١٨٦) في النكاح، ومسلم في صحيحه برقم (٤٧) في الإيمان، وأبو داود (٥١٥٤) في الأدب، وأحمد (٧٥٧١).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٨) في الإيمان، وابن ماجة (٣٦٧٢) في الأدب، وأحمد (١٥٩٣٥).

(4) أخرجه الترمذي برقم (٢٢١٢) في كتاب الفتن، وصححه الألباني: في صحيح الترمذي برقم (١٨٠١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٦٠٤).

والخسف والمسخ والقذف-والعياذ بالله- من العقوبات الربانية العاجلة، والانتقام الإلهي في الدنيا لمن عصى وتكبر وبغى وتمرّد. نسأل الله السلامة. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٥- قطع الأرحام

ومن أشراط الساعة قطع الأرحام، ففي الحديث الصحيح عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا ثُمَّ مَشَيْنَا وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ جَلَسْنَا فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ فَقَالَ طَارِقٌ أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ حِينَ خَرَجَ فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ».[1]

عن جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ (رَحِمٍ)».[2] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٦- كثرة شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق:

ومن أشراط الساعة كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق. ففي الحديث الصحيح عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه جُلُوسًا فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٣٨٦٠)، (٣٩٧٢) بإسناد صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣١) زنسبه للبزار وأحمد وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٤/٤٤٥ و ٤٤٦) من طريق بشير بن سلمان، وصححه شيخنا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٦٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٩٨٤) في الأدب، ومسلم برقم (٢٥٥٦) في البر والصلة والآداب، والترمذي برقم (١٩٠٩) في البر والصلة، وأبو داود (١٦٩٦) في الزكاة، وأحمد في المسند برقم (١٦٢٩١).

تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ».[1]

وشهادة الزور هي الكذب متعمداً في الشهادة فأن كتمان الشهادة وشهادة الزور سبب لإبطال الحق. قال الله تعالى عن شَهَادَةِ الزُّورِ: ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ (الفرقان / ٧٢) وقال عزّ وجلّ عن كِتْمَانِ الشَّهَادَةِ : ﴿ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة / ٢٨٣).

وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الأَشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ (ثَلاَثًا أَوْ) قَوْلُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.[2]

ولخطورة هذا فقد قرن الله تبارك وتعالى بين الشرك به وبين قول الزور، كما قرنها النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك وعقوق الوالدين لعظم خطرها ، قال الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (الحج / ٣٠).

فإن شهادة الزور سبب للظلم والجور وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض وظهورها دليل على ضعف الإيمان وعدم الخوف من الرحمن. ولذلك كله، يحرم على الإنسان شهادة الزور وكتمان شهادة الحق لأن كتمها كالشهادة بالباطل فيها ضيوع الحقوق وفساد المعاملات، والله أعلم.

٧- ظهور الشرك في هذه الأمة

ومن أشراط الساعة: ظهور الشرك في هذه الأمة، هذه العلامة ظهرت بل هي في ازدياد، ولها صور وأشكال لا تُحصى، لقد وقع الشرك في هذه الأمة، مع أن الرسول

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٣٨٦٠)، (٣٩٧٢) بإسناد صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣١) زنسبه للبزار وأحمد وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٤/٤٤٥ و ٤٤٦) من طريق بشير بن سلمان، وصححه شيخنا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٦٤٧).

(2) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٥٤) في الشهادات، (٦٢٧٣) في الإستئذان، (٦٩١٩) في استتابة المرتدين، ومسلم (٨٧) في الإيمان، والترمذي (١٩٠١) في البر والصلة، (٢٣٠١) في الشهادات، (٣٠١٩) في تفسير القرآن، وأحمد (١٩٨٧٢) (١٩٨٨١).

صلى الله عليه وسلم بعث ليحارب الشرك، لقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم فتحها، وحول الكعبة وفوقها ٣٦٠ صنماً، تعبد من دون الله، وكان بيده معول فصار يضربها ويكسرها وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (سورة الإسراء/ الآية ٨١). فأعلن عليه الصلاة والسلام التوحيد، وأقامه بين الناس، لكن بعد سنوات القرون المفضلة، وقع الشرك في هذه الأمة مرة أخرى، بل ولحقت قبائل منها بالمشركين، وعبدوا الأوثان، وبنوا المشاهد على القبور، وعبدوها من دون الله، وقصدوها للتبرك والتعظيم، وقدموا لها النذور، وأقاموا لها الأعياد، وصور أخرى من الشرك، وكثير منها بمنزلة اللات والعزّى ومناة أو أعظم شركاً.

روى أبو داود والترمذي بسند صحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ أَوْ قَالَ إِنَّ رَبِّي زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَلاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَلاَ أُهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَلاَ أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاَثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَلاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ قَالَ ابْنُ عِيسَى ظَاهِرِينَ ثُمَّ اتَّفَقَا لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».[1]

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) أخرجه أبوداود (٤٢٥٢) في الفتن الملاحم، بإسناد صحيح، وابن ماجة (٣٩٥٢) في الفتن، والترمذي (٢٢٢٩) في الفتن، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. ورواه أيضا أحمد في مسنده (٢١٩٤٦) بإسناد صحيح. وصححه شيخنا الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير (٦/ ١٧٤) (ح ٧٢٩٥).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ وَذُو الْخَلَصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».[1]

وفي رواية لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ».[2]

معاني الألفاظ:

قوله: (أليات): الألية: الدبر أو مؤخرة الإنسان. والمراد هنا أعجازهن، أي أن أعجازهن تضطرب في أطرافهن كما كن يفعلن في الجاهلية. (ذِي الْخَلَصَةِ): بيت في الجاهلية كان فيه صنم يعبدونه من دون الله. وكذلك اسم لصنمين كل منهما يدعي ذا الخلصة، أحدهما لدوس، والثاني لخثعم وغيرهم من العرب. فأما صنم دوس فهو المراد في هذا الحديث. ولا يزال مكان هذا الصنم معروفاً إلى الآن في بلاد زهران (جنوب الطائف)، في مكان يقال له: (ثروق) من بلاد دوس، ويقع ذو الخلصة قريباً من قرية تسمى (رَمَس) وكان ذو الخلصة يقع فوق تل صخري مرتفع يحده من الشرق شعب ذي الخلصة ومن الغرب تهامة، ولا يزال على هذا التل بعض الصخور الكبيرة المستعملة في البناء، وهي تدل على أنه كان يوجد في ذلك المكان بناء قوي. (أنظر فتح الباري: ٨/٧١).

وأما صنم خثعم، فيسمى أيضاً ذا الخلصة، وهو بيت بنته قبيلتان من العرب هما: خثعم وبجيلة يضاهئون به الكعبة، وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي في مئة وخمسين فارساً، فهدموه، وأحرقوه. وقصة هدمه رواها البخاري في صحيحه (٨/٧٠-٧١ - مع فتح الباري، في كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة). وصنم خثعم يقع في تبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وقد بنى في مكانه مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم. (معجم البلدان ٤/٨٠).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١١٦) في الفتن، ومسلم (٢٩٠٦) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٧٦٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠٦) في الفتن وأشراط الساعة، وكذلك روى نحوه البخاري في صحيحه برقم (٧١١٦) في الفتن، ، وأحمد (٧٦٢٠).

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فإن قبيلة دوس وما حولها من العرب قد افتتنوا بذي الخلصة عند ما عاد الجهل إلى تلك البلاد، فأعادوا سيرتها الأولى، وعبدوها من دون الله، حتى قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالدعوة إلى التوحيد وجدّد ما اندرس من الدين وعاد الإسلام إلى جزيرة العرب. ولله الحمد والمنّة.

هذه بعض صور الشرك مما كان في الماضي ولا يزال، أما اليوم فقد ظهرت صور أخرى، تتعدى عبادة الحجر والشجر، فصار في مجتمعاتنا الطواغيت أنداداً من دون الله، وصار الشرك في تشريع الناس لأنفسهم ما يخالف شرع الله عز وجل، وصار الشرك بإلزام البشر بالتحاكم إلى غير شريعة الله، وصار الشرك بتنصيب أشخاص في جهة أو لجنة أو مجلس، اتخذوا أنفسهم آلهة مع الله في التحليل والتحريم، كما قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ (سورة التوبة / ٣١). أي جعلوا علماءهم وعبادعم آلهة يشرعون لهم، فإنهم اتبعوهم فيما حلّلوا وحرّموا. (أنظر: تفسير ابن كثير ٤/٧٧). وصار الشرك في اعتناق البعض المذاهب العلمانية والإلحادية والاشتراكية والقومية والوطنية وغيرها، ثم قبل ذلك كله وبعده، يزعمون أنهم مسلمون. وهكذا نجد أن عبادة الأوثان والوقوع في الشرك يتمثل ابتداء في تحكيم أرباب من دون الله سواء كان ذلك في الشعائر أو الشرائع، وأهل الكتاب لم يعبدوا الأحبار والرهبان ولكنهم اتبعوا منهجهم في التحليل والتحريم فسماهم الله عباداً لهم وسماهم مشركين.

فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاَتُ وَالْعُزَّى». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة الصف / ٩) أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا، قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لاَ

خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ ».[1] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٨- اتّباع سنن أمم الكفر الماضية وتقليدهم

ومن أشراط الساعة: أن تقلّد هذه الأمة أمم الكفر كاليهود والنصارى، وتتبع سننهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ». فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إِلاَّ أُولَئِكَ».[2]

إن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واقِع ومُشاهد، فقد تشبه عدد غير قليل من المسلمين بالكفار، من مشارق الأرض ومغاربها. إن من عرف الإسلام الصحيح، عرف ما وصل إليه حال المسلمين، في الفترة الراهنة، من بعدهم عن تعاليم الإسلام، بسبب تقليدهم للكفار والملحدين، انحراف في العقائد، ابتعاد عن شريعة الله، تقليد للكفار في الملبس والمأكل والمشرب وليس هناك أبلغ من وصف النبي صلى الله عليه وسلم لهذه المحاكاة من قوله في حديث صحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ « فَمَنْ ».[3]

ولهذا كله نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن مشابهة اليهود والنصارى كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وحذّر أمته عن عواقب التقليد الوخيمة. فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».[4] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٧) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣١٩) في الإعتصام بالكتاب والسنة، وأحمد (٨١٠٩)، (٨٢٢٨)، (٨٥٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٢٠) في الإعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (٢٦٦٩) في العلم، وابن ماجة (٣٩٩٤) في الفتن، وأحمد (١١٣٩١، ١١٤٣٣، ١١٤٨٧).

(٤) أخرجه أبوداود (٤٠٣١) في اللباس، ومسند أحمد (٥٠٩٣، ٥٠٩٤، ٥٦٣٤).

٩- التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام

إن من أشراط الساعة التهاون بشعائر الله تعالى والسنن التي رغب فيها الإسلام.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه ركعتين».[١] وفي رواية: «أن يجتاز الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه».[٢]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا».[٣] وعن أنس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أمارات الساعة أن تتخذ المساجد طرقا».[٤]

وهذا الأمر لا يجوز، فإن تعظيم المساجد من تعظيم شعائر الله تعالى - أي كل شيء جعل علما من أعلام طاعته تعالى - وإن ذلك علامة الإيمان والتقوى كما قال تعالى: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى ﴾ (سورة الحج / ٣٢). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين».[٥]

ومن أعظم البلايا أن صارت المساجد أماكن للسياحة والفرجة للكفار بعدما كانت محلا للذكر والعبادة. وقد حدث هذا في هذا العصر. فقد أنذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام . ففي الصحيح عن حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي

---

(١) صحيح ابن خزيمة، باب كراهية المرور في المساجد من غير أن تصلي فيها والبيان أنه من أشراط الساعة (٢/٢٨٣-٢٨٤). وعلق عليه الشيخ الألباني فقال: إسناده ضعيف، ولكن له أو لغالبه طرق أخرى. وذكر في السلسلة االأحاديث الصحيحة (٢/٢٥٣) (ح ٦٤٩) أن له طريقا أخرى عن ابن مسعود يتقوي بها.

(٢) رواه البزار، وصحح الهيثمي هذه الرواية في مجمع الزوائد (٧/٣٢٩).

(٣) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي، باب ما جاء في الفتن التي تكون بين يدي الساعة (٢/٢١٢)، ترتيب الساعاتي، ومستدرك الحاكم (٤/٤٤٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: موقوف.

(٤) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي، باب ما جاء في الفتن التي تكون بين يدي الساعة (٢/٢١٢)، ترتيب الساعاتي، ومستدرك الحاكم (٤/٤٤٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: موقوف.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٦٧) في الجمعة، ومسلم (٧١٤) في صلاة المسافرين وقصرها، وأحمد (٢٢١٤٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: **«أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**.(١)

ففي صحيح مسلم عن أنسٍ رضي الله عنه قال: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: **« مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**.(٢)

وفي رواية للنسائي: عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصُومُ فَلَا أُفْطِرُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**.(٣) والله أعلم.

١٠- ظهور نساء كاسيات عاريات

ومن علامات الساعة ظهور النساء الكاسيات العاريات اللائى يغطين بعض جسدهن ويكشفن بعضاً أو يغطين بالملابس الضيقة والشفافة وما هن بمغطيات، وقد وصفهن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٦٣) في النكاح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٤٠١) في النكاح.

(٣) أخرجه النسائي في سننه برقم (٣٢١٧) في النكاح.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ): ثيابهن شفافة تصف، أو محسورة لا تستر. (مُمِيلاَتٌ): مميلات لأكتافهن أثناء المشي، ومميلات للناظر لهن. (مَائِلاَتٌ): مائلات عن الحق، أو مائلات يمشين بتبختر وميوعة. (الْبُخْتِ): جمال طويلة الأعناق.

فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنف من النساء بأنهن كاسيات عاريات لأنهن يلبسن رقاً تصف ما تحتها فهن كاسيات عاريات في ظاهر الأمر، عاريات في الحقيقة أو أنهن يكشفن بعض أجسادهن ويسترن الآخر.

ووصفهن صلى الله عليه وسلم أيضاً بأنهن (مائلات) أي زائغات عن الحق وعن طاعة الله وعما يلزمهن من لباس الستر والعفة ومن حفظ الفروج وغيرها ومتبخترات في مشيتهن يملن أعطافهن وأكتافهن ليملن أنظار الرجال إلى الفتنة والشر، ويمتشطن المشطة الميلاء، وهي مشطة البغايا، معروفة لهن، ومائلات إلى الرجال.

ومميلات: أي يُعلّمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن من الفساد وقلة الحياء، مميلات أكتافهن، ويمشطن غيرهن تلك المشطة البغايا، ومميلات إلى الرجال بما يبدين من زينتهن وغيرها.

ووصفهن عليه الصلاة والسلام بأن (رؤوسهن كأسمنة البخت) لأنهن يكبرن رؤوسهن بطريقة التسريحة أو بوصل الشعر بالباروكة وذلك بجمع شعرهن، ولفه فوق رؤوسهن حتى يميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما تميل أسنمة الإبل.

فظهور الكاسيات العاريات: والمراد بهذا خروج النساء عن الآداب الشرعية، وذلك بلبس الثياب التي لا تستر عوراتهن، وإظهارهن للزينة وما يجب عليهن ستره،

---

(1) أخرجه مسلم (٢١٢٨) في اللباس والزينة، ومسند أحمد (٨٤٥١)، (٩٣٨٨).

من أبدانهن. روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ».(١)

معاني الألفاظ:

قوله: (السُّرُوجِ): السرج: ما يوضع على ظهر الدواب. (الرحال): جمع رحل، وهو مركب للبعير والناقة، والرحال أكبر من السرج وتغشى بالجلود، وتكون للخيل والنجائب من الإبل. (كأشباه الرحال) والمراد تشبيه السروج بالرحال، وهي ها هنا الدور والمنازل، ولعل هذا إشارة إلى المراكب الوثيرة الموجودة في السيارات في هذا العصر، فإنها قد صارت في هذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء، يركبونها إلى المساجد وغيرها. والله أعلم. (أنظر: النهاية في غريب الحديث ٢٠٩/٢، ولسان العرب ٢٧٤/١١-٢٧٥، وإتحاف الجماعة ٤٥١/١-٤٥٢). وجاء في مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٣٦/١٢) بلفظ: "كأشباه الرجال" بالجيم المعجمة. فانتبه. (كَأَسْنِمَةِ): السنم: أعلى كل شيء. (الْبُخْتِ): جمال طويلة الأعناق. (الْعِجَافِ): العجاف: جمع عجفاء، وهي الهزيلة.

المرأة عورة، فإذا خرجت استشْرَفَها الشيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها. عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ».(٢)

قوله: (اسْتَشْرَفَهَا): استقبلها.

وفي رواية للطبراني، قال: »النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها

---

(١) أخرجه أحمد (٧٠٤٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (١١٧٣) في الرضاع. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي برقم (٩٣٦) والمشكاة (٣١٠٩)، والإرواء (٢٧٣)، والتعليق على ابن خزيمة (١٦٨٥).

بأس، فَيَسْتَشْرِفَها الشيطان، فيقول: إنَّكِ لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه، وإن المرأة لتلبس ثيابها، فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضاً، أو أشهد جنازة، أو أصلي في مسجد، وما عَبَدَت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها».

بل من المؤسف أن ظهر في زماننا من النساء من تتشبه بلباسها بالرجال، ولا أدري كيف تقبل المرأة على نفسها أن تلبس من الملابس ما فيه تشبه بالرجال لعن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ كما لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ.(١)

والله سبحانه وتعالى فطر الإنسان على أن يميل الرجال للنساء وتميل النساء للرجال فكيف بمن تعرض مفاتنها أمام الرجال إما بكشفها لمفاتنها أو بلباسها الضيق الذي يظهر مفاتنها ويُفَصِّل تقاطيع جسمها وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم خطر هذه الفتنة. فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».(٢)

ونهى عليه الصلاة والسلام عما هو أدنى من ذلك وهو تعطر النساء ومرورهن على الرجال وهن متطيِّبات ووصفهن بالزنا. عَن أبي موسى الأشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»(٣)

فهل تقبل من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر أن يصفها بذلك من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى عليه الصلاة والسلام، وهذا كله وللأسف واقع في زماننا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨٨٥) في اللباس، وأبو دواد (٤٠٩٧) في اللباس، وابن ماجه (١٩٠٤) في النكاح، وأحمد (٢٢٦٢)، (٢٢٩١)، (٢٧٢٠٦)، (٣١٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٩٦) في النكاح، ومسلم (٢٧٤٠) في الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، وأحمد (٢١٢٣٩).

(٣) أخرجه النسائي (٥١٢٦) في الزينة، وأحمد (١٩٢١٢)، (١٩٢٤٨) والدارمي (٢٦٤٦) في الإستئذان بإسناد صحيح.

من المقلدات لنساء الإفرنج والمتشبهات بهن، فكان هؤلاء النسوة الضائعات على الحقيقة يمشين في الأسواق، ويحضرن في مجامع الرجال ومعارضهم ومؤسساتهم شبه عاريات، قد كشفن رؤوسهن، وإن غطّينه لا يُحْسِنَّ غطاءه، وكشفن رقابهن وأيديهن إلى المناكب أو قريب منها أو أكثر، وكشفن عن سوقهن وبعض أفخاذهن، وقد طلين وجوههن بالمساحيق، وصبغن شفاههن بالصبغ الأحمر، وتصنَّعن غاية التصنُّع للرجال الأجانب، ومشين بينهم متبخترات مائلات مميلات يفتِنَّ من أراد الله بهم الفتنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إن هذه الأحاديث وأمثالها يعد من معجزات النبوة، فإنه لم ير عليه الصلاة والسلام ما أخبر به، ولكنه وقع كما أخبر، وذكر بأن هذا من أشراط وعلامات الساعة: من ذلك ظهور الكاسيات العاريات.

تخرج النساء كما نشاهد في عصرنا هذا، يلبسن ثياب، لكنه لا يستر، الستر مطلوب شرعاً، فتكون المرأة كأنها عارية، إما لرِقة هذه الثياب وشفافيتها، وإما لقصره بحيث أنها لا تؤدي وظيفة الستر المطلوبة، وإما لأنها ثياب ضيقة، تُظهر تفاصيل جسمها، فتبرز صدرها، وعجيزتها، فتكون كأنها عارية، وكل هذا واقع ومشاهد.

إن المجتمع قفز قفزات سريعة في وقت قصير من الزمن، وصار هناك تحول ملحوظ في ملابس النساء عند المسلمين، وشياطين مصممي الأزياء عرفوا من أين تؤكل الكتف.

إن الحديث عن الملاحظات الشرعية على ما تلبسه نساءنا، حديث قد يطول، وليس هذا مجال تفصيله، ولكن سأنبه إلى ظاهرتين، انتشرتا انتشاراً سريعاً وملحوظاً في الآونة الأخيرة، وكلا الظاهرتين، أفتى عدد من علماء المسلمين بحرمتها.

الظاهرة الأولى: وضع العباءة على الكتف. وتظن المرأة أنها قد سترت نفسها بهذه الطريقة، وهي قد سترت بعض الستر، لكن ليس هذا ما أمرها الله به، إن العباءة إذا وضعت على الكتف، وقعت المرأة أولاً في محذور التشبه بالرجال، لأن وضع العباءة على الكتف من خصائص الرجال، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء

بالرجال، وتقع أيضاً في المحذور الثاني وهو إبراز الجسد وهيئته وحجمه، وهو حرام أيضاً ولا يجوز، فعلى المرأة، أن تضع عباءتها على رأسها، لينزل إلى قدميها وتكون بذلك قد سترت نفسها كما أمر الله.

الظاهرة الثانية: لبس النساء للبنطال. وهذه الظاهرة انتشرت في مجتمع المسلمين مؤخراً انتشار النار في الهشيم، وهي ظاهرة غربية جاءتنا من ديار الكفر، لا تتناسب مع عاداتنا ولا أعرافنا، ولا يناسب هذا مجتمعنا، كيف رضيت به المرأة؟ حجتهم أنها ساترة لنفسها بالعباءة، وهذه حجة ضعيفة، فالعباءة قد يحركها الهواء، وكثرة الحركة، وقد تقع المرأة، وإن لم يحصل هذا فإن ظهورها أمام النساء بهذا الشكل فيه محذور شرعي، وهي تجسيد عورتها وإبرازه، فتكون من النساء الكاسيات العاريات اللاتي لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. فلبسه حرام ولا يجوز. وقد وقعت هذه الأوصاف التي حدثنا عنها رسول الله صلى الله وعليه وسلم وشاعت في الأمة أصناف وأوصاف أهل النار، ولم يبق أمامنا إلا انتظار الساعة، والعياذ بالله من سخطه وعذابه. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

١١- كثرة الكذب

إن من أشراط الساعة كثرة الكذب ونقل الأقوال بدون تثبّت من صحّتها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ».[١]

وفي رواية لمسلم: عن أبي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ».[٢]

قوله: (يَفْتِنُونَكُمْ): يزينون لكم بالباطل حقاً بكذبهم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٦) في المقدمة، وأحمد (٨٠٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٧) في المقدمة، وأحمد (٨٣٩٠).

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ (بن مسعود رضي الله عنه) : »إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ فَيَتَفَرَّقُونَ فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ سَمِعْتُ رَجُلاً أَعْرِفُ وَجْهَهُ وَلاَ أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ«.[1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ »إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا«.[2]

قال النووي : "معناه : تقرأ شيئا ليس بقرآن ، وتقول إنه قرآن ؛ لتغرّ به عوامّ الناس ، فلا يغترّون". (شرح النووي لمسلم ١/ ٨٠).

وفي هذا إضلال للناس وفتنة لهم ، ولهذا حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من تصديقهم. ولهذا يجب التثبّت من نقل الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لا نكون مبالغين إذا قلنا بأن الكذب أصبح من سمات هذا العصر ، صار الكذب على جميع المستويات ، الخاصة والعامة ، الرسمية وغير الرسمية ، الصغير والكبير ، أصبح الناس لا يثقون بشيء. ففي الحديث الصحيح عند مسلم ، عن عامر بن عبدة قال : قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ فَيَتَفَرَّقُونَ فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ سَمِعْتُ رَجُلاً أَعْرِفُ وَجْهَهُ وَلاَ أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ. (رواه مسلم في صحيحه في المقدمة ١/ ٧٩ - مع شرح النووي).

فقد أصبح بعض الناس لا يتورع عن كثرة الكذب ونقل الأقوال بدون تثبّت من صحّتها وفي هذا إضلال للناس وفتنة لهم ولهذا حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من تصديقهم. وبسبب كثرة كذب الناس في هذا الزمان صار الإنسان لا يميّز بين الأخبار فلا يعرف صحيحها من سقيمها. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحديث بكل ما سمع. فعَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».[3] وفي رواية لأبي داود : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في المقدمة (١/ ٧٩) مع شرح النووي .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في المقدمة ، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ، (١/ ٧٩-٨٠) مع شرح النووي .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥) في المقدمة.

وَسَلَّمَ قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».[1]

وإن من علامات التي تكون في آخر الزمان إنتشار الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغية تشويه العقيدة والتلبيس على الناس بأمر دينهم. ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ».[2]

وفي رواية لمسلم: عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ».[3]

وأما الكذب والتدليس والإفتراء في من خصل النفاق. إذا كان الكذب خاص على دين الله يعتبر من أقبح المنكرات وكذب فاحش في حقيقته وخيم في نتيجته. عن عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُغِيرَةُ أَمِيرُ الْكُوفَةِ قَالَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».[4] والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

١٢- تشبُّب المشيخة وخضاب الناس بالسوداء

ومما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة تشبّب المشبيخة ويخضبون الناس رؤوسهم باللون الأسود. روى الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما رَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ قال صلى الله عليه وسلم: «قَوْمٌ يَخْضِبُونَ بِهَذَا السَّوَادِ آخِرَ الزَّمَانِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لاَ يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».[5]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٩٩٢) في الأدب بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦) في المقدمة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧) في المقدمة.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤) في المقدمة.

(٥) رواه النسائي (٥٠٧٥) في الزينة ، وأبو داود (٤٢١٢) في الترجل ، وأحمد (٢٤٦٦) بإسناد صحيح. وقال الشيخ الألباني: "بإسناد صحيح على شرط الشيخين".

قوله: (يَخْضِبُونَ): الخضاب: صبغ الشعر بالحناء أو غيرها. (يَرِيحُونَ): أي يشمون أو يجدون.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: (حواصل الحمام)، فالمراد به - والله أعلم - صنيع بعض الرجال في هذا العصر، من حلق العوارض، ويتركون اللحية على الذقن فقط، ثم يصبغونه بالسواد، فيغدو كحواصل الحمام.

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يريحون رائحة الجنة): قال ابن الجوزي رحمه الله: (يحتمل أن يكون المعنى لا يريحون رائحة الجنة لفعل يصدر منهم، أو اعتقاد، لا لعلة الخضاب، ويكون الخضاب سيماهم...... (الموضوعات لابن الجوزي ٣/٥٥).

وأن هذا واقع في هذا الزمان فإنه انتشر بين الرجال صبغ لحاهم ورؤوسهم بشيء من السواد. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صبغ شعر الرأس واللحية بالسواد. ومن هذا يتبين تحريم صبغ الشعر بالسواد وإباحته بألوان أخرى ما لم تكن تشبه بالكفار، بل واستحبابه بغير السواد. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ».(١) قوله: (كَالثَّغَامَةِ) الثغام: نبات أبيض الزهر والثمر. وقال النووي: "يحرم خضابه بالسواد على الأصح، وقيل: يكره كراهية تنزيه، والمختار التحريم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ». (شرح مسلم ١٤/٨٠).

لقد انتشر بين الرجال في هذا العصر، صبغُ لحاهم، ورؤوسهم بالسواد، يريدون أن يتشببوا، والصبغ بالسواد حرام، لا يجوز أن يغير الرجل ولا المرأة، الشعر بالسواد، نعم التغيير سنة، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتغيير لكن بغير السواد، كما ذكر في الحديث. وبهذا يعرف أن بعض المحلات التي تبيع صبغ الشعر الأسود، أنه حرام عليهم، ولا يجوز لهم بيعه، وهذه من البيوع المحرمة، ولا حجة بأن هذا طلبات الزبائن والناس تريد هذا، فانتبه أن تخلط حلال مالك بحرام، فالربح الذي يأتيك من هذه السلعة،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢١٠٢) في اللباس والزينة، والنسائي (٥٠٧٦) في الزينة، وأبو داود (٤٢٠٤) في الترجل، بإسناد صحيح.

اتركها لله وسيعوضك الله خيراً منها. والله أعلم

۞۞۞۞۞

١٣- كثرة الشح وهو أشد البخل مع الحرص

ومن أشراط الساعة كثرة الشح وينتشر بين الناس فيبخل كل بما في يده، صاحب المال بماله والعالم بعلمه والصانع بصناعته وخبرته. عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».[١]

قوله: (يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ) أي تقل بركة الزمان وقيل قصر زمان الأعمار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مِن أشراط الساعة أن يظهر الشحُّ».[٢] رواه الطبراني في الأوسط

وقد نهى الإسلام عن الشح لأنه هو خلق مذموم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ - سورة الحشرة آية رقم (٩).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لاَ يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلاَّ شِدَّةً وَلاَ الدُّنْيَا إِلاَّ إِدْبَارًا وَلاَ النَّاسُ إِلاَّ شُحًّا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلاَ الْمَهْدِيُّ إِلاَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ».[٣]

إن الشح خلق مذموم، نهى عنه الإسلام، وبين أن من وُقي شح نفسه فقد فاز وأفلح، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ الآية ٩، و التغابن / ١٦). عُرف بعض الناس بالكرم، والجود، والسخاء، وأنه رجل معطاء، لا يسمع بباب نفقة في خير إلا وله فيها سهم، فمرة ينفق على مسكين، ومرة يتصدق على

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٠٣٧) في الأدب، (٧٠٦١) في الفتن، ومسلم (١٥٧) في العلم، وأبو داود (٤٢٥٥) في الفتن والملاحم، وابن ماجة (٤٠٥٢) في الفتن، وأحمد (٧١٤٦).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، أنظر: فتح الباري (١٣/ ١٥). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح... (مجمع الزوائد ٧/٣٢٧).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٣٩) في الفتن، بسند ضعيف جداً، ولكن له سند آخر في الطبراني عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: »لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد الناس إلا شحاً«، أنظر: فتح الباري (١٣/ ١٥). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح... (مجمع الزوائد ٨/ ١٤).

فقير، ومرات يرسل لأرامل وأيتام، إذا سمع بجمعية خيرية كان أول المساهمين، وإذا سمع ببناء مسجد كان أول المبادرين، مثل هذا الإنسان يبشر بخير، فإن الله جل وتعالى يبارك له في ماله فكلما زاد في العطاء زاده الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».[١]

وهناك من أهل الخير ممن كانت لهم مشاركات طيبة، وبها عرفوا، والآن قلت مساهماتهم، وأمسكت أيديهم على جيوبهم فإذا ما سُألوا أجابوا: الأوضاع الاقتصادية الراهنة، كساد السوق، كثرة الالتزامات الرسمية وغير الرسمية، نقول لهم، هذا هو الاختبار للمؤمن الحقيقي، الذي ينفق وقت الشدة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة. إن الله جل وتعالى يغيّر من أحوال الزمان، من رخاء إلى شدة ومن شدة إلى رخاء، والمؤمن مبتلى، والصادق من لا ينقطع حتى في أوقات الشدة، ويعلم بأن هذا اختبار من الله له، ليضاعف له الأجر والمثوبة.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».[٢]

قال القاضي عياض: "يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثاني أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة." (أنظر: شرح مسلم للنووي ١٦ /١٣٤). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

١٤- خروج الدجالين الكذابين الذين يدّعون النبوة

ومن علامات الساعة الصغرى كذلك ظهور من يدعي النبوة من الكذابين وهم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٤٤٢) في الزكاة، ومسلم (١٠١٠) في الزكاة، وأحمد (٢٧٢٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٨) في البر والصلة والآداب، وأحمد (١٤٠٥٢).

قريب من ثلاثين كذاباً، وقد خرج بعضهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة ولا يزالون يظهرون.

كذلك من العلامات الساعة التي أخبر بها الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى رسولنا صلى الله عليه وسلم والتي وقع بعضها خروج الدجالين أدعياء النبوة فقد أخبر بأنه سيكون هناك كذابون وسيكون هناك دجالون يدّعون النبوة وسيقرب عددهم من ثلاثين وفي بعض الروايات أنهم سبع وعشرون.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ».(1)

وفي رواية لأحمد: عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي».(2)

وليس التحديد في الأحاديث بثلاثين مراداً به كل من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم كثير لا يحصون، وإنما المراد من قامت له شوكة وكثر أتباعه واشتهر بين الناس. وقد وقع بعض ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وممن ظهر من هؤلاء الثلاثين، فخرج مسيلمة الكذاب في عهد الصحابة، والدّعى النبوة في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد عظم شره على المسلمين حتى قضى عليه الصحابة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في معركة اليمامة المشهورة. وظهر كذلك الأسود العَنسي في اليمن، والدعى النبوة فقتله الصحابة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم. وظهرت سجاح الكاهنة، وادّعت النبوة، وتزوّجها مسيلمة، ثم لما قُتِل؛ رجعت إلى الإسلام. وتنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي، ثم تاب ورجع إلى الإسلام، وحسن إسلامه.

وفي عهد التابعين ظهر المختار بن عُبيد الثقفي وأظهر محبّة أهل البيت والمطالبة بدم

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٠٩) في المناقب (٧١٢١) في الفتن، ومسلم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢١٨) في الفتن، وأبو داود (٤٣٣٣) في الملاحم، وأحمد (٧١٨٧)، (٢٧٣٥٤)، (٩٥٨٣)، (١٠٤٨٤).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٨٤٩) بإسناد صحيح.

الحسين، وكثر أتباعه فتغلّب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير، ثم أغواه الشيطان فادّعى النبوّة ونزول جبريل عليه.

ومنهم الحارث الكذّاب، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان، فقُتِل. وخرج في خلافة بني العباس جماعة. وخرج كذلك الحسين مرزا والتف الناس حوله وسيكتمل العدد الذي أخبر به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومنذ قرن تقريباً ظهر الميرزا عباس في إيران مدعياً النبوة عام ١٢٣٣هـ وتوفي بفلسطين عام ١٣٠٩هـ.

وظهر في العصر الحديث مرزا أحمد القادياني بالهند وادّعى النبوة، وأنه المسيح المنتظر، وأن عيسى ليس بحي في السماء إلى غير ذلك من الادّعاءات الباطلة وصار له أتباع وأنصار وانبرى له كثير من العلماء فردّوا عليه وبينوا أنه أحد الدجالين، ولا يزال خروج هؤلاء الكذابين واحداً بعد الآخر حتى يظهر آخرهم الأعور الدجال. وظهر في السودان محمود محم طه وقد أضل كثيراً من الخلق، ثم أعدم عام ١٩٨٥م.

عن سَمُرَة بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّهُ وَاللهِ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمُ الأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى».(١)

وفي رواية لأحمد وأبي داود: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ كَذَّابًا دَجَّالاً كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ».(٢)

ومن هؤلاء الدجالين الكذابين أربع نسوة، فقد روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي».(٣)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٦٦٥) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٢٢٦)، (١٠٤٤٧)، وأبو داود (٤٣٣٤) في الملاحم بإسناد صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٩٦/٥) بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٩٧/٤) (ح ٤١٣٤).

قال العلماء: والمراد بهؤلاء الكذابين أدعياء النبوة أولئك الذين يلتف الناس حولهم، وإلا فإن أدعياء النبوة كثير. والله أعلم.

◌◌◌◌◌

١٥- نفي المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمن

ومن أشراط الساعة نفي المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان وهم شرار الناس كما ينفي الكير خبث الحديد. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ أَلاَ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».[1]

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».[2]

قوله: (يبسون): يزينون للناس الخروج من المدينة، والمراد يسوقون بهائمهم سائرين عن المدينة إلى غيرها. (فيتحمّلون): يحملون أهلهم ومتاعهم ويرحلون.

وقد وقع نفي المدينة لخبثها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ عَلَى الأَسْلاَمِ فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ مَحْمُومًا

وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٧/٣٣٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٣٨١) في الحج.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٧٥) في الحج، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٨٨) في الحج، وأحمد (٢١٤٠٨)، وموطأ مالك (١٦٤٢) في الجامع.

فَقَالَ أَقِلْنِي فَأَبَى ثَلاَثَ مِرَارٍ فَقَالَ: «الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا».[1]

ويقع إن شاء الله نفي المدينة لخبثها في زمن الدجال كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلاَ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».[2]

فدلّ على أن المراد بالحديث - والله أعلم - تخصيص ناس دون ناس، ووقت دون وقت، بدليل قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ (التوبة / ١٠١)، والمنافق خبيث بلا شك. (أنظر: فتح الباري ٤ /٨٨). وأما خروج الناس بالكلية من المدينة فذلك في آخر الزمان، قرب قيام الساعة، بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويحتمل ذلك عند خروج النار التي تحشر الناس وهي آخر أشراط الساعة، وأول العلامات الدالة على قيام الساعة، فليس بعدها إلا الساعة.

ففي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ لاَ يَغْشَاهَا إِلاَ الْعَوَافِ - يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا».[3]

قوله: (يغشاها): يأتيها ويزورها ويخالطها. (العوافي): كل ما يبحث عن قوته من السباع والقوت. (عوافي السباع): الوحوش تسعى لطعامها. (السباع): السبع: المفترس من الحيوان. (ينعقان): النعيق: زجر الغنم والصياح بها. (وحشا): الخالي من الناس الذي لا أنيس فيه، أو أن الوحوش قد سكنتها.

وروى الإمام مالك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتُتْرَكَنَّ الْمَدِينَةُ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ حَتَّى يَدْخُلَ الْكَلْبُ أَو الذِّئْبُ فَيُغَذِّي

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٨٣) في الحج، (٧٢١٦) في الأحكام، وأحمد (١٤٥٢٠)، (١٤٧٩٥).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٨١) في الحج، (٧١٢٤) في الفتن، ومسلم (٢٩٤٣) في الفتن، وأحمد (١٣٠٨٣).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٧٤) في الحج، ومسلم (١٣٨٩) في الحج، وأحمد (٧١٥٣).

عَلَى بَعْضِ سَوَارِي الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى الْمِنْبَرِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلِمَنْ تَكُونُ الثِّمَارُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: «لِلْعَوَافِي: الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ».[1]

قوله: (يغذي): أي يبول عليها دفعة بعد دفعة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال ثم تكون كذلك في زمان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حتى تكون وفاته بها، ودفنه بها، ثم تخرب بعد ذلك. (أنظر: النهاية / الفتن والملاحم (١ /١٥٨). فعَنْ جَابِرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَسِيرَنَّ الرَّاكِبُ فِي جَنَبَاتِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ لَيَقُولُ لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا حَاضِرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ».[2] والله أعلم بالصواب.

✡✡✡✡✡

١٦- ظهور الفتن وعموم شرها.

ففي الصحيح عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ (أي شوائب) قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[3]

---

(1) رواه الإمام مالك في الموطأ (٢ /٨٨٨)، (ح ١٦٤٣) في كتاب الجامع، تصحيح وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، والحديث استشهد به الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤ /٩٠، وقال: رواه جماعة من الثقات خارج الموطأ.

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١ /١٢٤) (ح ١٢٥) شرح وتعليق أحمد شاكر، وقال: إسناده صحيح.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦٠٦) في المناقب، ومسلم برقم (١٨٤٧) في الإمارة.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ».

فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أَنْشُدُكَ اللَّهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي فَقُلْتُ لَهُ هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء / ٢٩) قَالَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.[1]

قوله: (الخباء): خيمة من وبر أو صوف. (ينتضل): يتسابق في رمي السهام. (الجشر): الدواب التي ترعى وتبيت مكانها. (فيرقق): يصير بعضها رقيقاً خفيفاً لعظم ما بعده. (الدنو): القرب.

عن حُذَيْفَة بْنِ الْيَمَانِ وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٤٤) في الإمارة، وأبو داود برقم (٤٢٤٨) في الفتن، والنسائي (١٥٣/٧) في البيعة.

يُحَدِّثُهُ غَيْرِي وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ قَالَ حُذَيْفَةُ فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[2]

قوله: (عرض): متاع الدنيا وحطامها.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَدُورُ رَحَى الأَسْلاَمِ لِخَمْسٍ وَثَلاَثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلاَثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلاَثِينَ فَإِنْ يَهْلَكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا قَالَ قُلْتُ أَمِمَّا بَقِيَ أَوْ مِمَّا مَضَى قَالَ مِمَّا مَضَى».[3]

<u>معاني الألفاظ:</u>

(تدور رحى): كناية عن الحرب والقتال فقد شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لشدة ما يكون في الحرب من تلف الأرواح وهلاك الأنفس.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».[4]

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٩١) في الفتن، وأحمد في المسند (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٨) في الإيمان، والترمذي برقم (٢١٩٥) في الفتن، وأحمد في المسند (٨٦٣١).

(٣) أخرجه أبوداود برقم (٤٢٥٤)، (_٤٢٤١)، وأحمد في المسند (٣٧٢٢). إسناده صحيح وصححه ابن حبان برقم (١٨٥٦) كما في الموارد، والحاكم (٤/١٢٥) ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٠٣٧)، في الجمعة و(٣٢٧٩) في بدء الخلق، ومسلم برقم (٢٩٠٥) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي برقم (٢٢٦٨) في الفتن وأحمد في المسند (٤٦٦٥)، (٥٠٥٨).

«قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلاَّ هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (ذَرَفَتْ): دمعت. (وَوَجِلَتْ) الوجل: الخوف والفزع. (لاَ يَزِيغُ): الميل عن الإستقامة والمراد حب الدنيا. (بِالنَّوَاجِذِ): الأضراس كناية عن شدة التمسك. (الأَنِفِ): أي الذي جعل الزمام من أنفه فيقوده من يشاء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ».[2]

قوله: (يُقْبَضَ): يرفع ويقل في الأمة. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

١٧- وقوع التناكر والإختلاف بين الناس:

ومن أشراط الساعة وقوع التناكر والإختلاف بين الناس عند كثرة الفتن والمحن وكثرة القتال بين الناس، فعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: « ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (الأعراف/١٨٧) وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ: «بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا».[3]

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم (٤٤) في المقدمة، وسنن الترمذي (٢٦٧٦) في العلم، وأبو داود (٤٦٠٧) في السنة، ومسند أحمد (١٦٦٩٢) والدارمي (٩٥) في المقدمة.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٣٦) في الجمعة، ومسلم (١٥٧) في العلم، وأحمد (١٠٤٨٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٣٨٩) (ح ٢٢٧٩٥) بإسناد صحيح. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٧/٣٠٩).

فوقوع التناكر بين الناس حينما تستولي المادة عليهم ويعمل كل منهم لحظوظ نفسه غير مكترث بمصالح الآخرين، ولا بحقوقهم، فتنتشر الأنانية البغيضة، ويحيى الإنسان في نطاق أهوائه وشهواته، فلا تكون هناك قيم أخلاقية يعرف بعض الناس بها بعضاً، ولا يكون هناك من الأخوّة الإيمانية ما يجعلهم يلتقون على الحب في الله والتعاون على البر والتقوى. ويكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة برغبة بعض الناس إلى بعض ورهبة بعضهم إلى بعض. فعَنْ مُعَاذِ بن جبل رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ إِخْوَانُ الْعَلاَنِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ». فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَرَهْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ».[1] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

١٨- السفيه ينطق في أمر العامة.

بين يدي الساعة تصدُّر السفهاء وتكلمهم في الأمور العامة للناس. سنون خدَّاعة يُتَّهم فيها الأمين ويُؤتمن فيها المُتَّهم وينطق السفيه في أمر العامة. سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ أي السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ. وإِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الْفُوَيْسِقُ أي يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ. والفُويسق (تصغير فاسق) الذي يقتضي زيادة الذم والتحقير.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».[2]

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٥٥٠) بإسناد ضعيف. قال الهيثمي: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه أبو بكر بن ابي مريم وهو ضعيف، (مجمع الزوائد ٧/٢٨٦).

(2) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) في الفتن، وأحمد (٧٨٥٢)، (٨٢٥٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٣٢٦١)، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٨٧).

قوله: (الرُّوَيْبِضَةُ): هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

١٩- يكون تحية الإسلام للمعرفة والخاصة

ومن علامات الساعة أن الرجل لا يسلم إلا على من يعرف. عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لاَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلاَّ لِلْمَعْرِفَةِ»(١)

وعَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْنَا نَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلَمَّا رَكَعَ النَّاسُ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَكَعْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ نَمْشِي فَمَرَّ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ رَاكِعٌ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ سَأَلَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لِمَ قُلْتَ حِينَ سَلَّمَ عَلَيْكَ الرَّجُلُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتِ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ».(٢)

وعَنْ طَارِقٍ ين شهاب عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَسْلِيمُ الرَّجُلِ عَلَيْكَ فَقُلْتَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ وَتَفْشُو التِّجَارَةُ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَتُقْطَعُ الأَرْحَامُ».(٣)

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا ثُمَّ مَشَيْنَا وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا أَبَا

---

(١) أخرجه أحمد (٣٨٣٨)، (٣٦٥٥)، (٣٨٦٠)، (٣٩٧٢)، حديث صحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٤٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣٦٥٥) (١/ ٣٨٧، ٤٠٥، ٤٠٦). حديث صحيح. وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٤٨).

(٣) أخرجه أحمد (٣٩٧٢) (٥/ ٣٣٣) بإسناد صحيح. وقال الشيخ الألباني: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم. أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٢٥١) رقم الحديث (٦٤٧).

عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ جَلَسْنَا فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ فَقَالَ طَارِقٌ أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ حِينَ خَرَجَ فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ».(١)

فكثير من الناس لا يسلّمون إلا على من يعرفون وهذا خلاف لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حثّ الأمة على إفشاء السلام على من عرفتَ ومن لم تعرف.

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».(٢)

وأن ذلك سبب في انتشار المحبة بين المسلمين كما هو من أسباب دخول الجنة . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ».(٣) والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٠- عدم تحري الرزق الحلال.

ومن علامات الساعة عدم تحري الرزق الحلال وهذا ظهر باستحلال الربا وغيره من التعامل المحرم، سواء بالبيع والشراء أو بالتعامل مع البنوك الربوية، أو الأسهم

---

(١) أخرجه أحمد (٣٨٦٠) (١/ ٤٠٧ ، ٤٠٨) بإسناد صحيح. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٣١) ونسبه للبزار وأحمد وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٤/ ٤٤٥ ، ٤٤٦) من طريق بشير بن سلمان وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٢) ، (٢٨) في الإيمان ، في مسلم في صحيحه (٣٩) في الإيمان ، والنسائي (٥٠٠٠) في الإيمان وشرائعه ، وأبوداود (٥١٩٤) في الأدب ، وابن ماجه (٣٢٥٣) في الأطعمة ، وأحمد (٦٥٤٥) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٤) في الإيمان ، والترمذي (٢٥١٠) في صفة القيامة والرقائق والورع، (٢٦٨٨) في الإستئذان والآداب ، وأبوداود (٥١٩٣) في الأدب ، وابن ماجه (٦٨) في المقدمة ، (٣٦٩٢) في الأدب ، ومسند أحمد (١٤١٥) ، (١٤٣٣) ، (٨٨٤١) ، (٩٤١٦) ، (٩٨٢١) ، (١٠٢٧٢) .

الربوية أو غير ذلك.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلاَلِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ»(١) والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٢١- التماس العلم عند الأصاغر:

إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر. روى الإمام عبد الله بن المبارك بسنده عن أبي أميّة الجُمَحِي رضي اللهَ عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الباعة ثلاثا: إحداهنّ: أن يُلْتَمَس العلم عند الأصاغر».(٢)

سُئل الإمام عبد الله بن المبارك عن الأصاغر؟ فقال: الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عنه كبير فليس بصغير.

وقال في ذلك أيضاً: أتاهم العلم من قبل أصاغرهم يعني: أهل البدع. (أنظر: حاشية كتاب الزهد (ص ٣١)، تحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم، فإذا أتاهم العلمُ من قِبَل أصاغرهم، وتفرّقت أهواؤُهُم هلكوا. (أنظر: كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٢٨١) (ح ٨١٥). رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وعبد الرزاق في مصنفه بنحوه، وإسناده صحيح على شرط مسلم. والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٢٢- تمني الموت لكثرة الفتن وشدة البلاء

إن من علامات قيام الساعة غبط أهل القبور وتمني الموت من شدة البلاء وتمني الرجل أياضاً أن يكون مكان الميت من شدة البلاء والمحن. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٥٩) (٢٠٨٣) في البيوع ، ومسند أحمد (٩٣٣٧) ، (٩٥٢٨) ، (١٠١٨٥) ، والدارمي (٢٥٣٦) في البيوع.

(٢) كتاب الزهد لبن المبارك (ص ٢٠-٢١) (ح ٦١) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية. قال الشيخ الألباني: صحيح. أنظر: صحيح الجامع الصغير (٢/٢٤٣) (ح ٢٢٠٣). واستشهد به الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/١٤٣).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ».[1]

قال مسلم رحمه الله: بَاب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلاَءِ (أخرجه في صحيح مسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَّ الْبَلاَءُ».[2]

ومعنى الحديث - والله أعلم - أن الحامل للرجل على تمني الموت ليس التدين والتقرب إلى الله، وحبا في لقائه، وإنما لسبب البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء.

ولكن يجوز أن يتمنى الموت تديناً ولا ينافي ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: عَنْ أَنسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».[3]

لأن ذلك خاص بما إذا كان التمني لأمر دنيوي أو مصيبة في النفس أو المال أما من الخوف على الدين لفساد الزمان فلا يكره، وهذا موافق لما ورد في الدعاء: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ».[4]

وتمني الموت يكون عند كثرة الفتن وتغيّر الأحوال وتبديل رسوم الشريعة، قال ابن

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١١٥) (٧١٢١) في الفتن، ومسلم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٧١٨٦) (١٠٤٨٥) ومالك في الموطأ (٥٧٠) في الجنائز.

([2]) أخرجه مسلم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٣٧) في الفتن.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٦٧١) في المرضى (٦٣٥١) في الدعوات، ومسلم (٢٦٨٠) في الذكر والدعاء، والترمذي (٩٧١) في الجنائز، والنسائي (١٨٢٠) (١٨٢١) (١٨٢٢) في الجنائز، وأبو داود (٣١٠٨) في الجنائز، وبن ماجة (٤٢٦٥) في الزهد، وأحمد (١١٥٦٨) (١١٦٠٤) (١٢٣٤٤) (١٢٦٠٨) (١٢٧٥٣) (١٣١٦٧) (١٣٥٨٢).

([4]) قطعة من حديث صحيح أخرجه الترمذي (٣٢٣٥) في تفسير القرآن، وأحمد (١٦١٨٥) (٢١٦٠٤) (٢٢٦٩٩).

مسعود رضي الله عنه: سيأتي عليكم زمان لو وَجَد أحدكم الموت يُباع لاشتراه. وقال أحدهم شعراً:

وهذا العيش مالا خير فيه ألا موتٌ يُباع فَأشتَرِيهِ

والأمر كما قال الحافظ العراقي رحمه الله: إن هذه الحالة، لا يلزم كونه في كل بلد ولا في كل زمن، ولا في جميع الناس، بل يصدق اتفاقه للبعض في بعض الأقطار في بعض الأزمان. (أنظر: فيض القدير ٦/٤١٨). والله أعلم

۞۞۞۞۞

٢٣- رفع القرآن واندراس الإسلام وعودة الناس إلى عبادة الأوثان

ومن أشراط الساعة رفع القرآن العظيم والذكر الحكيم من المصاحف والصدور، واندراس الإسلام بالكلية وقبض روح كل من في قلبه مثقال ذرة من إيمان. وذلك تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق الذي لا يعرفون شيئاً من الإسلام البتة.

فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْرُسُ الْأِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا». فَقَالَ لَهُ (أي لحذيفة بن اليمان) صِلَةُ (بن زفر): مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا صَلاَةٌ وَلاَ صِيَامٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلاَثًا كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةُ! تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ. ثَلاَثًا.[1]

قوله: (يدرس): درس: ذهاب العلم وضياعه ومحو آثاره. (نسك): الطاعة والعبادة. (وشي الثوب): نقشه وما عليه من الزينة المرسومة. (وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ): أي يطاف عليه ليلاً فيؤخذ حتى لا يبقى منه آية لا في الصور ولا في المصاحب أو

---

[1] أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٤٩) في الملاحم بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك (٤/٤٧٣)، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوئد على ابن ماجة: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

الكتب ولا في الصدور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلاَ تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ».[1]

وعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلاَّ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ! اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلاَ تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الأيمَانِ إِلاَّ قَبَضَتْهُ ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ.[2]

يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى من الناس حثالة كحثالة التمر والشعير، وروى البخاري عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ لاَ يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً».[3] قوله: (حفالة): الحثالة وهي الرديء من كل شيء.

ثم تكون البشرية قد عادت إلى الجاهلية الأولى ويأمرهم بعبادة الأوثان، ويعبد الناس اللات والعزى مرة أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح مسلم: فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ فَيَبْقَى

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١١٧) في الإيمان.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٩٢٤) في الإمارة.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٣٤) في الرقاق. وروى الإمام أحمد بنحوه في المسند (١٧٢٧٤)، والدارمي (٢٧١٩) في الرقاق.

شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ».(١)

قوله: (في خفة الطير وأحلام السباع): قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور، وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير. زفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية.

ثم يتدنى عندهم المستوى الأخلاقي كالبهائم حيث يجامع الرجال النساء بحضرة الناس في الطرقات دون مبالاة. فقد أخرج البزار وابن حبان بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير، قلت: إن ذلك لكائن؟ قال: نعم، ليكونن**».(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده لاتفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذٍ من يقول: هلاّ واريتها وراء هذا الحائط**».(٣)

هذا ورفع القرآن يكون بأخذه من الصدور بترك تذاكرة وترك المواظبة على دراسته وتدبر معانيه وترك العمل به. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٤- انشقاق القمر

من علامات الساعة التي وقعت انشقاق القمر، وقد اتفق العلماء على أن القمر قد انشق في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، جاء بذلك القرآن فقال الله عز

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه ابن حبان برقم (١٨٨٩) في الفتن، بإسناد صحيح. وأخرجه أيضاً البزار في مسنده، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٨١) وقال: وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم ....

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٤/٧) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وذكره أيضاً الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٨١)، ولهذا الحديث شاهد من حديث النواس بن سمعان الطويل في حديثه برزيادة ...... وهذا أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد في المسند (١٨٢/٤).

وجل: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (القمر / ١)، اقتربت الساعة وعلامة على اقترابها انشقاق القمر، وقد جاء في الأحاديث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك.

وقد روى البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ.[١]

وساقها مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ.[٢]

وفي رواية لمسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا».[٣]

فهذه علامة من علامات الساعة التي قد وقعت. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٥- ظهور نار الحجاز:

من علامات الساعة التي قد وقعت نار الحجاز وما أدراك ما نار الحجاز، نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل بالبصرى.

فقد ثبت ذلك في الصحيح عند البخاري: عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الأبِلِ بِبُصْرَى».[٤]

وهذه الآية العظيمة قد وقعت على الصورة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، نار تأجج من أرض الحجاز أضاءت منها أعناق الإبل بالبصرى، وبصرى كما قال الإمام النووي مدينة ببلاد الشام، وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق مراحل قليلة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦٣٧)، في المناقب، (٤٨٦٧) في تفسير القرآن.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٠٢)، في صفة القيامة والجنة والنار، وأحمد (١٢٧٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٠٠)، في صفة القيامة والجنة والنار.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١١٨) في الفتن، ومسلم (٢٩٠٢) في الفتن وأشراط الساعة.

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله تعالى- في كتابه البداية والنهاية: أن هذه النار كان خروجها في سنة ستمائة وأربع وخمسين من الهجرة النبوية، قال العلامة ابن كثير في أحداث سنة ستمائة وأربع وخمسين: وهذه النار قد خرجت في أرض الحجاز عند مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرقت الحرات الشرقية منها وحصل قبلها زلزال شديد دام سبعة أيام فارعوني الناس إلى ربهم ودخلوا المسجد، دخلوا الحرم، واستغفروا الله جماعات وذهبوا إلى أمير المدينة وبالأخص قاضيهم، فوعظوه فرد المظالم وأعتق عبيده واستمرت النار إلى رجب أو أكثر من ذلك وقد أفرغ المؤرخون لهذه الحادثة وأثبتوا أنها من علامات الساعة التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم ويخبر كثير منهم ومنهم العلامة أبو شامة في بعض كتبه عن هذه الحادثة وقال بعضهم في بيات وهو يصف هذه النار، حتى إن طلبة العلم في ذلك الزمان كانوا يكبتون بنور هذه النار التي أضاءت مدينة رسولنا صلى الله عليه وسلم وقد حدث الأعراب أنهم مكثوا ليالي لا يوقدون سراجا وإنما يمشون على هذه النار التي أوقدت في أرض الحجاز وقد نظم بعضهم فقال:

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بها يارب بأساء
نشكوا إليك خطوبا لا نطيق لها حملا ... ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف تقوى على الزلازل شماء
أقام سيفا يرج الأرض فانصدعت ... عن منظر فيه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الأرض أرساء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت ... رعبا وترعد مثل السعف أضواء

فيا لها آية من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقلها القوم الألباء. وهذه النار ليست النار التي تخرج في آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٦- موتان وهو الموت الكثير الوقوع كطاعون عمواس

إن من علامات الساعة الموت الجماعي بالأوبئة والطواعين وغيرها كطاعون

عمواس. جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ... ».[1]

قوله: (كَقُعَاصِ): داء يميت الدواب فجأة.

وهذه العلامة وقعت في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طاعون عمواس وهي بلدة فلسطينية تبعد عن الرملة ستة أميال على طريق بيت المقدس، وذلك بعد فتح المقدس. (فتح الباري ٦/٢٧٨).

ففي سنة ثمان عشرة للهجرة وقع طاعون (الكوليرا) بين المسلمين في بلدة عمواس ثم انتشر في أرض الشام فمات فيه خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، وقد بلغ عدد من مات فيه نحو قرابة خمسة وعشرون ألفا من المسلمين، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة عامر بن الجرّاح، أمين هذه الأمة، رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين. (معجم البلدان (٤/١٥٧-١٥٨)، والبداية والنهاية (٧/٩٤). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٧- كثرة المطر وقلّة النبات

ومن أشراط الساعة كثرة المطر وقلة النبات. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا لاَ تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ الْمَدَرِ وَلاَ تُكِنُّ مِنْهُ إِلاَّ بُيُوتُ الشَّعَرِ».[2]

قوله: (المدر): الطين اليابس. أهل المدر: أهل القرى والأمصار.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا عَامًّا وَلاَ تَنْبُتَ الأَرْضُ شَيْئًا».[3]

فإذا كان المطر سببا في إنبات الأرض فإن الله تعالى أن يوجِدَ ما يمنع هذا السبب من

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥١٠) بإسناد صحيح. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٧/٣٣١).

(3) رواه أحمد في مسنده (١٢٠٢١) بإسناد جيد. قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الجميع ثقات. (مجمع الزوائد ٧/٣٣٠)

ترتّب المسبّب عليه والله تعالى خالق الأسباب ومسبّباتها لا يعجزه شيء. وفي حديث رواه مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لاَ تُمْطَرُوا وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا وَلاَ تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا».[١]

قوله: (السنة): الجدب والقحط وهو انقطاع المطر ويبس الأرض. والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٢٨- عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً

ومن أشراط الساعة أيضاً: أن تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، روى مسلم في صحيحه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا (أي الأرض الواسعة ذات نبات كثير) وَأَنْهَارًا».[٢]

وفي هذا الحديث دلالة على أن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا، وأنها ستعود كما كانت مروجا وأنهاراً. وظاهر هذا الحديث يدلّ على أن بلاد العرب ستكثر فيها المياه حتى تكون أنهارا، فتنبت بها النباتات، فتكون مروجاً وحدائق وغابات. إن أرض العرب أرض قاحلة كما هو معروف، شحيحة المياه، قليلة النبات، غالب مياهها من الآبار والأمطار، فمن علامات الساعة أن تنقلب هذه الأرض ويكثر فيها المياه، حتى تكون أنهاراً، فتنبت بها النباتات، فتكون مروجاً وحدائق وغابات، ونحن نشاهد في وقتنا هذا أن عيوناً كثيرة تفجرت كالأنهار، وقامت عليها زراعات كثيرة، ولعل من أعجب ذلك هذا الحديث الصحيح في صحيح مسلم عن منطقة تبوك (بالمملكة العربية السعودية)، والتي بدأنا نشاهد شيئاً من خيرات أرضها، ما لم تكن من قبل. وسيكون ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

فعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٠٤) في الفتن وأشراط الساعة، والإمام أحمد في مسنده (٨٣٠٦) (٨٤٨٨)، (٨٥٣٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٥٧) في الزكاة، وأحمد (٨٦١٥).

قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلاَةَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلاَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ثُمَّ قَالَ : «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ (أي أنكم ستصلون إليها وقت الضحى) فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ». فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلاَنِ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ (أي سير النعل والمراد ماء قليل جدا) تَبِضُّ (أي تسيل بماء قليل) بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟». قَالاَ نَعَمْ. فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . قَالَ : ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً ، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ . قَالَ : وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ أَوْ قَالَ غَزِيرٍ (شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ) حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ ثُمَّ قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا (أي بساتينا)».[1]

وها نحن نرى الآن أرض تبوك قد ملئت جناناً. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٩- حسر الفرات عن جبل من ذهب:

ومن أشراط الساعة انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب يكون فتنة للناس فيقتتلون عليه. الفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا من أرض أرمينية، ثم يدخل بلاد الروم إلى ملطية، ويصب فيها أنهار صغار، ثم يمر بالرقة، ثم يصير أنهاراً تسقي زروع السواد بالعراق، ويلتقي بدجلة قرب واسط، ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند سابقاً). (أنظر: معجم البلدان ٤/ ٢٤١-٢٤٢).

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٠٦) في الفضائل، وأحمد (٢١٥٦٥)، وموطأ مالك (٣٣٠) في النداء للصلاة.

« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو».(١)

ومعنى إنحسار الفرات ، يقول الإمام النووي رحمه الله : انكشافه لذهاب مائه وقد يكون بسبب تحول مجراه فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومرّ قريباً من هذا الجبل كشفه، والله أعلم بالصواب. (أنظر: شرح مسلم للنووي ١٨/ ٩٨).

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب (النفط / البترول الأسود). أن النص جاء فيه: الذهب والكنز والجبل من الذهب وتحديد نهر الفرات بالذات ... كل هذا وغيره يؤكد كونه ذلك المعدن المعروف باسم الذهب. أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب، فيراه الناس. خصّ النبي صلى الله عليه وسلم الفرات بهذا دون غيره من البحار والأنهار. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس سيقتتلون عند هذا الكنز ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى مَن حضر هذا الكنو أن يأخذ منه شيئاً.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».(٢)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ لاَ يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا قُلْتُ أَجَلْ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ». قَالَ: «فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ».(٣)

وخشية الفتنة في طلب الدنيا وحدوث القتال وسفط الدماء فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم كل من حضر انحسار نهر الفرات عن الكنز ألا يغتر بذلك ولا يأخذ من ذلك

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٤) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٨١٨٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١١٩) في الفتن.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٥) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد في مسنده (٢٠٧٥٣)، (٢٠٧٥٤).

الحطام شيئاً. فقد رجّح الحافظ ابن حجر رحمه الله أن سبب المنع من الأخذ من هذا الذهب لمن ينسأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه. (أنظر: فتح الباري ١٣/ ٨١). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣٠- تقارب الزمان

ومن أشراط الساعة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم: تقارب الزمان فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعَفَةِ، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ».(١)

وفي رواية لأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعَفَةِ».(٢)

وعن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ».(٣)

قوله: (الضرمة) ما يوقد به النار فيحترق سريعاً.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٠٣٦) في الجمعة، وأحمد في المسند برقم (١٠٣٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٠٥٦٠) بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ١٧٥) (ح ٧٢٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٣٢) في كتاب الزهد، ومسند أحمد برقم (١٠٥٦٠) وهو حديث صحيح كما أشار إلى صحته شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٤٢٢).

حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ».[1]

ما معنى تقارب الزمان؟ معنى تقارب الزمان، قلة بركة الزمان، كما في الحديث تكون السنة كالشهر، تمضي عليك السنة ولم تفعل شيئاً، ولم تنجز عملاً يذكر، كأنه شهر، والشهر يقل بركته، فيصير كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السعفة، كم يستغرق وقت احتراق السعفة، بضع دقائق، الساعة بركتها كالدقائق والله المستعان.

وهذا يشعر به العقلاء من الناس، وأهل العلم، والفطنة، وأصحاب العقول الراجحة، والأذهان الصافية، أما فسقة الناس وجهالهم، وأصحاب الهمم الدنيئة، وأصحاب الشهوات العاجلة، فهؤلاء لا يشعرون بشيء، إن هم إلا كالأنعام، همّ الواحد أن يملأ بطنه من الطعام والشراب ويستمتع ويقف عند ذلك. يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم.

ولعل المراد تقارب الزمان - والله أعلم - بسبب قلة البركة في الأعمار أو بتوفّر وسائل الإتصالات والمراكب البرية والبحرية والجوية السريعة التي قرّبت البعيد. وكذلك تقارب الزمان بقصر الزمان وسرعته سرعة حقيقية وذلك في آخر الزمان. وهذا لم يقع إلى الآن، ويؤيد ذلك ما جاء أن أيام الدجال تطول حتى يكون اليوم كالسنة وكالشهر وكالجمعة في الطول، فكما أن الأيام تطول. والأرجح ، والله أعلم - أن المراد من تقارب الزمان : نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وأن اليوم يصير الإنتفاع به بقدر الإنتفاع بالساعة الواحدة. (أنظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٣/١٦-١٧).

ما السبب في تقارب الزمان؟ وما هو السبب في قلة بركة الوقت؟ وأظن أن الكثيرين من الناس فعلاً يشتكي من هذه القضية، يمر عليه اليوم، واليومان والشهر والسنة، والإنجاز قليل، والعطاء ضعيف، السبب هو ظهور الأمور المخالفة للشرع في حياة الناس الخاصة، وفي مجتمعاتهم، إنه من الغلط ربط قلة البركة ونزعها من حياة

---

[1] أخرجه البخاري (١٠٣٦) في الجمعة، ومسلم (١٥٧) في العلم، وأبو دواد (٤٢٥٥) في الفتن والملاحم ، ومسند أحمد (١٠٣٤٦).

الناس بغير القضايا الشرعية، إن علاقتها المباشرة بالأمور الشرعية ولا غير، يشتكي الناس من قلة البركة في الأوقات كما كان في الماضي، يشتكي الناس من قلة البركة في المال، يستلم الموظف عشرة آلاف أو أكثر، ولا يدري أين ذهب الراتب وفي الماضي كان يأخذ نصف راتبه الآن، ويجد ما يوفر بل ويتصدق، يشتكي الناس قلة البركة في الأولاد، نعم لديه سبعة أو ثمانية من الولد، لكن أين هم؟ ما وجودهم، ما قيمتهم بين الناس؟ هذه وغيرها يشتكي الناس من نزع البركة فيها، والسبب نحن، ضعف إيماننا، وكثرة معاصينا، وجرأتنا على الحرام، كثرة فشو المنكرات في مجتمعاتنا، وقلة المنكرين كل هذا وغيره، عاقبنا الله جل وتعالى، وهذه تعد عقوبة يسيرة، نزع البركة من حياتنا قال الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي رحمه الله تعالى: (ولعل ذلك - أي تقارب الزمان - بسبب ما وقع من ضعف الإيمان، لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه، وأشد ذلك الأقوات، ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى، حتى أن كثيراً من الناس لا يتوقف في شيء ومهما قدر على تحصيل شيء، هجم عليه ولا يبالي، والواقع - والكلام لا يزال له - أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت إنما تكون عن طريق قوة الإيمان، واتباع الأمر واجتناب النهي، والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة الأعراف/ الآية ٩٦). والله أعلم

⚪⚪⚪⚪⚪

٣١- كثرة الزلازل:

ومن أشراط الساعة كثرة الزلازل. وها نحن اليوم نرى ونسمع عن هذه الزلازل في كل مكان. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ».(١)

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٦) في الجمعة، ومسلم (١٥٧) في العلم، وأبو دواد (٤٢٥٥) في الفتن والملاحم، وأحمد (١٠٣٤٦).

ففي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ (الأنعام / ١٥٨) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا».[1]

وعن سَلَمَةَ بن نُفَيْلٍ السَّكُونِيُّ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ وَبِمَاذَا؟ قَالَ: «بِمِسْخَنَةٍ». قَالُوا فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ عَنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ «رُفِعَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ غَيْرُ لاَبِثٍ فِيكُمْ وَلَسْتُمْ لاَبِثِينَ بَعْدِي إِلاَّ قَلِيلاً بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا مَتَى وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلاَزِلِ».[2]

معاني الألفاظ:

قوله: (بمسخنة): أي إناء يسخن فيه الطعام. (فضل): الفضل: الزيادة عن الحاجة. (مكفوت): أي ميت. (لابث): لبث: مكث وأقام. (أفناد): جماعات متفرقين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١٢١) في الفتن، ومسلم برقم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد في المسند برقم (٢٧٣٥٣)، (١٠٤٨٣)، (١١٤٩٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١٦٥١٦)، والدارمي في سننه (٥٥) في المقدمة، بإسناد صحيح. قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني والبزار وأبو يعلى، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٣٠٦/٧.

(موتان): الموت الكثير الوقوع.

قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها. (أنظر: فتح الباري ١٣/ ٨٧). والدليل على ذلك حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه في سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد: فعن عبد الله ابْنِ زُغْبٍ الأَيَادِيِّ حَدَّثَهُ قَالَ نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الأَزْدِيُّ فَقَالَ لِي بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَغْنَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لاَ تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ وَلاَ تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا وَلاَ تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ قَالَ عَلَى هَامَتِي ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلاَفَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلاَزِلُ وَالْبَلاَبِلُ وَالأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ».[1] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣٢- ظهور الخسف والمسخ والقذف

ومن علامات الساعة التي أخبر بها المصطفى عليه الصلاة والسلام ظهور الخسف والمسخ والقذف. وذلك نوع من البلاء بسبب المعاصي والذنوب. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْثُ».[2]

قوله: (خسف): الغوص في الأرض. (مسخ): قلب من خِلْقَةٍ إلى خِلْقَةٍ أخرى. (قذف): رمي بالحجارة أو ريح شديدة أو قذف الموتى بعد الدفن أو اتهام بالزنا دون شهود. (الخبث): الفسق والمعاصي والنفاق.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٢٥٣٥) في الجهاد، والإمام أحمد في المسند برقم (٢١٩٨١) والحاكم في المستدرك (٤٢٥/٤٥) وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦/ ٢٦٣ (ح ٧٧١٥).

(٢) رواه الترمذي في سننه برقم (٢١٨٥) في الفتن، بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ٣٥٨) (٨٠١٢).

«بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ».[1]

وقد جاء الخبر أن الزنادقة والقدرية يقع عليهم المسخ والقذف. ويؤيد ذلك ما روى ابن ماجة في سننه عن نَافِعٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ إِنَّ فُلانًا يُقْرِئُكَ السَّلامَ قَالَ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلاَ تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ».[2]

قوله: (أحدث): المحدث: أمر مبتدع في الدين.

وفي رواية لأحمد عَنْ نَافِعٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قُعُودًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ فُلانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَحْدَثَ حَدَثًا فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلاَ تَقْرَأَنَّ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلامَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ وَقَذْفٌ وَهُوَ فِي الزِّنْدِيقِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ».[3]

قوله: (الزِّنْدِيقِيَّةِ): فرقة قائلة بأزلية العالم. (الْقَدَرِيَّةِ): طائفة تنفي تقدير الله للأمور.

والخسف قد وُجد في مواضع في الشرق والغرب قبل عصرنا هذا، ووقع في هذا الزمان كثير من الخسوفات في أماكن متفرقة من الأرض، وهي نذير بين يدي عذاب شديد، وتخويف من الله لعباده وعقوبة لأهل البدع والمعاصي. وقد جاء الوعيد للعُصاة من أهل المعازف وشاربي الخمور بالخسف والمسخ والقذف. روى الترمذي عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ».[4]

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٥٩) في الفتن، بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/٣٥٨) (٨٠١٢).

(2) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٦١) في الفتن، بإسناد صحيح، والترمذي (٢١٥٢) في القدر. والحديث صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤/١٠٣ (ح ٤١٥٠).

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٦١٧٣)، بإسناد صحيح.

(4) أخرجه الترمذي برقم (٢٢١٢) في الفتن، وصححه الألباني: صحيح الترمذي (١٨٠١) انظر: سلسلة الصحيحة برقم (١٦٠٤).

قوله: (الخسف): الذهاب والغياب والغوص في باطن الأرض. (المسخ: تحويل الصورة والخِلقة إلى ما هو أقبح منها كالقرد والخنزير. (القذف): الرَّمي بما يهلك كالحجارة ونحوها. (القينة) الجارية المغنية.

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ».(١)

وسيقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المسخ.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِم.(٢)

فإن كثيراً من المستحلّين للمعاصي استهان بمحارم الله، قد مُسخت قلوبهم فأصبحوا لا يفرّقون بين الحلال والحرام ولا بين المعروف والمنكر، مثلهم في ذلك كمثل القردة والخنازر المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. (البقرة / ٦٥). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢٣- تكليم السباع والجماد للإنسان

ومن أشراط الساعة كلام السباع للإنس، وكلام الجمادات للإنسان وإخبارها بما حدث في غيابه، وتكلّم بعض أجزاء الإنسان، كالفخذ يخبر الرجل بما أحدث أهله بعده. وكذلك

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٢٠) في الفتن بإسناد صحيح، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير (١٠٥/٥) (ح ٥٣٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٤٣١١) في الملاحم، والترمذي (٢١٨٤) في الفتن، وأحمد (١٥٧٠٨).

تكليم النعل والسوط لصاحبه بما يحدث أهله. وكذلك يكلم الرَّجلَ عذبة سوطه وشراكُ نعله.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ قَالَ أَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلاَمَ الأِنْسِ فَقَالَ الذِّئْبُ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُودِيَ الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي أَخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الأِنْسَ وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ».(١)

قوله: (فأقعى): الإقعاء: أن يلصق مؤخرته على الأرض وينصب ساقيه. (عذبة): طرف الشيء. (شراك): أحد سيور النعل.

وفي رواية لأحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ ذِئْبٌ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ قَالَ فَصَعِدَ الذِّئْبُ عَلَى تَلٍّ فَأَقْعَى وَاسْتَذْفَرَ فَقَالَ عَمَدْتَ إِلَى رِزْقٍ رَزَقَنِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْتَزَعْتَهُ مِنِّي فَقَالَ الرَّجُلُ تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذِئْبًا يَتَكَلَّمُ قَالَ الذِّئْبُ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا رَجُلٌ فِي النَّخَلاَتِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكُمْ بِمَا مَضَى وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا - فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَخَبَّرَهُ فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَدْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ فَلاَ يَرْجِعَ حَتَّى تُحَدِّثَهُ نَعْلاَهُ وَسَوْطُهُ مَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ».(٢)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١١٣٨٣)، بإسناد صحيح. والترمذي (٢١٨١) في الفتن، وقال الترمذي: حديث حسن، .... ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/٤٦٧-٤٦٨) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه أيضاً ابن حيان برقم (٢١٠٩). وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١/٣١) (ح ١٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٠٠٢)، وذكره الحافظ ابن كثير في التاريخ (٦/١٤٤) وقال: تفرد به أحمد، وهو على شرط

قوله: (استذفر / استشفر) الكلب: إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حي يلزق ببطنه.

فتكليم السباع الوحش كالذئب وغيره من الحيوانات المفترسة، وتكليم السوط أو سيور النعل أو غيرها من الجمادات كلها أمارات بين يدي الساعة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حدثت علامة تكليم السباع في عهده صلى الله عليه وسلم كما في الحديث ولعلها تتكرر ثانية.. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣٤- كثرة موت الفجاة بين الناس

فمن أشراط الساعة الصغرى ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكثر موت الفجأة بين الناس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ ... (وذكر منها) أَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجْأَة».[1] رواه الطبراني في الصغير.

وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن، حيث كثر في الناس موت الفجأة. لقد كان في الماضي يشعر الرجل ويحس بمقدمات الموت، ويبقى لأيام مريضاً، يعرف أن هذا مرض الموت، فيكتب وصيته، ويودع أهله، ويوصي أولاده، بل ويقبل على ربه، ويتوب مما سلف منه، ويبدأ في ترديد الشهادة، ليُختم له بها.

أما الآن، فترى الرجل صحيحاً معافى، لا يشتكي من شيء البتة، ثم تسمع خبر وفاته فجأة، وهذا ما يسمى في الوقت الحاضر بالسكتة القلبية. ومثله الحوادث المفاجأة، التي يهلك بها الناس فجأة، فإذا كان الأمر كذلك، فعلى العاقل أن يتنبه لنفسه، ويرجع ويتوب إلى ربه، لتكن مستعداً لموت الفجأة، وكم من رجل كبّر تكبيرة الإحرام، ولم يُسلم منها. ولهذا كان الإمام البخاري رحمه الله يقول:

السنن، ولم يخرجوه... وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٤/٨)، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، وقد أشار الشيخ أحمد شاكر إلى صحة إسناده برقم (٨٠٤٩).

(١) وقال الشيخ الألباني: حسن، وذكر من أخرجه، وهم: الطبراني في الأوسط، والضياء المقدسي. أنظر: صحيح الجامع الصغير (٢١٤/٥) (ح ٥٧٧٥).

اغتنم في الفراغ فضل ركـــــــوع   فعسى أن يكون موتك بغتة
كم من صحيح رأيتُ من غير سقيم   ذهبت نفسه الصحيحة فلته

قال ابن حجر رحمه الله : وكان من العجائب أن البخاري نفسه رحمه الله وقع له ذلك أو قريباً منه. (أنظر : هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص ٤٨١) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣٥- تقارب الأسواق وكثرة التجارة

إن من علامات الساعة تقارب الأسواق وهو دلالة على كثرة التجارة وفشوها ، وتعلق قلوب الناس في الدنيا وجمع المال. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ وَيَتَقَارَبَ الأَسْوَاقُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ قِيلَ وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ».(١)

ومن أشراط الساعة: كثرة التجارة وفشوها بين الناس ، حتى تشارك وتزاحم النساء فيها الرجال. روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه بسند صحيح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ وَتَفْشُو التِّجَارَةُ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَتُقْطَعُ الأَرْحَامُ».(٢)

ففي الحديث الصحيح عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا ثُمَّ مَشَيْنَا وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ جَلَسْنَا فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ فَقَالَ طَارِقٌ أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ حِينَ خَرَجَ فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) اخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٣٤٦). قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله لاجال الصحيح... (مجمع الزوائد ٣٢٧/٧).

(٢) اخرجه أحمد (٣٩٧٢) (٣٣٣/٥) ، و (٣٨٦٠) بإسناد صحيح. والحاكم في مستدركه (٤٤٥/٤-٤٤٦). وقال الشيخ الألباني: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم. أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥١/٢) رقم الحديث (٦٤٧).

وَسَلَّمَ: «أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ».[١]

عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ لاَ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلاَنٍ وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلاَ يُوجَدُ».[٢]

قولـه: (وَتَفْشُوَ): وتكثر. (أَسْتَأْمِرَ): الإستئمار: الإستئذان والإستشارة. (الْكَاتِبُ): الذي يكتب بالعدل ولا يطمع في المال.

وقد وقع هذه العلامة فكثرة التجارة وشاركت فيها النساء وافتتن الناس بجمع المال وتنافسوا فيه. عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».[٣]

قوله: (تُبْسَطَ): تأتي بخيرها الكثير. (بُسِطَتْ): أتت بخيرها.

عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٣٨٦٠)، (٣٩٧٢) بإسناد صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣١) زنسبه للبزار وأحمد وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٤/٤٤٥ و ٤٤٦) من طريق بشير بن سلمان، وصححه شيخنا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٦٤٧).

(٢) أخرجه النسائي (٤٤٥٦) في البيوع، وصححه الشيخ الألباني: أنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (م٢/٢٥١-٢٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٥٨)، في الجزية والموادعة، (٤٠١٥) المغازي، (٦٤٢٥) في الرقاق، ومسلم (٢٩٦١) في الزهد والرقائق، والترمذي (٢٤٦٢) في صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجة (٣٩٩٧) في الفتن، وأحمد (١٦٧٨٣)

أخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ فَوَافَتْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ».(1)

قوله: (وَتُهْلِكَكُمْ): أي تشغلكم. (أَهْلَكَتْهُمْ): أي شغلتهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».(2)

قوله: (تَتَدَابَرُونَ): التدابر أي المعاداة والمقاطعة.

وروى النسائي عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ».(3)

وهذا أمر حاصل وظاهر لكل أحد، إن كثرة التجارة وانتشارها أمر لا بأس به، بل قد يكون مطلوباً، فهو يغني الإنسان عن سؤال الغير، لكن البأس، أن تؤدي التجارة

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤٢٥) في الرقاق، ومسلم (٢٩٦١) في الزهد والرقائق.

(2) أخرجه مسلم (٢٩٦٢) في الزهد والرقائق، وابن ماجة (٣٩٩٦) في الفتن.

(3) رواه النسائي في سننه برقم (٤٤٥٦) في البيوع، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٥١-٢٥٢).

ويؤدي هذا المال للإفتتان، ثم الطغيان، وَأَمَّا صَاحِبُ الدُّنْيَا فَيَتَمَادَى فِي الطُّغْيَانِ ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ (العلق / ٦-٧).

وكذلك المرأة، الأصل أنه لا بأس من مشاركتها في التجارة، والدخول فيه، لكن البأس ما هو حاصل من واقعنا في هذا الزمان، التمرد، والاستغناء عن الزوج، بل والتسلط عليه، وصار المسكين موقفه ضعيفاً، فالمال بيدها، أضف إلى ذلك نقصان العقل والدين، فماذا تتوقع بعد ذلك، لا غرابة إذا سمعنا، بل أصبح هذا أمراً عادياً عند بعض الأسر، أن تسافر بعض النساء لوحدهن، ولا أتكلم هنا عن بعض الأسفار الداخلية، ولا عن ما ذكره الفقهاء في كتبهم من سفر المرأة مع مجموعة إلى الحج، بل أعني سفر عدد من النساء، وفي الغالب أخوات للسياحة والتنزه والإصطياف في الخارج، وهذا حاصل وواقع .. وصل قلة الحياء والإستهانة بأوامر الله وعدم الخجل حتى من الناس أن يقال ويعرف أن بنات فلان قضين شهراً من عطلة الصيف في أوربا، أو أمريكا، أو أحد بلدان الشام، بل وصار الناس يستقبلون مثل هذه الأخبار دون نكارة، ولا حرج، لو سألت وبحثت عن بعض أسباب ذلك، لوجدت أن وفرة المال، وكثرته في يد المرأة، قد يؤدي إلى مثل ذلك، بل وأشد من ذلك .. لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يخشى على هذه الأمة الفقر، إنما يخشى عليها أن تبسط عليها الدنيا، فيكثر المال، وتفشو التجارة، فيقع بين الناس التنافس، الذي يؤدي إلى الهلاك، ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أنه قال عليه الصلاة والسلام: «... فَوَاللَّهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».[1]

قوله: (تُبْسَطَ): تأتي بخيرها الكثير. (بُسِطَتْ): أتت بخيرها.

وفي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٥٨)، في الجزية والموادعة، (٤٠١٥) المغازي، (٦٤٢٥) في الرقاق، ومسلم (٢٩٦١) في الزهد والرقائق، والترمذي (٢٤٦٢) في صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجة (٣٩٩٧) في الفتن، وأحمد (١٦٧٨٣)

وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».[١]

قوله: (تَتَدَابَرُونَ): التدابر أي المعاداة والمقاطعة.

فالمنافسة على الدنيا، تجر إلى ضعف الدين، وهلاك الأمة، وتفريق الكلمة، كما وقع في الماضي، وكما هو واقع الآن. تجد أخوين، خرجا من بطن واحد، ومن صلب رجل واحد، يحصل بينهم مشاكل ومنازعات وخصومات، بل ويصل الأمر إلى المحاكم، من أجل خلاف على مزرعة، أو أرض، أو كانا شريكين في تجارة، والله المستعان. وتصديق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من فشو التجارة، أصبحت ترى مدينة صغيرة، كان سوقها قبيل سنوات محصور في شارع واحد، والآن أصبحت المدينة كلها سوق، وتحولت معظمها إلى مجمعات تجارية، أضعاف أضعاف حاجة البلد، والعجيب أن التجار يشتكون من كساد السوق، وفي المقابل هناك ازدياد متضاعف على فتح محلات أخرى وجديدة، بمذا نفسر هذا؟ إن تفسيره أنه أحد علامات الساعة.

فقد تقاربت الأسواق بسبب سرعة العلم بما يكون فيها من زيدة السعر ونقصانه، وسرعة السير من سوق إلى سوق، ومقاربة بعضها بعضاً في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان. (أنظر: اتحاف الجماعة ١/٤٩٨-٤٩٩). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣٦- تكون إبل للشياطين وبيت للشياطين.

إن من علامات الساعة تكون إبل للشياطين وبيت للشياطين، أي يركب الرجل ناقته ويصطحب أخرى لا ليركبها ولا ليواسي بها المحتاج فتركبها حينئذ الشياطين. وكذلك يشتري الرجل البيت لا ليسكنه في الحال ولكن يدخره سنوات عديدة فتسكنه الشياطين.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٢) في الزهد والرقائق، وابن ماجة (٣٩٩٦) في الفتن.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَبُيُوتٌ لِلشَّيَاطِينِ فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِجُنَيْبَاتٍ مَعَهُ قَدْ أَسْمَنَهَا فَلاَ يَعْلُو بَعِيرًا مِنْهَا وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدِ انْقَطَعَ بِهِ فَلاَ يَحْمِلُهُ وَأَمَّا بُيُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا كَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ لاَ أُرَاهَا إِلاَّ هَذِهِ الأَقْفَاصُ الَّتِي يَسْتُرُ النَّاسُ بِالدِّيبَاجِ».[1]

قوله: (بِجُنَيْبَاتٍ): جنيبة: الدابة التي تقاد، أي التي ليس عليها راكب. (بِالدِّيبَاجِ): ما غَلُظَ من الحرير.

والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام عنى بـ (بُيُوتُ الشَّيَاطِينِ) هذه السيارات الفخمة التي يركبها بعض الناس مفاخرة ومباهاة، وإذا مروا ببعض المحتاجين إلى الركوب لم يركبوهم، ويرون أن إركابهم يتنافى مع كبريائهم وغطرستهم؟ فالحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم. (أنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (٩٣) للشيخ الألباني). والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٣٧- ظهور القلم يعني كثرة الكتابة وانتشارها:

ومن أشراط الساعة ظهور القلم. والمراد بظهور القلم - والعلم عند الله - ظهور الكتابة وانتشارها.

ففي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ».[2]

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٦٨) في الجهاد. هذا الحديث الذي انفرد به أبو داود فقد حسنه الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (٩٣) وقال تحته: رواه أبو داود في (الجهاد) رقم (٢٥٦٨) من طريق ابن أبي فديك: حدثني عبد الله بن أبي يحيى عند سعيد بن أبي هند، قال: قال أبو هريرة ... فذكره مرفوعا به وزاد: »وكان سعيد يقول: "لا أراها إلا هذه الأقفاص التي تستر (يستر) الناس بالديباج». قلتُ: وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير عبد الله ابن أبي يحيى وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي الملقب بـ "سحبل" وهو ثقة، وابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل، وفيه كلام يسير.

(٢) أخرجه أحمد (٣٨٦٠)، (٣٩٧٢) بإسناد صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣١/٧) وقال: رجال الصحيح، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٤٤٥/٤ و ٤٤٦) من طريق بشير بن سلمان، وصححه الشيخ الألباني في الأحاديث الصحيحة برقم (٦٤٧).

وفي رواية للنسائي: عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ لاَ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلاَنٍ وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلاَ يُوجَدُ».[1] والمراد بظهور العلم - والله أعلم بالصواب - ظهور وسائل العلم وهي كتبه. وقد ظهرت في هذا الزمان ظهورا بارزاً وانتشرت في كل أنحاء العالم بسبب توفر آلات الطابعة والتصوير وحاسوب آلي والناسوخ التي سهّلت انتشارها ومع هذا فقد انتشر الجهل والبدع والضلالة في الناس، وقل فيهم العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تُغْنِ عنهم كثرة الكتب شيئاً. والله أعلم

۞۞۞۞۞

٣٨- تباهي الناس في المساجد وزخرفتها

ومن أشراط الساعة التي ظهرت تباهي الناس في المساجد وتفاخرهم بها وبأثاثها وزخرفتها ونقشها والمبالغة بتزيينها. عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ».[2]

قوله: (أَشْرَاطِ السَّاعَةِ): أي العلامات والدلائل على قرب يوم القيامة.

زخرفة المساجد، هو نقشها، وعلة النهي والله أعلم أن ذلك علامة الترف والتبذير والإسراف، إضافة إلى أنه يشغل الناس عن صلاتهم، أضف إلى ذلك قول ابن عباس كما في صحيح البخاري أنه من عمل اليهود والنصارى. قال الإمام البخاري رحمه الله: «بَاب بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ كَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ وَأَمَرَ عُمَرُ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ وَقَالَ أَنَسٌ يَتَبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لاَ يَعْمُرُونَهَا إِلاَّ قَلِيلاً وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا

---

(1) رواه النسائي في سننه برقم (٤٤٥٦) في البيوع والطيالسي في مسنده (٢/ ١١٢) (ح ٢٧٦٣) بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(2) أخرجه النسائي (٦٨٩) في المساجد، وأبو داود (٤٤٩) في الصلاة، وابن ماجه (٧٣٩) في المساجد والجماعة، وأحمد (١١٩٧١)، (١٢١٢٨)، (١٢٩٩١)، (١٣٦٠٦)، والدارمي (١٤٠٨) في الصلاة. وإسناده صحيح. قال الشيخ الألباني: "صحيح" (أنظر: صحيح الجامع (٦/ ١٧٤) برقم (٧٢٩٨) و (٥/ ٢١٣) برقم (٥٧٧١)، وصحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٨٢) برقم (١٣٢٢-١٣٢٣)، بإسناد صحيح.

زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (أَكِنَّ): أي أسترهم. (تُحَمِّرَ): تزخرف باللون الأحمر. (تُصَفِّرَ): تزخرف باللون الأصفر. (يَعْمُرُونَهَا): يصلون ويذكرون الله فيها. (لَتُزَخْرِفُنَّهَا): الزخرفة: المبالغة في التجميل واستخدام الألوان.

لهذا ولغيره ورد النهي، وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد وأكد على ذلك لأن ذلك يشغُل الناس عن صلاتهم، وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوي على عهده: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ».[2]

رحم الله الفاروق عمر رضي الله عنه، فإن من أتوا بعده، لم يأخذوا بوصيته، ولم يقتصروا على التحمير والتصفير، بل وتعدوا ذلك إلى النقش كما ينقش الثوب. ولا شك أن زخرفة المساجد علامة على الترف والتبذير وعمارتها إنما تكون بالطاعة والذكر فيها. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى[3].

يقصد ابن عباس رضي الله عنه: أن اليهود والنصارى إنما زخرفوا بيعهم وكنائسهم عندما حرفوا وبدلوا آمر دينهم، وأنتم أيها المسلمون ستصيرون إلى مثل حالهم من المراءات بالمساجد والمباهاة بتشييدها وتزيينها.

إن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في وقته من جريد النخل لكنه كان مكاناً للصلاة والذكر، وكان مقراً لاجتماع مجلس الشورى، وكانت قاعدة عسكرية، ينطلق منها جحافل الإيمان إلى أصقاع المعمورة، يفتحون البلاد وينشرون دين الله، وكانت جامعة تخرج منها الفقهاء والمحدثين والمفسرين، وكانت مأوى للفقراء والمساكين، كأهل الصفة وغيرهم. إنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْنِيًّا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد، (١/ ٥٣٩) – مع الفتح.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد، (١/ ٥٣٩) – مع الفتح.

(3) أخرجه أبو دواد (٤٤٨) في الصلاة بإسناد صحيح. وأخرج البخاري في صحيحه قول ابن عباس تعليقاً.

بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَعُمُدُهُ مِنْ خَشَبِ النَّخْلِ فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بِنَائِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا وَغَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ (أي الجص) وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ.[1]

إلى غير ذلك مما وجد المسجد في الإسلام لأجله، أما اليوم فصحيح أن مساجدنا، أطول، وأكبر، وأوسع، وغيرها لكن المقاصد الشرعية الأخرى للمساجد عطلت، فأصبح أسوء، وأبشع، وأبعد من السنة.

إن التباهي في بناء المساجد، صار أمراً ظاهراً لكل أحد، ومنذ القديم، والسلاطين والملوك والخلفاء، يتباهون في بناء المساجد وتزويقها وزخرفتها، حتى أتوا وعلى مر التاريخ بالعجب، ولا زالت بعض هذه المساجد قائمة حتى الآن في الشام ومصر وتركيا، وبلاد المغرب والأندلس والهند، وغيرها. ولا تزال هذه العادة مستمرة إلى يومنا هذا، التباهي، والزخرفة، الأول يبني مسجداً يتباهى بأنه صاحب أطول مئذنة في العالم، والثاني أكبر قبة، والثالث أوسع، والرابع أجمل، والخامس أحسن، المهم أنه على وزن أفعل - ما في العالم، إن عمارة بيوت الله جل وتعالى إنما تكون، بالطاعة والذكر والصلاة، وتحقيق ما وجدت المساجد في هذا الدين من أجله، يكفي في المسجد أن يقي الناس الحر والبرد والمطر.

لقد جاء الوعيد من نبيكم بالخبر الصحيح بالدمار إذا زخرفت المساجد وحليت المصاحف، روى الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «إِذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ فَالدَّمار عليكم».[2]

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ

---

(1) رواه البخاري (١/٤٤٩) برقم (٤٤٦) في المساجد، باب بنيان المسجد، وأبو داود برقم (٤٥١) في الصلاة.

(2) أنظر: صحيح الجامع الصغير (١/٢٢٠) (ح ٥٩٩)، وقال الألباني: إسناده حسن، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٣٧) (ح ١٣٥١)، البغوي في شرح السنة (٢/٣٥٠).

إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. (سورة التوبة : ١٠٧-١١٠). والله أعلم

۞۞۞۞۞

٣٩- ظهور السيارة

ومن علامة الساعة ظهور السيارة، وهذا من عجيب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم: عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ».[1]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (السُّرُوجِ) ما يوضع على ظهر الدواب. (كَأَسْنِمَةِ) السنم: أعلى كل شيء. (البخت): جمال طويلة الأعناق. (العجاف): جمع عجفاء: وهي الهزيلة. ومعنى (كاسيات عاريات) أي أنهن لابسات ملابس شفافة أو ضيقة أو مظهرات لبعض مفاتنهن فيكن كاسيات ولكنهن بالحقيقة عاريات. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤٠- بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين:

<u>حال بعض الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج:</u>

أن نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يكون رحمة من الله بهذه الأمة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٧٠٤٣)، بإسناد صحيح.

وتفريجاً لها من أعظم كربها وهو فتنة الدجال، ثم يُبتلى الناس بعدها بيأجوج ومأجوج، وأيضاً يهلكهم الله بدعاء عيسى عليه السلام عليهم بعد أن يشاء لهم أن يبقوا في الأرض ما يبقوا، ويعيثوا فيها الفساد، وتمر الأمة بعد ذلك عليها فترة من الفترات الذهبية، برجوع الناس للدين وتحكيم الشريعة وارتفاع راية الاسلام واندحار الكفر وأهله، وحصول أمن ورخاء عجيب، حتى أن الحيوانات التي كانت تضر لاتضر فيلعب الصبيان بالحيات كما ورد بذلك الحديث الصحيح.

وبعد هذا الانتشار العظيم للإسلام الذي يعم مشارق الأرض ومغاربها، يقدر الله تعالى بأن يضعف الإسلام مرة أخرى وينتفش الشر ويظهر ويعلو، وذلك قبيل قيام الساعة، عندها يختار الله تعالى لهذا الدين أن يرفع من الأرض فيرفع القرآن ويذهب العلم وتحصل بعدها أشراط الساعة الكبار كما سيأتي.

<u>لا يبقى إلا شرار الخلق بعد ما يبعث الله ريحاً طيبة تقبض روح كل مسلم:</u>

ومن أشراط الساعة هبوب الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين، ويقبض الله تعالى نفس من كان في قلبه بقية من إيمان حتى إذا لم يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْرُسُ الأِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا». رواه ابن ماجة والحاكم وسنده صحيح.

وحتى هذه البقية الباقية التي لاتعرف من الدين إلا كلمة لا إله إلا الله تفنى وتبيد، ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق». وذهاب هذه البقية الصالحة يكون عن طريق بعث ريح من اليمن وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته. عن النواس بن سمعان قال: «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ

رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»[1] رواه مسلم.

ويكون هدم الكعبة بعد هبوب الريح التي يموت بها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ».[2]

فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن ظهور هذه الريح يكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وهلاك يأجوج ومأجوج. ويكون بعد طلوع الشمس من مغربها وبعد ظهور الدابة وسائر الآيات العظام. وكذلك يظهر هذه الريح من اليمن كما يظهر من قبل الشام كما سبق في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وجاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلاَ تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ».[3]

وروى البخاري عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَو التَّمْرِ لاَ يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً».[4] قوله: (حفالة): الحثالة وهي الرديء من كل شيء.

وبعد انبعاث هذه الريح تنقطع عبادة الحج فلا حج ولا عمرة. ترجع البشرية بعدها إلى جاهليتها الأولى أو أشد ويعود عبادة الأوثان، ويعبد الناس اللات والعزى مرة أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم: وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ

---

(١) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٦٥١٩).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١١٧) في الإيمان.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٣٤) في الرقاق. وروى الإمام أحمد بنحوه في المسند (١٧٢٧٤)، والدارمي (٢٧١٩) في الرقاق.

الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ».[1]

ويتدنى المستوى الأخلاقي تدنياً هائلاً فقد أخرج البزار وابن حبان بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير، قلت: إن ذلك لكائن؟ قال: نعم، ليكونن».[2]

قوله: (تسافد / تهارج): بمعنى واحد، وهو مجامعة النساء بحضرة الناس دون مبالة.

وقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لاتفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذٍ من يقول: هلاّ واريتها وراء هذا الحائط».[3] والله أعلم

۞۞۞۞۞

٤١- صدق رؤيا المؤمن

ومن أشراط الساعة أيضاً: صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمن. فكلما اقترب الزمان، وكلما قربت الساعة كثرت هذه العلامة، وهي أن المؤمن يرى الرؤية في المنام، فتقع الرؤيا في الواقع كما رآها، وكلما كان المرء صادقاً في إيمانه، كانت رؤياه صادقة، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠) في الفتن وأشراط الساعة.

(2) أخرجه ابن حبان برقم (١٨٨٩) في الفتن، بإسناد صحيح. وأخرجه أيضاً البزار في مسنده، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٨١) وقال: وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم ....

(3) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٤/٧) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وذكره أيضاً الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٨١)، ولهذا الحديث شاهد من حديث النواس بن سمعان الطويل في حديثه برزيادة ...... وهذا أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد في المسند (١٨٢/٤).

وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَمَا كَانَ مِنَ النُّبُوَّةِ».[1]

معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب: أنها تقع غالباً على الوجه الذي لا يحتاج إلى تعبير، فلا يدخلها الكذب، بخلاف ما قبل، فإنها قد يخفى تأويلها فيعبرها العابر فلا تقع كما قال، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الإعتبار.

ما الحكمة أنه كلما اقترب الزمان صدقت رؤيا المؤمن؟ ولماذا كانت من علامات الساعة صدق رؤيا المؤمن؟ الجواب - والعلم عند الله تعالى- : أنه كلما اقترب الزمان، زادت غربة الإسلام كما في حديث مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الأَسْلاَمُ غَرِيبًا (أي جديدا غير مألوف ، أتباعه قلة) وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».[2] إذا زادت غربة الإسلام، قبض أكثر العلم، ودرست معالم الشريعة، وازداد الفتن، وأصبح الناس على مثل الفترة، ويقل عندها أنيس المؤمن ومعينه، فالناس عندها يكونون محتاجون إلى مجدد، ومذكر، لما دَرَس من الدين، كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا آخر الأنبياء وتعذّرت النبوة في هذه الأمة، فإنهم يعوضون بالرؤيا الصادقة، التي هي جزء من خمس وأربعين جزء من النبوة.

وإذا ازدادت غربة الإسلام، وذلك بقلة عدد الأخيار الصالحين، وكثرة عدد الفسقة الموجودين، وأصبح الغلبة لملة الكفر، وأصبحت الترأس لأهل الجهل والفسق، وذلك بسبب الفتن وكثرة القتال ، وعندها يشعر المؤمن فعلاً بالغربة، فيقل المعين، وينعدم الأنيس، ويزداد الوحشة، ويأخذ أمر الدين بالاضمحلال، عندها، تأتي هذه العلامة رحمة من الله تعالى، وأنساً للمؤمن، وإكراماً له، وتسلية لقلبه، فتكون رؤياه صادقة، نسأل الله جل وتعالى الإعانة. والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٤٢- خروج رجل من قحطان يحكم الناس بالعدل وهو رجل صالح

ومما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ضمن أشراط الساعة، أنه في آخر الزمان

---

(1) رواه البخاري (٧٠١٧) في التعبير، ومسلم (٢٢٦٣) في الرؤيا، والترمذي (٢٢٧٠) في الرؤيا، وأبو داود (٥٠١٩) في الأدب، وأحمد (١٠٢١٢).

(2) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٤٥) في الإيمان، وابن ماجة (٣٩٨٦) في الفتن، ، وأحمد (١٦٢٤٩).

يخرج رجل من قحطان، يحكم الناس بالعدل، وهو رجل صالح، تدين له الناس بالطاعة، وتجتمع عليه، ويكون ذلك عند تغيّر الزمان، ولهذا ذكر البخاري رحمه الله حديث القحطاني في باب تغير الزمان.

والقحطاني ليس هو المهدي الذي سيخرج أيضاً في آخر الزمان، فإن خروج المهدي يكون من علامات الساعة الكبرى، وسيكون خروجه بعد القحطاني بزمن، وليس القحطاني هو الجهجاه الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيحكم أيضاً ويكون له الملك في آخر الزمان، لأن الجهجاه رجل من الموالي، أما القحطاني فهو من الأحرار نسبة إلى قحطان الذي تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وهمدان وغيرهم إليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ ».(١)

ومعنى يسوق الناس بعصاه: كناية عن استقامة الناس، وانعقادهم إليه، واتفاقهم عليه، وفيه إشارة أيضاً إلى القسوة على أهل المعصية، لأنه رجل صالح، يحكم بالعدل، ولا يرضى بانتشار المعاصي والمنكرات تحت ولايته.

وفي صحيح البخاري عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلاَ تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ هَذَا الأَمْرَ - أي الحكم في الدين - فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ».(٢)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٥١٧) في المناقب، (٧١١٧) في الفتن، ومسلم (٢٩١٠) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٢٧٦٠٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٠٠) في المناقب، والدارمي (٢٥٢١) في السير.

ومعاوية رضي الله عنه لم ينكر حديث خروج القحطاني، ولكنه كان يريد رضي الله عنه التأكيد على أن الخلافة لا تجوز في غير قريش، لكن بشرط، كما في حديث معاوية - ما أقاموا الدين - والحديث في البخاري فإذا لم يقيموا الدين، خرج الأمر من أيديهم، وقد حصل هذا، فإن الناس لم يزالوا في طاعة قريش إلى أن ضعف تمسكهم بالدين فضعف أمرهم، وتلاشى ملكهم، وانتقل الحكم إلى غيرهم. *(أنظر: فتح الباري ١٣/١١٥)*. وهذه سنة ربانية ماضية إلى يوم القيامة فكلما بدّل الناس، بُدّل عليهم. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤٣- تمني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

تمني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند عموم الفتن وغربة الدين. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ».[١]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (ذُلْفَ): قصر الأنف وانبطاحه. (الْمَجَانُّ): المجن: الدرع الواقي للمقاتل. (مَعَادِنُ): طباءع مختلفة والمراد أصولهم وأنسابهم متباينة.

وفي رواية لأحمد: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ لأَنْ يَرَانِي ثُمَّ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ».[٢]

۞۞۞۞۞

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٨٩) في المناقب، ومسلم (٢٣٦٤) في الفضائل، وأحمد (٢٧٣٥٨).

(٢) رواه أحمد (٢٧٣٥٨) بإسناد صحيح.

٤٤- انتشار الأمن

ومن أشراط الساعة: انتشار الأمن في بعض فترات الأمة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ ضَلاَلَ الطَّرِيقِ وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْقَتْلُ».[١]

وهذا قد وقع في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وذلك حينما عمّ الإسلام والعدل البلاد التي فتحها المسلمون، أيضاً زمن عمر بن عبدالعزيز، فإن الأمن مرتبط بالإسلام والعدل، فإذا رأيت الأمن قد عمّ البلاد فاعلم بأن راية الإسلام مرفوعة والعدل قائم، وهذا يؤيده حديث عدّي رضي الله عنه في صحيح البخاري: فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ». قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ - قُلْتُ: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلاَدَ؟ - وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولاً فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد برقم (٨٦١٥) بسند صحيح. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وَسَلَّمَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ.[1]

قوله : (الفاقة) : الحاجة والفقر. (الظعينة) : الركوب للسفر. الظعينة : المرأة للسفر.

وسيتحقق هذا الأمن، وسينتشر في زمن المهدي في آخر الزمان، وفي زمن عيسى بن مريم عليه السلام بعدما ينزل، لأن زمنهما سيعم العدل مكان الجور والظلم، وسيملأن الدنيا قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. والله أعلم.

◯◯◯◯◯

٤٥- أن تشارك المرأة زوجها العمل والتجارة.

ومن علامة الساعة مشاركة المرأة زوجها العمل والتجارة، فعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ (بن مسعود) جُلُوسًا فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا ثُمَّ مَشَيْنَا وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ جَلَسْنَا فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ فَقَالَ طَارِقٌ أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ حِينَ خَرَجَ فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ».[2]

◯◯◯◯◯

٤٦- ظهور التّرف وحياة الدعة في الأمة الإسلامية.

ومن علامة الساعة ظهور الترف وحياة الدعة في الأمة الإسلامية، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي بِالْمُطَيْطِيَاءِ وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٩٥) في المناقب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٣٨٦٠) ، (٣٩٧٢) بإسناد صحيح ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣١/٧) ونسبه للبزار وأحمد وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٤٤٥/٤ و ٤٤٦) من طريق بشير بن سلمان ، وصححه شيخنا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٦٤٧).

الْمُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا».[1]

قوله: (بِالْمُطَيْطِيَاءِ): أي مشية فيها تبختر ومد اليدين. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤٧- استفاضة المال والإستغناء عن الصدقة:

إن من علامات الساعة استفاضة المال والإستغناء عن الصدقة وإخراج الأرض كنوزها وظهور الغلاء وارتفاع الأسعار حتى يعطى الرجل مائة دينار بل ثلاثمائة فيظل ساخطاً. فقد روى البخاري في صحيحه عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ... الحديث بطوله».[2]

ومن أشراط الساعة أن يكثر المال في أيدي الناس. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي».[3] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةً وَيُدْعَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ لاَ أَرَبَ لِي فِيهِ».[4]

قوله: (الأرب): الحاجة والشهوة. (رب المال): الصاحب والمالك والسيد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ».[5]

---

(1) أخرجه الترمذي (٢٢٦١) في الفتن. وصححه الشيخ الألباني: أنظر: صحيح سنن الترمذي برقم (١٨٤٦)، الصحيحة برقم (٩٥٤).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤١٢) في الزكاة.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٧) في الزكاة.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٣٦) في الجمعة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».(١)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ يَا عَدِيُّ «هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ» قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ» قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلاَدَ؟ «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى» قُلْتُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ قَالَ «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولاً فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

قَالَ عَدِيٌّ فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ.(٢)

قوله: (الفاقة): الحاجة والفقر. (الظعن): الركوب للسفر. (الظعينة): المرأة للسفر.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لاَ يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ».(٣)

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩١٢٩) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٩٥) في المناقب.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٤١٤) في الزكاة، ومسلم (١٠١٢) في الزكاة.

فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ ».[1]

(زوى): جمع وطوى. (الأحمر والأبيض): الذهب والفضة.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ».[2]

وقد تحققت هذه العلامات في أكثر من زمان، فقد ظهرت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عند تلك الفتوح العظيمة، وظهرت أيضاً في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله. (فتح الباري (١٣ / ٨٣). وسيكثر المال في آخر الزمان إن شاء الله وسيقع كثرة الأموال وإخراج الأرض لبركتها وكنوزها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلاَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا ».[3]

قوله: (أفلاذ): الفلذة: القطعة والمراد تظهر كنوزها وتخرجها. (رحمي) الرحم: القرابة.

إنّ الحديث عن أشراط الساعة لا يقصد به المتعة والتسلية وإنما المراد منه العبرة والعظة، والحذر في الوقوع في ما يسخط الله ويغضبه ومعرفة مآل من فعل ذلك. من أشراط الساعة الصغرى استفاضة المال وكثرته والاستغناء عن الصدقة. ولقد تحقق كثير مما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فكثر المال في عهد الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما وقع من الفتوحات الإسلامية، وبسبب الجهاد في سبيل الله، واقتسموا أموال الفرس والروم، ثم فاض المال في عهد عمر بن عبدالعزيز، رحمه الله، بسبب بركة

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٧٦) في الفتن، وأبو داود (٤٢٥٢) في الفتن والملاحم، وأحمد (٢٧٧٠٣)، (٢١٩٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٤٤) في الجنائز، ومسلم (٥٢٣) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) أخرجه مسلم (١٠١٣) في الزكاة، والترمذي (٢٢٠٨) في الفتن.

عدله، فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله لأن عمراً قد أغنى الناس عن السؤال. وسيكثر المال في آخر الزمان حتى يعرض الرجل ماله فيقول الذي يعرض عليه: لا حاجة لي فيه.

وسيكثر المال في آخر الزمان حتى يعرض الرجل ماله فيقول الذي يعرض عليه: لا أرب لي به. وهذا والله أعلم سيكون في زمن المهدي وعيسى عليه السلام حيث ستخرج الأرض كنوزها فيكثر المال. ولا مانع من أن يتخلل هذه الفترات، بعض فترات يسود الفقر والمجاعة بعض الأمة، كما هو حاصل الآن، من وجود شعوب ومجتمعات من هذه الأمة تموت فقراً وجوعاً، ولا يكاد يسلم بلد، من وجود محاويج لا يعلم بحالهم إلا الله. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤٨- توقف الجزية والخراج عن المسلمين

من علامات الساعة التي وقعت أيضًا توقف الجزية والخراج عن المسلمين، كانت الجزية التي يدفعها أهل الذمة في الدولة الإسلامية والخراج الذي يدفعه الذين يستغلون الأراضي التي فتحت في الدولة الإسلامية كسواقي العراق والشام، كانت كل هذه الأموال تصب في بيت مال المسلمين وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذه الأموال ستنقطع عن المسلمين، ففي صحيح الإمام مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا (أي مكيال معروف) وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا (أي مكيال معروف عند أهل الشام) وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا (أي مكيال معروف عند أهل مصر) وَدِينَارَهَا وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ». قال أبو هريرة رضي الله عنه: "شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ".[1]

وقال في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم لما سئلوا: لما؟ قالوا: لأن الأعاجم

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٦) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٣٠٣٥) في الخراج والإمارة والفيء، ومسند أحمد (٧٥١١).

أخذوها، وهذا يدل على صدق نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤٩- الفتوحات والحروب

وهناك علامات وقعت وهي مستمرة أو وقعت مرة وممكن أن تتكرر وسنذكرها إن شاء الله تعالى من ذلك الفتوحات والحروب أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن هناك فتوحات وحروب للمسلمين.

روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ قَالَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لاَ يَغْتَالُونَهُ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لاَ نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ.[١]

وأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيزيلون ملك كسرى وملك قيصر، وأن أموالهما ستنفق في سبيل الله، فقد ثبت ذلك في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسولنا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».[٢]

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيغزون الهند، فقد روى النسائي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠٠) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٩١) في الفتن، ومسند أحمد (١٥٤٤)، (١٨٤٩٣)، (١٨٤٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣١٢٠، ٣١٢١) في فرض الخمس، ومسلم برقم (٢٩١٨) في الفتن وأشراط الساعة، الترمذي برقم (٢٢١٦) في الفتن، ومسند أحمد برقم (٧١٤٤).

في سننه : عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام».(١)

ويشرنا النبي صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية، كذلك أخبرنا بفتح روما مقر الفاتيكان ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَسُئِلَ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً» يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ.(٢)

وقد وقع بعض ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفتح المسلمون فارس وفتح المسلمون الروم وزال ملك كسرى وقيصر وأنفقت كنوزهما في سبيل الله تعالى، ففتحت بكنوز كسرى وقيصر ما والهما من البلاد التي حولها والتي كانت تحتهم وغزا المسلمون الهند وفتحها الله لهم حتى وصلوا إلى حدود الصين، وفتح المسلمون القسطنطينية مقر النصرانية الشرقية، وسيكون للمسلمين في مقتبل الزمان ملك عظيم ينتشر فيه الإسلام وتفتح روما.

وروى الإمام أحمد في مسنده : عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ (أي أهل القرى والأمصار) وَلاَ وَبَرٍ (أي أهل البادية) إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الأَسْلاَمَ وَذُلاً يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ». وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ

---

(١) أخرجه النسائي في سننه برقم (٣١٧٥) في الجهاد، ومسند أحمد (٢١٨٩٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٦٠٧)، والدارمي (٤٨٦) في المقدمة بإسناد صحيح.

مِنهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ (أي ما يدفعه أهل الذمة نظير إقامتهم في دولة الإسلام).[1] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٥٠- قتال الترك:

ومن أشراط الساعة: قتال الترك، روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ».[2]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (كالمجان المطرقة): المجن: الدرع الواقي للمقاتل. (يلبسون الشعر): يرتدون ألبسة مصنوعة منه. (ويمشون في الشعر): نعالهم مصنوعة من الشعر.

وقد قاتل المسلمون الترك في عصر الصحابة رضي الله عنهم، وذلك في أول خلافة بني أمية، في عهد معاوية رضي الله عنه وقد كان عند بعض الصحابة تخوف من قتال الترك بعدما سمعوا حديث عبدالله بن بريدة عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ أُمَّتِي يَسُوقُهَا قَوْمٌ عِرَاضُ الأَوْجُهِ صِغَارُ الأَعْيُنِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْحَجَفُ (أي التروس) ثَلاَثَ مِرَارٍ حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَمَّا السَّابِقَةُ الأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَهْلِكُ بَعْضٌ وَيَنْجُو بَعْضٌ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيُصْطَلُونَ (أي يحصدون) كُلُّهُمْ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ». قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: « هُمُ التُّرْكُ». قَالَ: « أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَرْبِطُنَّ خُيُولَهُمْ إِلَى سَوَارِي مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ». قَالَ: وَكَانَ بُرَيْدَةُ لاَ يُفَارِقُهُ بَعِيرَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ وَمَتَاعُ السَّفَرِ وَالأَسْقِيَةُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْهَرَبِ مِمَّا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَلاَءِ مِنْ أُمَرَاءِ التُّرْكِ.[3]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٥٠٩) بإسناد صحيح. ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩١٢) في الفتن وأشراط الساعة، والنسائي (٣١٧٧) في الجهاد، وأبو داود (٤٣٠٣) في الملاحم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٢٤٤٢) بإسناد حسن كما ثبت عند الحافظ ابن حجر.

ذكر القرطبي نقل في خروج الترك، وأنهم خرجوا ثلاث مرات على المسلمين، وكان خروجهم الأخير: تدميرهم بغداد، وقتلهم للخليفة والعلماء والأمراء والفضلاء والعباد، وأنهم أوغلوا في البلاد حتى ملكوا الشام مدة يسيرة، ودخل رعبهم الديار المصرية، إلى أن تصدى لهم الملك المظفّر النلقب بـ (قطز) في معركة (عين جالوت)، فكان له النصر والظفر عليهم كما كان النصر لطالوت، وتفرّقت جموعهم، وكفى الله المسلمين شرورهم. *(أنظر: التذكرة للقرطبي ص ٥٩٢-٥٩٥، وعون المعبود ١١/٤١٥-٤١٦)*.

والأرجح أن التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجري هم من الترك؛ فإن الصفات التي جاءت في وصف الترك تنطبق على التتار (المغول)، وقد كان ظهورهم في زمن الإمام النووي رحمه الله (٦٣١هـ - ٦٧٦هـ)، فقال فيهم: "قد وج قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ... فوُجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرّات، وقتالهم الآن." *(أنظر: شرح مسلم للنووي ١٨/٣٧-٣٨)*.

ووقع قتال هؤلاء أيضاً في عصر مجدد الإسلام ابن تيمية رحمه الله وكان ممن تشرف بقتالهم، وحث المسلمين على جهادهم/ فكانت آية كبرى حيث رآها بعينه وعايشها بوجدانه فقال: "فمن رأى هؤلاء الترك الذين قاتلهم الكسلمون من حين خرج جنكيز خان" ملكهم الأكبر وأولاده وأولاد أولاده مثل (هولاكو) وغيره من الترك الكفار الذين قاتلهم المسلمون لم يحسن أن يصفهم بأحسن من هذه الصفة أي التي وصفهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم." *(أنظر: كلام ابن تيمية رحمه الله في الجواب الصحيح ٢/٨١)*.

وقد دخل كثير من الترك في الإسلام، ووقع على أيدهم خير كثير للإسلام والمسلمين، وكوّنوا دولة إسلامية قوية، عزّ بها الإسلام، وحصل في عهدهم كثير من الفتوحات العظيمة، ومنها فتح القسطنطينية عاصمة الروم، وهو تهيئة للفتح العظيم آخر الزمان قبل ظهور الدجال، ودخل الإسلام إلى أوروبا وكثير من البلدان في الشرق

والغرب. وهذا مصداقٌ لما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الأِسْلاَمِ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ».(١)

قوله: (ذُلْفَ): قصر الأنف وانبطاحه. (المجان): الدرع الواقي للمقاتل. (مَعَادِنُ): طبائع مختلفة والمراد أصولهم وأنسابهم متباينة. والله أعلم.

٥١- قتال العجم

قتال العجم من أشراط الساعة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الأُنُوفِ صِغَارَ الأَعْيُنِ وُجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ».(٢)

قوله: (خوز): بلاد خوزستان، الخوز، وهي من بلاد الأهواز من عراق العجم. (كرمان): وهي بلاد واسعة مشهورة ذات قرى ومدن، يحدها من الغرب بلاد فارس، ومن الشمال خراسان، وجنوبها بحر فارس. (الأعاجم): العجم خلاف العرب، مفرده عجميٌّ؛ كعربي جمعه عرب.

أما خوز وكرمان وهما ليسا من بلاد الترك بل من بلاد العجم وع هذا جاء وصفهم كوصف الترك. وهذا إنذار بخروج الطائفتين. ويؤيد هذا ما رواه سَمُرَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَمْلأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ثُمَّ يَكُونُوا أُسْدًا لاَ يَفِرُّونَ فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ».(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٣٥٨٩) في المناقب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٣٥٩٠) في المناقب، وأحمد (٢٧٤٦٠).

(٣) رواه أحمد (١٩٦١٥)، (١٩٦٦٨)، (١٩٧٣٤)، (١٩٧٣٦) بإسناد صحيح. قال الهيثمي: رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٧/٣١٠).

قوله: (فيئكم): ما يؤخذ من العدو من مال ومتاع بغير حرب.

وهذا يؤكد أن قتال العجم من أشراط الساعة الصغرى. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٥٢- قتال المسلمين لليهود

ومن أشراط الساعة قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيقاتلونهم إذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام. وذلك أن اليهود يكونون من جند الدجال فيقاتلهم المسلمون الذين هم جند عيسى عليه السلام فليتجئ اليهود للإحتماء خلف الأحجار والأشجار، ولكن الله بعزته وقدرته يجعل الحجر والشجر يتعاطف مع المسلمين تأييداً لهم ونصراً لدين الله فينطق الحجر والشجر ويخبر المسلم بالنذل المختبىء خلفه من يهود.

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ ... الحديث بطوله».[1]

روى الإمام أحمد عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه حديثاً طويلاً فِي خُطْبَة

---

(1) أخرجه ابن ماجة برقم (٤٠٧٧) في الفتن، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣٦، و٤٣٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم كسفت الشمي : ...... (وفي أنه ذكر الدجال، فقال): «وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالاً شَدِيدًا ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجُنُودَهُ حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ - أَوْ قَالَ : أَصْلَ الْحَائِطِ ، وَقَالَ حَسَنٌ الأَشْيَبُ : وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ - لَيُنَادِي - أَوْ قَالَ : يَقُولُ - يَا مُؤْمِنُ ! - أَوْ قَالَ: - يَا مُسْلِمُ - هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ : هَذَا كَافِرٌ - تَعَالَ فَاقْتُلْهُ». قَالَ : « وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ : هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَلَى مَرَاتِبِهَا ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ ».(١)

وروى عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلاَ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».(٢)

قوله (الغرقد): نوع من شجر العضاة أو شجر الشوك. قال النووي: نوع من شجر الشوك، معروف ببلاد المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود. (شرح مسلم للنووي: ١٨/ ٤٥). والذي يظهر من سياق الأحاديث أن كلام الحجر والشجر ونحوه حقيقة، وذلك لأن حدوث تكلم الجمادات ثابت في غير أحاديث قتال اليهود. ونطق الجماد قد ورد في آيات من القرآن. قال الله تعالى: ﴿ أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (فصلت/ ٢١). وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء / ٤٤).

فإن استثناء شجر الغرقد من الجمادات بكونها لا تخبر عن اليهود لأنها من شجرهم يدلّ على أنه نطق حقيقيّ فإنه يعتبر من الأمر الخارق في قتال اليهود في آخر الزمان وكانت هزيمتهم أمام المسلمين كهزيمة غيرهم من الكفار الذين قاتلهم المسلمون

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٩٦٦٥) بإسناد حسن، قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن (فتح الباري ٦/ ٦١٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٢٢) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد في مسنده (٢٧٥٠٢). وروى البخاري أيضاً بنحوه في صحيحه برقم (٢٩٢٦) في الجهاد والسير.

وظهروا عليهم. ولذلك كله لا يجوز بحق مسلم أن ينكر تكليم الجمادات، أو يؤولها أو يدعي المجاز في ذلك. ولا شك في قدرة الله على إنطاقها. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٥٣- فتح بيت المقدس:

ومن علامات الساعة الصغرى فتح بيت المقدس، ودليل ذلك ما ورد في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ...».(١)

وقد تم فتح بيت المقدس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة.(٢) وهي قبلة المسلمين الأولى وأحد المساجد الثلاث التي لا يجوز أن تشد الرحال إلا إليها بعد مكة والمدينة المنورة، وإليها أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها عُرج به إلى السماء. عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ وَأَبِي مَرْيَمَ وَأَبِي شُعَيْبٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ بِالْجَابِيَةِ فَذَكَرَ فَتْحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَحَدَّثَنِي أَبُو سِنَانٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِكَعْبٍ أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ فَقَالَ إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَاهَيْتَ (أي شابهت) الْيَهُودِيَّةَ لَا وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ وَكَنَسَ النَّاسُ.(٣) والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٥٤- تداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام

ومن علامات الساعة تداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام كما تتكالب الأكلة على قصعتها، وها هم أعداء الإسلام يقيمون المؤتمرات والمعاهدات من أجل القضاء

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

(٢) أنظر: (البداية والنهاية ٧/٥٥-٥٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٣) بإسناد حسن.

على الإسلام وأهله، فها نحن نرى أعداء الإسلام وجرائمهم في البقاع الإسلامية، ومع هذا اتجه أبناء وبنات المسلمين إلى الإقتداء بأعدائهم وموالاتهم بل وأخذوا يتشبهون بهم في لباسهم وهيئتهم. عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».(١)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً». قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».(٢)

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (حَذْوَ): موازاة، قُرب. (أَتَى): كناية عن الجماع.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ «فَمَنْ».(٣)

فكيف نرضى يا مسلمون أن نكون من هؤلاء الكفار بتشبهنا بهم.

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».(٤)

---

(١) اخرجه ابوداود (٤٠٣١) في اللباس، ومسند أحمد (٥٠٩٣، ٥٠٩٤، ٥٦٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) في الإيمان، قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٢٠) في الإعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (٢٦٦٩) في العلم، وأحمد (١١٣٩١، ١١٤٣٣، ١١٤٨٧).

(٤) اخرجه أبوداود (٤٢٩٧) في الملاحم، ومسند أحمد (٢١٨٩١) وسنده قوي، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (٩٥٨).

قوله: (تَدَاعَى): اجتمع، ويدعو بعضهم بعضا لقتالكم وسلبكم. (الأَكَلَةُ): جمع آكل. (قَصْعَتِهَا) القصعة: إناء يسع ما يشبع عشرة. (غُثَاءٌ): كل ما يحمله السيل من زبد ووسخ. (الْمَهَابَةَ): الخشية. والله أعلم

☆☆☆☆☆

٥٥- قتل الناس بعضهم بعضاً بغير ما هدف.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ وَيَتَقَارَبَ الأَسْوَاقُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ قِيلَ وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ».[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لاَ يَخَافُ إِلاَ ضَلاَلَ الطَّرِيقِ وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْقَتْلُ».[٣]

قوله: (مُرُوجًا) المروج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».[٤] قوله: (وَيَفِيضَ): أي يكثر وينتشر.

وعَن أبي موسى الأشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ». قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ «الْقَتْلُ». قَالُوا أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ إِنَّا لَنَقْتُلُ كُلَّ عَامٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا قَالَ «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا». قَالُوا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٠٣٤٦)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٧) الفتن وأشراط الساعة وأحمد (٨٦١٥).

(٣) أخرجه أحمد (٨٦١٥) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه أحمد (٩١٢٧) بإسناد صحيح.

وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ «إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ». قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ أَبُو مُوسَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ إِلاَّ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا وَلاَ مَالاً.[1]

قوله: (هباء): الذرات والمراد الحثالة من الناس.

وفي رواية لابن ماجة: عن أبي مُوسَى: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْهَرْجُ قَالَ «الْقَتْلُ». فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَقْتُلُ الآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ». فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لاَ عُقُولَ لَهُمْ». ثُمَّ قَالَ الأَشْعَرِيُّ وَايْمُ اللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ وَايْمُ اللَّهِ مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِنْ أَدْرَكَتْنَا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا.[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلاَ الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ». فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ «الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».[3]

وقد وقع بعض من هذه الأحاديث، فحدث القتال بين المسلمين، وعند وقوع الفتن يقتل القاتل ولا يدري لماذا قُتل، وفيم قُتل، يقتل بعضهم بعضا لأسباب تافهة عند اضطراب الناس. والله أعلم.

○○○○○

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٩٩٨)، (١٩٢١٨) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٩٥٩) في الفتن بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٩٠٨) في الفتن وأشراط الساعة.

٥٦- قطع المال والغذاء عن العراق وغيرها من بلاد الإسلام واستيلاء العجم والروم على البلاد

ومن علامات الساعة قطع المال والغذاء عن العراق وغيرها من بلاد الإسلام ويستولون العجم والروم على البلاد في آخر الزمان ويحاصرون الشام (سوريا-لبنان-الأردن-فلسطين) فيمنع عنها الطعام والمساعدات فيمنعون حصول ذلك للمسلمين. وهذه العلامة من أعجب ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في آخر الزمان، فقد وقع هذا وتحقق قول نبينا المعصوم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ». قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ». ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ». قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الرُّومِ». ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا». قَالَ قُلْتُ لأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلاَءِ أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالاَ لاَ. [١]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (يُجْبَى): يُجلب أو يُؤتى. (قَفِيزٌ): القفيز مكيال معروف لأهل العراق. (مُدْيٌ): المدي مكيال معروف عند أهل الشام. المد مكيال يقدر بملء الكفين ويعادل ربع الصاع. (حَثْيًا): الحثو: الأخذ بملء الكفين. (هُنَيَّةً): زمنا يسيرا.

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث: "وفي معى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران: (أحدهما): لإسلامهم (أي الروم والعجم) فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وُجد. (الثاني): وهو الأشهر: أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين وهذا قد وُجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود." (أنظر كلام النووي رحمه الله في شرح مسلم ١٨ / ٢٠ و ٢١).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩١٣) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٣٩٩٧).

قلتُ: لا يعني من قوله أنه قد وُجد في زمانهم أن ذلك لا يتكرر فإن من أشراط الساعة ما يتكرر أكثر من مرة كما في حديث تداعي الأمم على الأمة الإسلامية فقد حدث هذا أكثر من مرة في تاريخ الأمة، وهو يحدث الآن بشكل أوسع وأوضح. والله أعلم.

۝۝۝۝۝

٥٧- كثرة الروم - النصارى - وقتالهم للمسلمين

من علامات الساعة ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان كثرة الروم - وهم النصارى - وقتالهم للمسلمين، قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.(١)

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».(٢)

قوله: (بني الأصفر) هم الروم النصارى. (غاية) أي راية.

وهذا يعني بأن عدد النصارى في هذه المعركة يقارب المليون لأنهم سيأتون تحت ٨٠ راية وتحت كل راية اثنا عشر ألفاً .. وهذا القتال يقع في الشام في آخر الزمان، قبل ظهور الدجال، كما دلت على ذلك الأحاديث ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة لفتح

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٨) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٨٥٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

القسطنطينية، والتي هي فتحها أيضاً من أشراط الساعة ..

و عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ قَالَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لاَ يَغْتَالُونَهُ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لاَ نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ».[1]

قوله: (الأكمة): الهضبة. (نجيّ): التناجي أي محادثة الغير سراً.

وجاء تحديد أرض المعركة مع النصارى أنها في الشام في حديث أبي الدرداء في سنن أبي داود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ».[2]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله (فسطاط): المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط. الخيمة الكبيرة والمراد الحصن. (بالغولطة): من الغائط، أي مكان قضاء الحاجة من بول وغيره. وهو المطمئن من الأرض، وهي موضع بالشام تحيط بها جبال عالية وبها أنهار وأشجار متصلة، وفيها تقع مدينة دمشق.

وقد جاء وصف للقتال الذي يقع بين المسلمين والروم، ففي الحديث عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلاَّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ حَتَّى لاَ يُقْسَمَ مِيرَاثٌ وَلاَ يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ فَقَالَ عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ

---

(1) أخرجه مسلم (٢٩٠٠) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٩١) في الفتن، وأحمد (١٥٤٣)، (١٥٤٤)، (١٨٤٩٤).

(2) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٢٩٨) في الملاحم، وأحمد (٢١٢١٨)، بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢١٨/٢ – ح ٢١١٢).

الأَسْلاَمِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الأَسْلاَمِ قُلْتُ الرُّومَ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الأَسْلاَمِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا قَالَ لاَ يُرَى مِثْلُهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلاَ يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلاَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ».[1]

وهذا القتال يقع الشام في آخر الزمان، قبل ظهور الدجال ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة لفتح القسطنطينية. قال ابن المنيّر رحمه الله - وهو الحافظ زين الدين عبداللطيف من أعيان القرن التاسع الهجري - قال: أما قصة الروم - يقصد المعركة الكبرى بين المسلمين والنصارى - فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دّل على أن العاقبة للمؤمنين، مع كثرة ذلك الجيش، وفيه بشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه. (أنظر: فتح الباري ٢٧٨/٦).

إن صراع المسلمين مع النصارى صراع قديم بدأ هذا الصراع مع غزوة مؤته،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٩) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٣٦٣٥).

وكان هذا أول التقاء للمسلمين مع النصرانية، في جماد الأولى سنة ثمان من الهجرة، وانتهت المعركة الذي كان عدد المسلمين فيه ثلاثة آلاف وعدد النصارى مائة ألف، انتهت بانسحاب الجيش المسلم بدون هزيمة، لكن قذف الله الرعب في قلوب النصارى، وبدأ الخوف من هذه القوة الجديدة التي ظهرت في جزيرة العرب وقبل هذه الغزوة بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسائل إلى ملوك عصره يدعوهم للإسلام، فكان من جملة ما بعث رسالة إلى قيصر ملك الروم - وهم النصارى في ذلك الوقت: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الأَسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ وَ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران / ألاية ٦٤).[١]

إن هذا الكتاب الذي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم للنصارى يمثل الإعلان الدائم والمستمر على أن الصراع بين الإسلام والنصرانية سيبقى، لأن الشرط الذي في هذا الكتاب هو قبول الإسلام، والخروج من النصرانية، بل والتخلي عن الزعامة، ونحن نشاهد أن زعامة العالم اليوم في أيديهم، أما نحن المسلمون فواجب علينا تحقيق هذا الكتاب، والسعي لتنفيذه وبذل كل غالٍ ورخيص في سبيل الوصول إليه.

ينبغي أن نعلم بأن من سنن الله الثابتة في هذا الكون هو ديمومة الصراع مع النصارى، وإنه سيستمر إلى نهاية العالم، وقد ورد ما يشير إلى بقاء هذا الصراع في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بطريق غير مباشر حيث قال: «فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ»، والأصرح منه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧)، ومسلم (١٧٧٣) في الجهاد والسير، والترمذي (٢٧١٧) في الإستئذان والآداب، وأبو داود (٥١٣٦) في الأدب، وأحمد (٢٣٥٦).

﴿يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة المائدة / الآية ١٤)

إذن صراع الإسلام مع النصرانية، سيستمر إلى قيام الساعة، وهو فتنة ابتلى الله بها المسلمون، وهذا قدرهم وما عليهم إلا الصبر و حتمية المواجهة، وسيكون هذا الصراع بين مد وجزر، تنتهي بالمعركة الفاصلة، وبالملحمة الكبرى التي يحشد لها النصارى قرابة مليون شخص تنتهي بالهزيمة النهائية حيث لا يقف الجيش الإسلامي إلا بعد أن يفتح روما العاصمة الروحية للنصرانية، وعند هذا الفتح تنتهي معركة الروم، ويتحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يتم فتح الروم، ويتبع ذلك مباشرة المعارك مع الدجال الذي ينتهي الأمر بقتله، وعندئذٍ تضع الحرب أوزارها ويقرب العالم من نهايته، ويتحقق وعد الله بتبديل الأرض غير الأرض، ويعود الخلق جميعهم إلى موجدهم لنبدأ بعد ذلك الحياة السرمدية الأخروية.

روى الحاكم في المستدرك والإمام أحمد في مسنده، انتبه لهذا الحديث العظيم، واللفظ للحاكم، عن خالد بن معدان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتَسلَمون وتفتحون وتنصرون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتداولونها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبهم وهم منهم غير بعيد، فيرميه، ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فيقول الروم لصاحب الروم: كفيناك حد العرب، فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

وفي رواية أخرى للحاكم: «ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتنصرون وتسلمون وتفتحون ثم تنصرفون بمرج فيرفع لهم رجل من النصرانية الصليب فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليهم فيدق الصليب، فعند ذلك تغضب الروم، فيجتمعون للملحمة».

في هذا الحديث العظيم يتضح بعض الحقائق، التي تبين مستقبل الصراع مع النصارى:

(١) أن هذه الهيمنة من قبل النصارى اليوم على العالم ستزول، وأن هذه القوة المادية وهذه التقنية لن تستمر حتى نهاية العالم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس / الآية ٢٤).

إذن فهذه العقلية التي يعيشها الغرب اليوم، ويرون أنهم قادرون على فعل كل شيء، وهذا التباهي بالقوة العقلية والمادية والعسكرية والتقنية، ستزول بقوة الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

(٢) يشير الحديث إلى خفض الهيمنة العالمية المعاصرة للنصارى، وفك ارتباط الحكومات العربية المعاصرة مع العدو الصليبي اليهودي، وابتعاد النفوذ الصليبي عن المنطقة مما يتيح للمسلمين تسلم زمام الأمور وتكوين دولة إسلامية تمثل قوة جديدة في العالم، يلتجئ إليها النصارى، ويطلبون الصلح للحصول على مساعدة لمحاربة عدوها الذي سينزل بها الدمار.

(٣) إن هذا الصلح الذي سيتم مع النصارى في آخر الزمان يتم بناءً على رغبة من النصارى، فهم الذين يطلبون الصلح بقصد الاستعانة بالمسلمين، وهذا يؤكد أنه سيكون للمسلمين دولة قوية، وهو مؤشر إلى أنه قبل الملحمة ستقوم للمسلمين دولة قوية، يخشاها النصارى، ولمعرفتهم بقوة المسلمين يحشدون لهم ما يقارب من مليون شخص - ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألف -.

(٤) يفهم من هذا الحديث أن الفكر العلماني المعاصر التي تتبناه الدول النصرانية، سوف يحل محله الفكر الديني الصليبي، وأن الدول النصرانية ستعود إلى دينها، بعد أن قضت ردحاً من الزمن وهي غارقة في شهواتها وعلمنتها، وأن الدين سيكون هو المحرك لهذه الدول، وهذا يؤخذ من الحديث من قيام رجل منهم برفع الصليب بقصد إظهار

القوة النصرانية، فيغضب المسلمون لذلك، فيعمدون إلى الصليب فيكسرونه مما يثير غضب النصارى، فيقومون بقتل الجيش الذي كان معهم، وبهذا ينقضون الصلح مع الدولة الإسلامية.

(٥) إن هذا الحديث وأمثاله من علم الغيب الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن أمة تؤمن بالغيب ﴿ الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (سورة البقرة / الآية ١-٣).

فانطلاقاً من إيماننا بالغيب، وثقة بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فنحن على موعد مع الروم وسيتحقق كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وسترفرف رايات المجاهدين فوق دول النصارى، وسيطأ المسلمون بأقدامهم عاصمة الفاتيكان الحالية - روما -، وستلتحم هذه الأمة مع أعدائها ويكون الغلبة لها، وستقع المعركة الفاصلة مع الروم، وسيكسر الصليب فوق رؤوس أصحابها، وستكون معركة شديدة قوية، وسيكون قتلاها عدد كبير من الطرفين.

روى مسلم في صحيحه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».[١]

([١]) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٧) في الفتن وأشراط الساعة.

قوله: (ودابق) قرية قرب حلب. (سبوا): السبي: أسرى الحرب من النساء والولدان. (لانذاب): لذاب وتلاشى. والله أعلم

۞۞۞۞۞

٥٨- فتح القسطنطينية - مدينة الروم

أن من أشراط وعلامات الساعة أيضاً أن يفتح المسلمون **القسطنطينية**، وسيكون هذا قبل خروج الدجال، وبعد قتال الروم في **الملحمة الكبرى**، وانتصار المسلمين عليهم، فعندئذٍ يتوجهون إلى مدينة القسطنطينية، **فيفتحها** الله للمسلمين بدون قتال، وسلاحهم التكبير والتهليل.

والقسطنطينية فتحت أيام الترك، ولكن بقتال ثم رجعت في أيدي الكفار العلمانيين، وستفتح فتحاً أخيراً بخبر من الصادق المصدوق وبدون قتال.

وفتح الترك لها كان تمهيداً للفتح الأعظم. ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ**». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَقَ فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ**». قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، «**فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا**» قَالَ ثَوْرٌ (بن زيد الديلي أحد رواة الحديث): لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَ قَالَ: الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، «**فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ**» ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، «**فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ**».(١)

والقسطنطينية هي المعروفة الآن بـ اسطنبول من مدن تركيا. إن القسطنطينية لم تفتح في عصر الصحابة، فإن معاوية رضي الله عنه، بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ولم يتم لهم فتحها، ثم حاصرها بعد ذلك مسلمة بن

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٢٠) في الفتن وأشراط الساعة.

عبدالملك، ولم تفتح أيضاً، ولكنه صالح أهلها على بناء مسجد بها، ثم فتحت أيام الترك بقتال، لكنها رجعت تحت حكم الكفار العلمانيين، وها نحن ننتظر الفتح الأعظم لها، بإذن الله عز وجل، وسيسبق ذلك أمور وأحوال، منها عودة ورجوع المسلمين إلى دينهم الذي أعرضوا عنه. نسأل الله جل وتعالى فرجاً عاجلاً غير آجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

⚬⚬⚬⚬⚬

٥٩- استحلال البيت الحرام، وتخريب الكعبة المشرفة على يدي ذي السويقتين من الحبشة

ومن علامات الساعة استحلال البيت الحرام وتخريب الكعبة المشرفة على يدي ذي السويقتين وذلك بأن يخرج رجل من أهل الحبشة سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصفه "ذو السويقتين".

وقيل أن هدم الكعبة المشرفة والقبلة المعظمة هو من علامات الساعة الكبرى. فالكعبة التي يصلى إليها المسلمون اليوم تهدم في آخر الزمان يسلط الله عليها رجلاً أسوداً من الحبشة يسمى ذو السويقتين لصغر ساقيه ورقتهما، وسوف يهدمها حجراً حجراً ويجردها من كسوتها ويسلبها حليتها حتى لا يبقى في الأرض أحد يقول الله، الله، ولذلك لا يعمر البيت بعد هدمه أبدا.

<u>اسمه وصفته:</u> وسمي ذو السويقتين لصغر ساقيه وضعفهما ودقتهما. وأنه أسود اللون، وأنه بعيد ما بين الفخذين، وأنه الذي انحسر الشعر من مقدم رأسه واعوجاج المفاصل.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا** - يعني الكعبة».[1]

قوله: (**أَفْحَجَ**): الفحج: تباعد ما بين الساقين.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٩٥) في الحج، وأحمد (٢٠١١).

«يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (أُصَيْلِعَ): تصغير كلمة أصلع: وهو الذي لا شعر في رأسه. (أُفَيْدِعَ): الفدع: زيغ بين القدم وعظم الساق. (بِمِسْحَاتِهِ) المسحاة: المجرفة. (وَمِعْوَلِهِ) المعول: المطرقة أو الفأس.

الزمن الذي تهدم فيه الكعبة:

أن هدم الكعبة المشرفة يكون بعد موت المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».[2] وثبت في الصحيح أن عيسى عليه السلام يهل بالحج أو العمرة أو يجمع بينهما وذلك بعد قتله للدجال. عَنْ حَنْظَلَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا».[3]

قوله: (لَيُهِلَّنَّ): الإهلال: النية والتلبية. (بِفَجٍّ): الفج: الطريق الواسع. (لَيَثْنِيَنَّهُمَا): أي يجمع بين الحج والعمر.

ويكون هدم الكعبة بعد هبوب الريح التي يموت بها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ».[4]

أن هدم الكعبة في آخر الزمان واقع لا ريب فيه. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

---

(1) أخرجه أحمد (٧٠١٣) بإسناد صحيح. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١/٣٠١)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٥٩٣) في الحج، وأحمد (١٠٨٣٣).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٢٥٢) في الحج، وأحمد (٧٢٣١)، (٧٢٦٤).

(4) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٦٥١٩).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرِّبُ بَيْتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ ».[2]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلاَّ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَظْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ - قَالَ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: - فَيَهْدِمُهَا».[4]

قوله: (ذو السويقتين): سويقة تصغير ساق، أي الذي له ساقان ضعيفتان.

سؤال عن هدم الكعبة وبقائها آمنا إلى يوم القيامة:

وقد يقال كيف يهدمها وقد جعل الله مكة حرماً آمناً؟ قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً﴾ - سورة العنكبوت / آية رقم (٦٧). وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ - سورة الحج / آية رقم (٢٥). وقد حماه الله تعالى من أصحاب الفيل وهم حينئذٍ كفار مشركون فكيف يسلط عليه هذا الرجل من الحبشة وهو قبلة المسلمين؟

الجواب: أولاً: أنه يبقى حرماً آمناً، هذا سيكون إلى قرب قيام الساعة، وليس إلى قيام الساعة وخراب الدنيا، وليس في الآية استمرار بقاء الأمن إلى قيام الساعة.

ثانياً: أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار في حديث صحيح أنه سيستحل هذا البيت أهله. فعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلاَّ أَهْلُهُ فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلاَ يُسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لاَ يَعْمُرُ

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩١٣٣) بإسناد صحيح، ورواه البخاري (١٥٩١) في الحج، ومسلم (٢٩٠٩) في الفتن وأشراط الساعة، والنسائي (٢٩٠٤) في مناسك الحج.

(2) أخرجه النسائي في سننه برقم (٢٩٠٤) في مناسك الحج بإسناد صحيح.

(3) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣٠٩) في الملاحم بإسناد صحيح.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٠٣٣) بإسناد صحيح.

بَعْدَهُ أَبَدًا وَهُمِ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ».[1]

ففي زمن أصحاب الفيل مع أنهم كانوا كفاراً فما كانوا قد استحلوا البيت فمنعه الله عز وجل منهم. وأما ذو السويقتين الحبشي فلن يهدمه إلا بعد استحلال أهله له، وقد استحل المسلمون الحرم والكعبة عدة مرات، أولها جيش يزيد بن معاوية بأمره، ثم الحجاج في زمن عبدالملك بن مروان بأمره، فسلط الله عليه القرامطة في القرن الرابع الهجري فقتلوا من المسلمين في المطاف ما لا يحصى وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه إلى بلادهم، وبقي معهم أكثر من عشرين سنة، ثم أعادوه بعد مدة طويلة فلما وقع استحلاله من أهله مراراً مكّن الله غيرهم من ذلك عقوبة لهم.

وأعظم القتال الذي حدث في مكة كان من القرامطة وهي طائفة من الباطنية تنتسب لرجل اسمه حمدان قرمط، من أهل الكوفة. ولهذه الطائفة الخبيثة في تاريخها الطويل المخزي أعمال شنيعة ومن أعظمها ما وقع منهم سنة (٣١٧هـ)، حيث هاجموا الحجاج يوم التروية، واستباحوا أموالهم ودماءهم، فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وهدموا قبة زمزم، وقلعوا باب الكعبة، ونزعوا كسوتها، وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه إلى بلادهم ومكث عندهم اثنات وعشرون سنة. *(أنظر: فضائح الباطنية للغزالي (ص ١٢-١٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١/١٦٠-١٦١)*. وجدير بالذكر أنه لا يستحل البيت الحرام إلا أهله فوقع ذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وسيقع في آخر الزمان لا يُعمّر مرة أخرى حتى لا يبقى في الأرض مسلم يقول: الله، الله. فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِي الأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ».[2] *(فتح الباري ٣/٤٦١-٤٦٢)*. والله أعلم

⬡⬡⬡⬡⬡

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٨٥٠)، (٨٠٥٢)، (٨١٥١)، (٨٤٠٥) بإسناد صحيح. وقال الحافظ ابن كثير: هذا إسناد جيد قوي. (أنظر النهاية / الفتن والملاحم (١/١٥٦). وقال الشيخ الألباني: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير سعيد بن سمعان، وهو ثقة. أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢/١٢٠)(ح ٥٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٨) في الإيمان، والترمذي (٢٢٠٧) في الفتن، وأحمد (١١٦٣٢)، (١٢٢٤٩)، (١٢٦٦٩)، (١٣٣١٨).

٦٠- ظهور الفتن

وكذلك من أشراط الساعة ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل ، فتزلزل إيمان. والفتن هي جمع فتنة ، وهي الابتلاء والامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالإثم والكفر والقتل والتحريف وغير ذلك من الأمور المكروهة.

ومن الأشياء التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع بعضها الفتن التي تعصف بالمسلمين ، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرًا عن الفتن وأخبرنا بأنه سيكون هناك هرج وسيكون هناك قتل ، من تلك الفتن التي أشار بها علينا قوله لعثمان بن عفان رضي الله عنه مبشرًا إياه بالجنة على بلوى تصيبه ، وقوله لعمار بن ياسر «تقتلك الفئة الباغية» وقوله مثلاً «يكثر الهرج» ، ووقع من ذلك مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الباب الذي كسر ، ووقع من ذلك مقتل عثمان بن عفان ومقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ووقع من ذلك أشياء كثيرة والفتن لازالت.

وأخبرنا صلى الله عليه وسلم أن بؤرة هذه الفتن تكون في بلاد العراق ثبت ذلك عن نبينا في صحيح البخاري حينما وقف على حرة المدينة وأشار إلى جهة المشرق وقال: «من هاهنا تكون الفتن» ، وقال : «اللهم بارك في شامنا ، اللهم بارك في يمننا» ، فقال رجل: في نجدنا ، قال : «ذاك قرن الشيطان تكون منه الفتن». قال الخطابي : نجد المدينة وهو العراق وما يليه من النجود وهي الأراضي المرتفعة.

وقد حدث ما قاله فالفتن خرجت من أرض العراق ففتنة الرافضة وفتنة الخوارج الحرورية الذين التفوا حول الكوفة وقاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفتنة الزنج التي عصفت بالدولة الإسلامية ، فتنة القرامطة فتنة التتار كل ذلك ظهر من تلك المنطقة ، وأخبرنا بأن الدجال سيكون من قبلها ، وإن الخراسانيين من اليهود يأتون من قبل أرض العراق فليتفون حول الدجال ويكونون عضدًا له ، كل ذلك أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع بعضه وسيقع كله كما شاء الله تعالى.

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ... ».[1]

وأن من أعظم الفتنة التي يلتبس فيها الحق بالباطل حتى يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».[2]

معاني الألفاظ:

(بادروا): ابتدر: سابق وتنافس. (بعرض من الدنيا): متاع الدنيا وحطامها.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».[3]

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دُخِلَ يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ».[4]

معاني الألفاظ:

(القسي): جمع قوس. (أوتاركم): والمراد به أن لا يستعملها في دون الخير.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة ، وأحمد (٢٣٤٦٥).

(2) أخرجه مسلم (١١٨) في الإيمان ، والترمذي (٢١٩٥) ، (٢١٩٧) في الفتن، وأحمد (٧٩٧٠) (٨٦٣١)، (١٠٣٩٣)

(3) أخرجه الترمذي (٢١٩٧) في الفتن بإسناد صحيح.

(4) أخرجه أبو داود (٤٢٥٩) في الفتن والملاحم. وابن ماجة (٣٩٦١) في الفتن، وأحمد (١٩٢٣١) بإسناد صحيح.

عن أبي مُوسَى يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ».(١)

قوله: (كقطع): كناية عن شدتها وشيوعها واستمرارها. (أحلاس): البسط والمراد ملازمة البيوت والمنازل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ أَوْ قَالَ عَلَى الشَّوْكِ قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ خَبَطِ الشَّوْكِ».(٢)

عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ كَتَبَ إِلَى قَيْسِ ابْنِ الْهَيْثَمِ حِينَ مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فِتَنًا كَقِطَعِ الدُّخَانِ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ أَقْوَامٌ خَلَاقَهُمْ وَدِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» وَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ قَدْ مَاتَ وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَأَشِقَّاؤُنَا فَلَا تَسْبِقُونَا حَتَّى نَخْتَارَ لِأَنْفُسِنَا.(٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي» فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللَّهُ مِنْهُ أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٦٢) في الفتن والملاحم، وأحمد (٢٧٨٦٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٨٨٢٩)، (٨٨٣٣) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أحمد برقم (١٥٣٢٦) بإسناد صحيح.

الأولى» قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ «يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةِ» قَالَ قُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ قَالَ «لاَ وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةَ» ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ.(١)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا فَلاَ تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلاَّ قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ قَالَتْ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ «لاَ وَعَمَّ ذَاكَ» قَالَتْ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لاَ نَصْنَعُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا إِلاَّ قَالَتْ وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ قَالَ «كَذَبَتْ يَهُودُ وَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُذُبٌ لاَ عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قَالَتْ ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَاكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلاً بِثَوْبِهِ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ».(٢)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ».(٣)

وأحاديث الفتن كثيرة جداً، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن وأمر بالتعوذ منها وأن العاصم منها الإيمان بالله واليوم الآخر ولزوم جماعة المسلمين وهم أهل السنة والجماعة والإبتعاد عن الفتن.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى

---

(١) أخرجه أحمد برقم (١٥٥٦٧)، والدارمي (٧٨) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أحمد برقم (٢٣٩٩٩) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠٦٩) في الفتن، والترمذي (٢١٩٦) في الفتن، وأحمد (٢٦٠٠٥) وموطأ مالك (١٦٩٥) في الجامع.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ» فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَ «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاَءِ» قَالَ مَاتُوا فِي الأَشْرَاكِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.[١]

وأول الفتن كان منبعها من قبل المشرق من سبب الفرقة بين المسلمين، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».[٢]

قوله: (قرن الشيطان): قوة الشيطان وأتباعه.

فمن المشرق ظهر الخوارج والشيعة والروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة والقاديانية والبهائية وغيرها من مقالات الكفر والمذاهب الهدامة. وجدير بالذكر أن بعض الفتن هو من أشراط الساعة التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وموقعة الجمل وموقعة صفّين وظواهر الخوارج وموقعة الحرَّة وفتنة القول بخلق القرآن واتّباع سنن الأمم الماضية من سنن اليهود والنصارى وتقليدهم وغير ها من الفتن ليس لها حصر.

ففتنة تدخل كل بيت من بيوت المسلمين وغيرهم كالتلفاز والأغاني فقد اقتحما كل بيت، والتلفاز خطره عظيم لا يخفى على عاقل ولا سيما الستلايت، والتعري

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، وأحمد (٢١١٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٧٩) في بدء الخلق، مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠٥) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٦٨) في الفتن، وأحمد (٥٠٨٨) وموطأ مالك (١٨٢٤) في الجامع.

الفاحش الذي يظهر فيه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، وقال سبحانه: ﴿وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾، وهذا لا شك يشمل النظر عموماً سواء كان نظراً مباشراً، أو عن طريق التلفاز أو غيره، فعَنْ جَرِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ فَقَالَ «اصْرِفْ بَصَرَكَ».[1]

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين: «عَلِيُّ لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ».[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ بَنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزِّنَا فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلاَنِ يَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ وَالْفَمُ يَزْنِي وَزِنَاهُ الْقُبَلُ وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ».[3]

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالدَّيُّوثُ وَثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى».[4]

قوله: (الديوث): الذي لا غيرة له على أهله. والديوث هو الذي لا يغار على عرضه، فأي غيرة مع مِثلَ هذا، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّها الَّذين آمنوا قُوا أَنفُسَكُم وَأَهْلِيكَم ناراً وَقودُها النَّاسُ والحِجَارة عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصونَ الله ما أَمَرَهُم وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون﴾، والتلفاز والستلايت ما هما إلا وسيلة لتدمير الإسلام والمسلمين يستخدمونها أعداء الإسلام كما قال زعيم الماسونية: كأسٌ وغانية يفعلان في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات، وللأسف استعملوه في إفساد الأمة الإسلامية ونحن ننظر، فالدش يعلّم نساءنا كيف يَتَبَرَّجْنَ

---

(1) أخرجه أبو داود (٢١٤٨) في النكاح، وأحمد (١٨٦٧٩) (١٨٧١٥) والدارمي (٢٦٤٣) في الإستئذان بإسناد صحيح.

(2) أخرجه الترمذي برقم (٢٧٧٧) في الأدب، أبو داود (٢١٤٩) في النكاح، وأحمد (١٣٧٧) (٢٢٤٦٥) (٢٢٤٨٢) (٢٢٥١٢)، والدارمي (٢٧٠٩) في الرقاق بإسناد صحيح.

(3) أخرجه أحمد (٨٣٢١) بإسناد صحيح.

(4) أخرجه النسائي (٢٥٦٢)، وأحمد (٦١٤٥) بإسناد صحيح.

ويَتَعرَّيْنَ وكيف يَختَلِطْنَ بالرجال، وكيف يَكْذِبْنَ وَيَخْدَعْنَ وَيَخُنَّ أزواجَهُنَّ، فهو حقيقةً دعوة صريحة إلى الزنا والخنا والخمر والقمار والاختلاط والسفور والانحلال، فاتقوا الله في أنفسكم وأولادكم وأهليكم، واعلموا أن الدنيا فانية وما عند الله باق.

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل، فتزلزل الإيمان حتى يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، كلما ظهرت فتنة قال المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف ويظهر غيرها فيقول: هذه هذه، ولا تزال الفتن تظهر في الناس إلى أن تقوم الساعة.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**»(١)

وأحاديث الفتن كثيرة جداً، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن وأمر بالتعوذ منها وأخبر أن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء وفتن عظيمة، وليس هناك عاصم منها إلا الإيمان بالله واليوم الآخر ولزوم جماعة المسلمين، وهم أهل السنة وإن قلّوا، والابتعاد عن الفتن والتعوذ منها. وهانحن نرى الفتنة تلو الفتنة تحل بالأمة، والأمة

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤) في الإمارة، والنسائي (٤١٩١) في البيعة، وابن ماجة (٣٩٥٦) في الفتن، وأحمد (٦٤٦٧)، (٦٧٥٤).

تقع فيها واحدة تلو الأخرى إلا من رحم الله، وكلما جاءت فتنة جديدة رأينا أن التي كانت قبلها أهون منها.

أن من أكابر الفتن التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم اتباع سنن الأمم الماضية وهم اليهود والنصارى، وقد قلّد بعض المسلمين في أيامنا هذه الكفار وتشبهوا بهم وتخلّقوا بأخلاقهم وأعجبوا بهم، وهذا مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ وَمَنِ النَّاسُ إِلاَّ أُولَئِكَ».[1] والله أعلم.

وأكثر الفتن كان منبعها من المشرق، ولقد كان ظهور الفتن في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومقتل عثمان بن العفان رضي الله عنه، وموقعة الجمل، وموقعة صفين، وظهور الخوارج، وموقعة الحرة الشرقية (المدينة)، وفتنة القول بخلق القرآن واتباع سنن الأمم الماضية، وغيرها من الفتن ليس لها حصر، نسأل الله العافية والسلامة. والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٦١- فتنة الأحلاس والدهماء

ومن أشراط الساعة ظهور ثلاث فتن: فتنة الأحلاس والسراء والدهيماء. أما فتنة الأحلاس فهي فتنة مظلمة قاتمة السواد تدوم طويلاً يذهب فيها الأهل والأموال. وفتنة السراء (النعم) حيث يبتلي الناس بشتى أنواع الخيرات، وغالباً ما تكون الفتنة بالنعمة أضر على دين الناس من الفتنة بالأهل والمال. وفتنة الدهيماء التي تدهم الناس بشرورها وعندما يحص التمايز والتفاصل إما إيمان خالص من شوائب الشرك والنفاق، وإما نفاق خالص لا أثر للإيمان فيه.

فعَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣١٩) في الاعتصام بالكتاب والسنة، وأحمد (٨١٠٩)، (٨٢٢٨)، (٨٥٨٧).

رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلاَسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلاَسِ قَالَ: «هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ. ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لاَ تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لاَ نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لاَ إِيمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ».[1]

قوله: (الفتن): الإبتلاء والمحنة والإختبار، والمراد القتل والكفر. (الأحلاس): الحلس: كساء يلي ظهر البعير والمراد دوام الفتنة. (الحَرَب): ذهاب المال والأهل. (دخناً): يريد بذلك أنها تثور كالدخان من تحت قدميه. (الولي): الحبيب القريب. (يصطلح): يجتمع ويتفق ويبايع. (ضلع): واحد الأضلاع، وهي عظام الجنبين. (كورك على ضلع): والمراد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به. (الدهيماء): الدهماء أي السوداء والفتنة العمياء. يريد الذم بتلك الفتنة لشدة شرورها. (لطمته لطمة): أصابته ببلية ومصيبة. (قسطاطين): القسطاط هنا الفرقة أو المدينة.

فالتزود بزاد العلم والتقوى فهما العاصم والخلاص من كل المزلات والمنقذ من الزيغ والضلال ومن كل ضيق وكرب. والله أعلم.

⬡⬡⬡⬡⬡

٦٢- مقتل عثمان عثمان بن عفان رضي الله عنه:

وكان ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقد قُتِل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكُسِر البابُ وظهرتِالفتن ووقع البلاء فكان أول أول فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام هي المقتل الخليفة الراشد عثمان بن العفان رضي الله عنه، على يد

([1]) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٢٤٢) في الفتن والملاحم بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده ريقم (٦١٣٣)، والحاكم في المستدرك (٤ /٤٦٦) وصححه ووافقه الذهبي.

طائفة من دُعاة الشر الذي تألّبوا عليه من العراق ومصر بقيادة الغافقي بن حرب العكي، ودخلوا المدينة حيث حاصروا الخليفة الراشد في داره رضي الله عنه فترة طويلة ثم تسوّروا الدار وأحرقوا الباب، وهجم المنحرفون على الخليفة فضربة الغافقي بحديدة وعثمان يقرأ القرآن الكريم، وكان قتله رضي الله عنه في ١٨ ذي الحجة عام ٣٥هـ. وكان ذلك بداية الفتن وعلامة من علامات قرب الساعة.

ففي الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ قَالَ هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». قَالَ لَيْسَتْ هَذِهِ وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قَالَ يُفْتَحُ الْبَابُ أَوْ يُكْسَرُ قَالَ لَا بَلْ يُكْسَرُ قَالَ ذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ قُلْنَا عَلِمَ عُمَرُ الْبَابَ قَالَ نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ. فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: عُمَرُ.[1]

وفي رواية لمسلم: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ فَقَالَ قَوْمٌ نَحْنُ سَمِعْنَاهُ فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ قَالُوا أَجَلْ قَالَ تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ قَالَ حُذَيْفَةُ فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ فَقُلْتُ أَنَا قَالَ أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ قَالَ حُذَيْفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ قَالَ حُذَيْفَةُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا

---

(١) رواه البخاري (٣٥٨٦) في المناقب، (٥٢٥) في مواقيت الصلاة، (٧٠٩٦) في الفتن، ومسلم (١٤٤) في الإيمان، وأحمد (٢٢٩٠٣).

مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ قَالَ عُمَرُ أَكَسْرًا لاَ أَبَا لَكَ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ قُلْتُ لاَ بَلْ يُكْسَرُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ قَالَ أَبُو خَالِدٍ فَقُلْتُ لِسَعْدٍ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا قَالَ شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ قَالَ قُلْتُ فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا قَالَ مَنْكُوسًا و حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ لَمَّا قَدِمَ حُذَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ جَلَسَ فَحَدَّثَنَا فَقَالَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْسِ لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتَنِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي خَالِدٍ وَلَمْ يَذْكُرْ تَفْسِيرَ أَبِي مَالِكٍ لِقَوْلِهِ مُرْبَادًّا مُجَخِّيًا و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَعُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ مَنْ يُحَدِّثُنَا أَوْ قَالَ أَيُّكُمْ يُحَدِّثُنَا وَفِيهِمْ حُذَيْفَةُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ قَالَ حُذَيْفَةُ أَنَا وَسَاقَ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيٍّ وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ حُذَيْفَةُ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ وَقَالَ يَعْنِي أَنَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه أنه سيصيبه بلاء، ولهذا صبر رضي الله عنه ونهي الصحابة عن قتال الخارجين عليه كي لا يراق دم من أجله رضي الله عنه. ففي الصحيح عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ الْمَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَائِطَ جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ وَقُلْتُ لأَكُونَنَّ الْيَوْمَ بَوَّابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَأْمُرْنِي فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَضَى حَاجَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى قُفِّ الْبِئْرِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَ فَقُلْتُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَوَقَفَ فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٤٤) في الإيمان ، والبخاري في صحيحه برقم (٣٥٨٦) في المناقب ، (٥٢٥) في مواقيت الصلاة، (٧٠٩٦) في الفتن، وأحمد (٢٢٩٠٣).

يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ قَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَاءَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَجَاءَ عُمَرُ فَقُلْتُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَامْتَلَأَ الْقُفُّ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقُلْتُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَهَا بَلَاءٌ يُصِيبُهُ فَدَخَلَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مُقَابِلَهُمْ عَلَى شَفَةِ الْبِئْرِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ دَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَخًا لِي وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ اجْتَمَعَتْ هَا هُنَا وَانْفَرَدَ عُثْمَانُ.(١)

وخصّ النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه بذكر البلاء مع أن عمر رضي الله عنه لم يمتحَن بمثل ما امتحن به عثمان رضي الله عنه.

وبمقتل عثمان رضي الله عنه انقسم المسلمون ووقع القتال بين الصحابة وانتشرت الفتن والأهواء وكثر الإختلاف. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما سيقع من الفتن في زمن الصحابة رضوان الله عليهم. ففي الصحيح عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ (أي بناء مرتفع كالحِصن) مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى قَالُوا لَا قَالَ فَإِنِّي لَأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ الْقَطْرِ.(٢)

۞۞۞۞۞

٦٣- موقعة الجمل:

ومن الفتن العظيمة التي وقعت بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ما وقع في معركة الجمل المشهورة بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أم المؤمنين عائشة بنت الصديق وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين. فإنه لما قُتل عثمان رضي الله عنه أتي الصحابة علياً وهو في المدينة للبيعة أميراً للمسلمين فبايعوه بعد الضغط عليه وكان ممن

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٠٩٧) في في الفتن.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٠٦٠) في في الفتن، ومسلم (٢٨٨٥) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٢١٢٤١)، (٢١٣٠٣).

بايعه طلحة والزبير رضي الله عنهما ثم ذهبا إلى مكة للعمرة فلقيتهم عائشة رضي الله عنها وبعد حديث جرى بينهم في مقتل عثمان رضي الله عنه توجّهوا إلى البصرة، وطلبوا من عليّ أن يسلّم لهم قتلة عثمان فلم يجبهم لأنه كان ينتظر من أولياء عثماء أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتصّ منه، فاختلفوا بسبب ذلك وتباينت الآراء والإجتهادات في طريقة الأخذ بالمجرمين القتلة وإقامة الحدود عليهم، والتوصل إلى عملية الصلح يكاد يكون وشيكا فخشي من نُسب إليهم القتل - وهم المُتمردون على عثمان رضي الله عنه - أن يتم الصلح على إقامة الحدود عليهم، فأنشبوا الحرب بين الطائفتين المؤمنتين. *(أنظر للتفاصيل : فتح الباري ١٣/٥٤-٥٩).*

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليّاً أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر. ففي الحديث عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ». قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: أَنَا! قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَا؛ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا».[١]

وجدير بالذكر أن عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لم يخرجوا للقتال وإنما بقصد الإصلاح بين المسلمين وإقامة حدود الله على القتلة الخارجين على عثمان رضي الله عنه. والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم من طريق قيس بن أبي حازم قال: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلاً نَبَحَتِ الْكِلَابُ قَالَتْ أَيُّ مَاءٍ هَذَا قَالُوا مَاءُ الْحَوْأَبِ قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ. فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا (وفي رواية: فقال لها الزبير رضي الله عنه): بَلْ (أي لم نصل إلى مكان الحوأب بعد) تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ. (وفي رواية: فقالت: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ)؛ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ».[٢]

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٦٦٥٧) بإسناد حسن. (فتح الباري ١٣/ ٥٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٧٣٣) بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٠) وصححه. وأشار إلى صحته أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٤) وابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٥)، والشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٧٥).

قوله: (الحوأب): موضع قريب من البصرة، وهو من مياه العرب في الجاهلية، ويقع علي طريق القادم من مكة إلى البصرة. (أنظر معجم البلدان ٢/٣١٤).

وفي رواية لأحمد: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوْأَبِ سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ فَقَالَتْ مَا أَظُنُّنِي إِلاَ رَاجِعَةً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا: «أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ». فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ تَرْجِعِينَ عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ.[1]

وفي رواية للبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه: «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (أي كثير الأدب وبر الوجه)، تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة، وتنجو من بعد ما كادت».[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن عائشة لم تخرج للقتا وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبيّن لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها، وهكذا عامّة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع بغير اختيارهم ؛ فإنه لما تراسل عليّ وطلحة والزبير، وقصدوا الإتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكّنوا؛ طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان عليّ غير راضٍ بقتل عثمان، ولا معيناً عليه؛ كما كان يحلف، فيقول: والله ما قتلتُ عثمان ولا مالأتُ على قتله. وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق عليّ معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٤١٣٣) بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك (٣/١٢٠) وصححه وأشار إلى صحته أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٣٤) وابن حجر في فتح الباري (١٣/٥٥)، والشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٧٥).

(٢) الحديث صحيح؛ صححه الهيثمي وابن حجر؛ كما سبق، فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/٥٥) في كلامه على حديث الحوأب: ((رجاله ثقات، وأخرج هذا أحمد، وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح)). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١/٢٢٣-٢٢٣) (ح ٤٧٥).

والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظنّ عليّ أنهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة راكبة؛ لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال، وهكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار." (أنظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢/١٨٥).

وهكذا موقعة الجمل وقعت بسبب أهل الأهواء الخائفين من إقامو حدّ الله عليهم فافتعلوا الحرب وحرضوا على القتال، وبالأسف الشديد كانت الموقعة ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين وإنما كانت بين أخوة إسلامية أوقع الشيطانية بينهم. ولذلك كله الحذر كل الحذر من أهل الأهواء والبدع والمنافقين. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٦٤- موقعة صفين: اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين دعواهم واحدة:

ومن الفتن التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم غير حرب الجمل ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم: ففي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ - سورة الأنعام / ١٥٨) - وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ

وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا».[1]

وهو موقعة صفين - فالفئتان هما طائفة عليّ ومن معه ، وطائفة معاوية ومن معه.

وقد وقعت الحرب بين الطائفتين في الموقعة المشهور بـ (صفّين) في ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة، وكان بين الفريقين أكثر من سبعين زحفاً قُتل فيه نحو سبعين ألفاً من الفريقين. (*أنظر: فتح الباري ١٣/٨٦*).

صفّين موضع على شاطىء الفرات من الجانب الغربي، بقرب الرقة، آخر تخوم العراق وأول أرض الشام. (*أنظر معجم البلدان ٣/٤١٤*).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأكثر الذين كانو يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليّاً ولا مُعاوية، وكانا رضي الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين، لكن غُلبا فيما وقع، والفتنة إذا ثارت؛ عجز الحكماء عن إطفاء نارها. وكان في العسكريين ... من المحرضين على القتال، قوم ينتصرون لعثمان غاية الإنتصار، وقوم ينفرون عنه، وقوم ينتصرون لعليّ، وقوم ينفرون عنه، ثم قتال أصحاب معاوية ولم يكن لخصوص معاوية، بل كان لأسباب أخرى.

وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية، لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم كما قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن؛ فإنه هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية". (*أنظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٢/٢٤٥*). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٦٥- ظهور فرقة الخوارج:

ومن الفتن التي وقعت بين المسلمين ظهور فرقة الخوارج الذين خرجوا عن طاعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك بعد مسألة التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بعد إنتهاء معركة صفّين ، واتفاق أهل العراق والشام على

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١٢١) في الفتن، ومسلم برقم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة ، وأحمد في المسند برقم (٢٧٣٥٣) ، (١٠٤٨٣)، (١١٤٩٦).

التحكيم بين الطائفتين، وفي أثناء رجوع عليّ رضي الله عنه إلى الكوفة فارقه الخوارج - وقد كانوا في جيشه - ، ونزلوا مكاناً يُقال له حروراء - وهي قرية على ميلين من الكوفة - ويبلغ عددهم ثمانية آلاف أو ستة عشر ألفاً، فأرسل عليّ إليهم ابن عباس رضي الله عنه، فناظرهم، ورجع معه بعضهم، ودخلوا في طاعة عليّ.

ومن ضلال الخوارج أنهم تجمّعوا وقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين بينما يتركون الكفرة والمشركين، وحدث أن ومرّ بهم الصحابي الجليل عبد الله بن خباب بن الأرت رضي الله عنهما ومعه زوجته، فقتلوه وبقروا بطن زوجته عن ولدها، فلما علم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسألهم مَن قتله؟ فقالوا: كلُّنا قتله. فتجهّز عليّ للقتال والتقى بهم في الموقعة المشهورة بـ (النهروان) - وهي بلاد واسعة قريبة من بغداد بالعراق - فهزمهم شرّ هزيمة ولم ينجُ منهم إلا القليل.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروج هذه الطائفة في هذه الأمة، كما أمر بقتال الخوارج، وبيّن أنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم، وهذا دليل على فساد هذه الطائفة. ففي الصحيحن عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ لأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خِدْعَةٌ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[1]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ): صغار الأعمار والمراد أنهم شباب. (سفهاء): السفيه: ضعيف العقل والتدبير. (الأحلام): الحلم: الأناة والتثبت في الأمور وذلك شعار

([1]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٣٠) في استتابة المرتدين، ومسلم (١٠٦٦) في الزكاة، والترمذي (٢١٨٨) في الفتن، والنسائي (٤١٣٣) في تحريم الدم، وابن ماجة (١٦٨) في المقدمة، وأحمد (٦١٧)، (٩١٤)، (١٠٨٩).

العقلاء. (البرية): الخليقة. (لا يجاوز): لا يتعدى أثره وفائدته. (يمرقون، يمرق): المروق: الخروج سريعا. (الرمية): الهدف الذي يُرمى.

وفي رواية للترمذي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». قَالَ أَبو عِيسَى (الترمذي) وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ وَصَفَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ إِنَّمَا هُمُ الْخَوَارِجُ الْحَرُورِيَّةُ (أي طائفة من الخوارج) وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْخَوَارِجِ.[1]

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ.[2]

---

(١) رواه والترمذي في سننه (٢١٨٨) في الفتن بإسناد صحيح.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٦١٠) في المناقب، (٦٩٣٣) في استابة المرتدين، ومسلم (١٠٦٣، ١٠٦٤) في الزكاة، وابن ماجة (١٧٢) في المقدمة، وأحمد (١١١٤٣)، (١٤٣٩٠)، (١٤٤٠٥)، (١٤٤٠٦).

معاني الألفاظ:

قوله: (ترقيهم): الترقوة: العظم الذي بين أعلى الصدر والعاتق، (يمرقون): المروق: الخروج. (نصله): النصل: رأس السهم المدبب. (رصافه): ما يلف على مدخل النصل في السهم. (قذذه): القذذ: ريش السهم. (الفرث): الأمعاء والأحشاء. (البضعة): قطعة لحم. (تدردر): تضطرب وتتحرك.

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ (هم الخوارج) عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ».[1]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ».[2]

وفي رواية للدارمي: عن عَمْرُو بْنُ سلمة بن الحارثي قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ فَقَالَ أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ قُلْنَا لاَ فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلاَّ خَيْرًا قَالَ فَمَا هُوَ فَقَالَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى فَيَقُولُ كَبِّرُوا مِائَةً فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً فَيَقُولُ هَلِّلُوا مِائَةً فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً وَيَقُولُ سَبِّحُوا مِائَةً فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً قَالَ فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ قَالَ مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ وَانْتِظَارَ أَمْرِكَ قَالَ أَفَلاَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا

---

(1) رواه مسلم في صحيحه (١٠٦٥) في الزكاة، وأبو داود (٤٦٦٧) في السنة، وأحمد (١٠٨٨٢)، (١١٥١١).

(2) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٥٨) في فضائل القرآن، (٦٩٣١) في استتابة المرتدين، ومسلم (١٠٦٤) في الزكاة، وأحمد (١١١٨٥)، وموطأ مالك (٤٧٧) في النداء للصلاة.

مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ قَالُوا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ قَالَ فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لاَ يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلاَءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلاَلَةٍ قَالُوا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلاَّ الْخَيْرَ قَالَ وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.[1]

قال الإمام البخاري: "كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين."[2]

ولا يزال الخوارج يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ». قَالَ ابْنُ عُمَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ».[3]

نجد اليوم أناساً يجدد أفكار تلك الفئة الضالة المندثرة ويعيد ماساة الخوارج، وخاصة مسالة التكفير، فلنتق الله، ففي حديث الإمام أحمد في مسنده عن ابْنِ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».[4]

۞۞۞۞۞

(1) رواه الدارمي في سننه (٢٠٤) في المقدمة.

(2) رواه البخاري في صحيحه في كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج، (١٢/ ٢٨٢ – فتح الباري) وقال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح. فتح الباري (١٢/ ٢٨٦).

(3) رواه ابن ماجة في سننه برقم (١٧٤) في المقدمة بإسناد حسن. أنظر: صحيح الجامع الصغير (٦/ ٣٦٢) (ح ٨٠٢٧) للألباني.

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٥٨٧٨) بإسناد صحيح. وروى أيضاً لحوه البخاري (٦١٠٤) في الأدب، ومسلم (٦٠) في الإيمان، والترمذي (٢٦٣٧) في الإيمان، وأبو داود (٤٦٨٧) في السنة، وموطأ مالك (١٨٤٤) في الجامع.

٦٦- موقعة الحرّة:

ومن ومن الفتن التي وقعت بين المسلمين موقعة الحرّة المشهورة في عهد يزيد بن معاوية. الحرّة هي الحرّة الشرقية إحدى حرّتي المدينة، وفيها كانت المعركة بين أهل المدينة وجيش يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ)، وسببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد، فأرسل إليهم جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة المري، فاستبيحت فيها مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقُتل فيها كثير من الصحابة رضي الله عنهم نحو سبع مائة من الصحابة المهاجرين والأنصار ومن غيرهم عشرة آلاف، فسماه السلف: مسرف. وقد أخذه الله وهو في طريقه إلى مكة متوجّهاً من المدينة. (*أنظر: البداية والنهاية ٨/٢١٧-٢٢٤*).

۞۞۞۞۞

٦٧- فتنة القول بخلق القرآن:

ومن الفتن التي وقعت بين المسلمين في عهد العبّاسيين فتنة القول بخلق القرآن، وقد تزعم هذه المقالة الخليفة العباسي المأمون وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة الذين روّجوها من عنه، حتى امتُحِن بسببها علماء الإسلام، ووقع على المسلمين بذلك بلاء عظيم. ولا تزال الفتن تظهر وتتابع وبسببها قد افترق المسلمون إلى فرق كثيرة وكل حزب بما لديهم فرحون.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بإفتراق هذه الأمة، ففي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».[1]

وفي رواية لابن ماجة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٦٤٠) في الإيمان، وأبو داود (٤٥٩٦) في السنة، وابن ماجة (٣٩٩١)، (٣٩٩٢)، (٣٩٩٣)، في الفتن، وأحمد (٢٧٥١٠)، (١١٧٩٨)، (١٢٠٧٠)، بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني. أنظر: صحيح الجامع الصغير (١/٣٥٨) (ح ١٠٩٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٢) (ح ٢٠٣).

ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».[1]

وعَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَامَ حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الظُّهْرِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يَعْنِي: الأَهْوَاءَ - كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لاَ يَقُومَ بِهِ».[2]

٦٨- الفرار بالدين إلى شغف الجبال من شدة الفتن

ومن أشراط الساعة أن يفر المسلم بدينه إلى رأس الجبال وقمته خوفاً من الفتن. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ».[3]

وفي رواية أخرى للبخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَتَتَّخِذُهَا فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَامَهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ أَوْ سَعَفَ الْجِبَالِ فِي مَوَاقِعِ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ».[4]

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٣٩٩٣)، (٣٩٩١)، (٣٩٩٢) في الفتن، الترمذي في سننه برقم (٢٦٤٠) في الإيمان، وأبو داود (٤٥٩٦) في السنة، وأحمد (٢٧٥١٠)، (١١٧٩٨)، (١٢٠٧٠)، بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني. أنظر: صحيح الجامع الصغير (١/ ٣٥٨) (ح ١٠٩٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٢) (ح ٢٠٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٤٩٠) بإسناد صحيح. وأبو داود (٤٥٩٧) في السنة والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٢). وقال الحاكم: هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث. وصححه الشيخ الألباني. أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٤-٢٣) (ح ٢٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٩) في الإيمان، (٣٣٠٠) في بدء الخلق، (٦٤٩٥) في الرقاق، (٧٠٨٨) في الفتن، والنسائي (٥٠٣٦) في الإيمان وشرائعه، وابن ماجة (٣٩٨٠) في الفتن، وأحمد (١٠٦٤٩)، (١٠٨٦١)، (١٠٩٩٨)، (١١١٤٨)، وموطأ مالك (١٨١١) في الجامع.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦٠٠) في المناقب.

قوله: (شعف/شغف): رأس الجبل وقمته. (مواقع القطر): مواضع نزول المطر.

إن الفتنة والمصيبة في الدين هي أعظم الفتن وأشدها ومن أجل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: (... اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي...). فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».(١)

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: (...اللهم وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا...). فعَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا».(٢)

وفي هذا الحديث إشارة إلى جواز الفرار إلى قمة الجبال ومعه أبرك مال (الغنم). وفيه أيضاً إشارة إلى العزلة لمن كانت الفتنة سبباً في وقوعه في المحذور أو غلب على ظنه ذلك. (أنظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٣/ ٤٣). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٦٩- هدنة ومصالحة تكون بين المسلمين وبين بني الأصفر (الروم)

إن من علامات الساعة كثرة الروم وقتالهم للمسلمين وهدنة ومصالحة بيننا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٢٠) في الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٥٠٢) في الدعوات بإسناد حسن. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨) وصححه، ووافقه الذهبي.

وبينهم. فعن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».[١]

قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.[٢]

و عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ قَالَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لاَ يَغْتَالُونَهُ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لاَ نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ».[٣]

قوله: (الأكمة): الهضبة. (نجيّ): التناجي أي محادثة الغير سراً.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة عن وصف للقتال الذي يقع بين المسلمين والروم في آخر الزمان.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧٦) في الجزية والموادعة، وأحمد (٢٣٤٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٨) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٨٥٦١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠٠) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٩١) في الفتن، وأحمد (١٥٤٣)، (١٥٤٤)، (١٨٤٩٣)، (١٨٤٩٤).

عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلاَّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ حَتَّى لاَ يُقْسَمَ مِيرَاثٌ وَلاَ يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ فَقَالَ عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الأَسْلاَمِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الأَسْلاَمِ قُلْتُ الرُّومَ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الأَسْلاَمِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا قَالَ لاَ يُرَى مِثْلُهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلاَ يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلاَّ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ».قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَهَبَّتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ وَحَدِيثُ ابْنِ عُلَيَّةَ أَتَمُّ وَأَشْبَعُ و حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ هِلاَلٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كُنْتُ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْبَيْتُ مَلآنُ قَالَ فَهَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ.(١)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٩) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٣٦٣٥).

معاني الألفاظ:

(هجيرى): كلام يكرره بإستمرار. (فيشترط): يقتطع ويقسم. (فيفيء): فيرجع. (نهد): نهض وتقدم. (الدبرة): الهزيمة. (يخلفهم): يتجاوزهم. (ببأس): البأس أي الضرر والشدة. (الذراري): النساء والصبيان. (طليعة): مقدمة الجيش أو من يسبق القوم لاستطلاع الأمر. (فهاجي): هبت.

وهذا القتال يقع في الشام في آخر الزمان قبل ظهور الدجال كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة لفتح القسطنطينية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».[١]

معاني الألفاظ:

(سبوا): السبي: أسرى الحرب من النساء والولدان. (لانذاب): لذاب وتلاشى.

أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد. (فتح الباري ٦/ ٢٧٨).

أما عن وصف هذه المعركة كما أخبر عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٧) في الفتن وأشراط الساعة.

عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ مَالَ مَكْحُولٌ وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّاءَ إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِلْتُ مَعَهُمَا فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ قَالَ جُبَيْرٌ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى ذِي مِخْبَرٍ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَاهُ فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهُدْنَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ».[1]

وفي رواية أخرى: عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ مَالَ مَكْحُولٌ وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِلْتُ مَعَهُمْ فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ الْهُدْنَةِ قَالَ قَالَ جُبَيْرٌ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى ذِي مِخْبَرٍ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَاهُ فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهُدْنَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ فَتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقُّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ». حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَزَادَ فِيهِ وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ إِلاَّ أَنَّ الْوَلِيدَ جَعَلَ الْحَدِيثَ عَنْ جُبَيْرٍ عَنْ ذِي مِخْبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو دَاوُد وَرَوَاهُ رَوْحٌ وَيَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ وَبِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ كَمَا قَالَ عِيسَى.[2]

معاني الألفاظ:

(بمرج): المرج أرض ذات نبات كثير ترعى فيه الدواب. (تغدر) الغدر نقض العهد. (الملحمة): المقتلة العظيمة. (العصابة): الجماعة من الناس.

وفي هذه المعركة ينتصر المسلمين والروم على عدوهم ويُهزم الأعداء شر هزيمة فيرفع رجل من الروم الصليب ويقول انتصرنا بفضل هذا، فيقوم رجل من المسلمين ويقتله كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بالحديث، فيغدر الروم بالمسلمين

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٧٦٧) في الجهاد بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤٢٩٢) في الملاحم بإسناد صحيح.،

ويقوم بتجهيز جيش لقتال المسلمين يستغرق تجهيزه تسعة أشهر ويكون القتال فيه بالسيوف والخيول والرماح كما كان في أول الزمان وذلك لأن هذه المعركة تُدَمِّرْ جميع الآليّات والأسلحة النووية وغيرها. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٠- أن تلد الأمة ربتها

ومن أشراط الساعة التي ظهرت وأخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولادة الأمة ربتها كأن يصبح الولد سيداً ومولى لأمه. وذلك كناية عن كثرة الفتوحات الإسلامية أو اتّساع الإسلام، وكثرة السراري ويتخذ الناس السراري، ويكثر منهن الأولاد ، فيكون الرجل من أمته في معنى السيد لأمه ، إذ كانت مملوكة لأبيه، وملك الأب راجع إلى الولد وكذلك ابنتها لأنها في الحسب كأبيها، وهن الإماء فتلد الأمة ولداً يكون سيدها لأنه ابن سيدها. أو كناية عن كثرة العقوق فيعامل الولد أمه معاملة فيها جفاء كأنه سيدها وكلا الأمرين قد كان.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ... مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا ... إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا (وفي رواية: رَبَّتَهَا) فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ... الحديث بطوله».[1]

جاء في صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ - أي جبريل عليه السلام - فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».[2]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠) في الإيمان، ومسلم برقم (٩) في الإيمان ، وابن ماجه برقم (٦٤) في المقدمة، (٤٠٤٤) في الفتن، وأحمد في المسند (٩٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨) في الإيمان باب : "بيان الإيمان والإسلام والإحسان"، وأبو داود برقم (٤٦٩٥) ، والترمذي برقم (٢٦١٠) ، والنسائي (٨/٩٧) ، وابن ماجه برقم (٦٣) وأحمد في المسند (٨/٢٧).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أن الإماء تكون في آخر الزمان هنّ المشار إليهنّ بالحشمة فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ولهذا قرن ذلك (أي أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا) بقوله صلى الله عليه وسلم: «وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» (أنظر: النهاية / الفتن والملاحم ١ /١٧٧). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧١- التطاول في البُنيان

فمن العلامات الساعة التي ظهرت التطاول في البنيان حتى إن أهل البادية وأشبههم من أهل الحاجة والفقر بُسطت لهم الدنيا وأخذوا في بناء الأبنية ذوات الطوابق المتعدّدة. وكل هذا وقع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ... مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا ... وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ (أي صغار الضأن والمعز) فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ... الحديث بطوله».[١]

وجاء في صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام لما سأله عن الساعة "... ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال-أي جبريل عليه السلام- فأخبرني عن أماراتها قال: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».[٢]

المراد بالتطاول في البنيان المباهاة به في الزينة والزخرفة أو أعمّ من ذلك وقد وُجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد. (أنظر: فتح الباري ١٣ /٨٨). وقد ظهر هذا جلياً في هذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠) في الإيمان، ومسلم برقم (٩) في الإيمان، وابن ماجه برقم (٦٤) في المقدمة، (٤٠٤٤) في الفتن، وأحمد في المسند (٩٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨) في الإيمان باب: "بيان الإيمان والإسلام والإحسان"، وأبو داود برقم (٤٦٩٥)، والترمذي برقم (٢٦١٠)، والنسائي (٨/ ٩٧)، وابن ماجه برقم (٦٣) وأحمد في المسند (٨/ ٢٧).

العصر فتطاول الناس في البنيان وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٢- سعادة لكع بن لكع

ومن أشراطها يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكـع. واللكـع عنـد العـرب اللئيـم والأحمق والغبي والمراد قلة العلم. وذلك عندما تكـثر الفـتن كقطـع الليـل المظلـم فيصبـح الحليم حيراناً يخشى على دينه من الفسـاد بينمـا يظهـر في المقـابل الرجـل الـرديء الأحمـق الذي لا يعرف له أصل ولا يحمـد على خلـق وقـد أصبـح سعيداً لا يأبه بمـا يجـري حولـه وذلك في آخر الزمـان. ففـي حديث رواه الإمـام أحمـد في مسنده عَـنْ حُذَيْفَـةَ بْـنِ الْيَمَـانِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّـى يَكُـونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ».[١] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٣- ضياع الأمانة وإسناد الأمر إلى غير أهله:

الأمانـة ضـد الخيانـة. إن الأمانـة فضيلـة وخلـق كريـم، وهـي تنقسـم إلى التوحيـد والعمل والتكليف وقبول الأوامر واجتناب النواهي. فعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُـمْ مَسْئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ الْإِمَـامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِـهِ وَالْمَـرْأَةُ رَاعِيَـةٌ فِـي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِـهَا وَالْخَـادِمُ رَاعٍ فِـي مَـالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ قَـالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ وَكُلُّكُـمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».[٢] وفي حديث آخر نفى الإيمـان عمـن لا أمانـة لـه، كمـا في حديـث أَنَـسِ بْـنِ مَالِكٍ قَالَ مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَ قَالَ: « لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ».[٣]

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٧٩٢) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٩٣) في الجمعة، ومسلم برقم (١٨٢٩) في الإمارة، والترمذي برقم (١٧٠٥) في الجهاد، وأبو داود (٢٩٢٨) في الخراج والإمارة والفيء، وأحمد في المسند (٤٤٨١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٩٧٥)، (١٢١٥٧)، (١٢٧٨٧)، (١٣٢٢٥) بإسناد صحيح. وكذا رواه البيهقي في السنن الكبرى (٦/٢٨٨) وغيرهم بإسناد جيد. والحديث صحيح.

من علامات الساعة الصغرى التي وقعت وستقع ضياع الأمانة وإسناد الأمر إلى غير أهله. روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: « أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ». قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ : «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».[1]

ومما وقع في الأمة الإسلامية أنه وُسِّد الأمر في بعض حقب الأمة الإسلامية إلى غير أهله فعصفت بالأمة الإسلامية موجات من الفتن، هذه بعض ما ذكر النبي مما وقع.

أن الأمانة ترتفع في آخر الزمان من القلوب، وأنه لا يبقى منها في القلب إلا أثرها، فيقال: إن في بني فلان رجل أميناً وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترفع الأمانة من القلوب. عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ . قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ - قَالَ الطَّنَافِسِيُّ : يَعْنِي وَسْطَ قُلُوبِ الرِّجَالِ - وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمْنَا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُرْفَعُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْوَكْتِ وَيَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُنْزَعُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثُمَّ أَخَذَ حُذَيْفَةُ كَفًّا مِنْ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى سَاقِهِ - قَالَ: فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ وَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا . وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَعْقَلَهُ وَأَجْلَدَهُ وَأَظْرَفَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَسْتُ أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ إِسْلاَمُهُ وَلَئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا».[2]

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٩) في العلم، (٦٤٩٦) في الرقاق، وأحمد (٨٥١٢).

([2]) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٥٣) في الفتن بإسناد صحيح. وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٩٧) في الرقاق، ومسلم (١٤٣) في الإيمان، والترمذي (٢١٧٩) في الفتن، وأحمد (٢٢٧٤٤).

معاني الألفاظ :

قوله : (الوكت) : الأثر اليسير في الشيء كالنقطة من غير لونه. (المجل) : الخشونة التي تصيب الكف. ويقال : الدمل في اليد. (فنفط) : نفط : أي تورم وانتفخ : أثر الحرق الذي ينتفخ ويمتلئ ماء. (منتبراً) : أي متورماً منتفخاً أو مرتفعاً. (خردل) : الخردل : نبات عشبي ذو حب متناه في الصغر. (ساعيه) : الوالي عليه.

ففي هذا الحديث بيان أن الأمانة سترفع من القلوب حتى يصير الرجل خائناً بعد أن كان أميناً ، وهذا إنما يقع لمن ذهب خوفه من الله وضعف إيمانه وخالط أهل الخيانة فيصير خائناً لأن القرين يقتدي بقرينه. ومع الأسف كثر الغش والخيانة عند بعض المسلمين هداهم الله ، ففي التجارة مثلاً ظهر الغش والخيانة ، وفي الصناعة ، والزراعة ، وتعامل الناس مع بعضهم البعض إلا من رحم الله. وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستكون هناك سنون خدّاعة ، تنعكس فيها الأمور ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويخون الأمين ، ويؤتمن الخائن.

ومن مظاهر تضيع الأمانة ، إسناد أمور الناس من إمارة وخلافة وقضاء ووظائف على اختلافها إلى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة عليها ، لأن في ذلك تضييعاً لحقوق الناس ، واستخفافاً بمصالحهم ، وإيغاراً لصدورهم ، وإثارة للفتن بينهم.

فإذا ضيّع من يتولى أمر الناس الأمانة ، والناس في الغالب تبع لمن يتولى أمرهم ، كانوا مثله في تضيع الأمانة ، عمّ بذلك الفساد في المجتمعات.

ثم إن إسناد الأمر إلى غير أهله ، دليل واضح على عدم اكتراث الناس بأمر الدين ، حتى أنهم ليولون أمرهم من لا يهتم بدينه ، والله المستعان. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٤- رفع العلم وظهور الجهل

ومن أشراط الساعة : قبض العلم وظهور الجهل. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي

سَمِعَهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ».[1]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا».[2]

وروى البخاري عَنْ شَقِيقٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَبْدِاللَّهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ».[3]

والمقصود بالعلم هنا هو العلم الشرعي، فهناك الكثير ممن يجهلون العلوم الشرعية ويجب على كل مسلم ومسلمة التفقه في الدين. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».[4]

إن المراد بالعلم هنا، علم الكتاب والسنة، وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام، فبذهاب هذا العلم، تموت السنن وتظهر البدع ويعم الجهل، أما علم الدنيا فإنه في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث، ويكون قبض العلم إما بقبض العلماء، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ

---

(1) أخرجه البخاري برقم (٨٠) في كتاب العلم، (٦٨٠٨) في كتاب الحدود، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧١) في كتاب العلم، والترمذي برقم (٢٢٠٥) في كتاب الفتن، وابن ماجة برقم (٤٠٤٥) في كتاب الفتن، ومسند أحمد برقم (١١٧٩٩، ١٢٣٩٥، ١٢٦٨٢، ١٢٨١٨، ١٣٤٧٠، ١٣٦٦٤).

(2) أخرجه البخاري برقم في صحيحه (٨٠) في كتاب العلم، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧١) في كتاب العلم، ومسند أحمد برقم (١٢١١٨).

(3) أخرجه البخاري برقم في صحيحه (٧٠٦٣)، (٧٠٦٥) في الفتن، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٢) في كتاب العلم، وابن ماجة (٤٠٥٠)، (٤٠٥١)، في الفتن، ومسند أحمد برقم (٣٦٨٧)، (٤٢٩٤)، (١٩٠٠٣)، (١٩١٣٣).

(4) أخرجه البخاري برقم (٧١) في كتاب العلم، ومسلم برقم (١٠٣٧) في كتاب الزكاة، وابن ماجة برقم (٢٢١) في كتاب المقدمة، ومسند أحمد برقم (١٦٤٠٧).

يَقْبِضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».[1]

وإما، وهذه صورة أخرى من صور قبض العلم، أن لا يعمل العلماء بعلمهم، بمعنى غياب العلماء الحقيقيون الربانيون عن واقع الأمة. ما الفائدة إذا كنت أحفظ المتون، وأحفظ الكتب والمجلدات، ثم لا أثر لي ولا ينتفع بيّ الناس. إن العلماء الحقيقيون هم الذين يعملون بعلمهم، ويوجهون الأمة، ويدلونها على طريق الهدى، ويشاهدون في المواقف التي تحتاجهم الأمة، فإن العلم بدون عمل لا فائدة فيه، بل يكون وبالاً على صاحبه.

قال مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي رحمه الله عن طائفة من علماء عصره: (وما أوتوا من العلم إلا قليلاً، وأما اليوم، فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل، ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل). هذا في عصر الذهبي، فما بالك بزماننا هذا؟ فإن العلماء الحقيقيون أعز في وجودهم من الكبريت الأحمر.

ولا يزال العلم ينقص والجهل يكثر، فكلما بعد الزمان من عهد النبوة قل العلم حتى يأتي على الناس زمان لا يُعرفون فيه فرائض الإسلام، وهذا يكون قرب قيام الساعة. فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْرُسُ الأَسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا». فَقَالَ لَهُ (أي لحذيفة بن اليمان) صِلَةُ (بن زفر): مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا صَلاَةٌ وَلاَ صِيَامٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلاَثًا كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ:

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) في كتاب العلم، ومسلم برقم (٢٦٧٣) في كتاب العلم، والترمذي (٢٦٥٢) في العلم، وابن ماجة برقم (٥٢) في كتاب المقدمة، ومسند أحمد برقم (٦٤٧٥).

يَا صِلَةُ ! تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ. ثَلاَثًا.[1]

معاني الألفاظ :

قوله : (يدرس) : درس : ذهاب العلم وضياعه ومحو آثاره. (نسك) : الطاعة والعبادة. (وشي الثوب) : نقشه وما عليه من الزينة المرسومة. (وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ) : أي يطاف عليه ليلاً فيؤخذ حتى لا يبقى منه آية لا في الصور ولا في المصاحب أو الكتب ولا في الصدور.

وروى مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِي الأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ ».[2]

ومعنى هذا أن أحداً لا ينكر منكراً ولا يزجر أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً ، وذلك عندما يبقى عجاجةٌ من الناس لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً وذلك عند فساد الزمان ، ودمار نوع الإنسان ، وكثرة الكفر والفسوق والعصيان.

وجميع ما تضمنه الأحاديث من الأشراط قد رأيناها عياناً ، ولا يزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائض الإسلام. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٥- ارتفاع الأسافل من الناس على خيارهم

ومن أشراط الساعة أيضاً : ارتفاع الأسافل من الناس عن خيارهم ، واستئثارهم بالأمور دونهم ، فيكون أمر الناس بيد سفهالهم وأراذلهم ومن لا خير فيهم ، وهذا من انعكاس الحقائق وتغيّر الأحوال ، وهذا أمر مشاهد جداً في هذا الزمان ، فترى أن كثيراً من رؤوس الناس وأهل العقد والحل هم أقل الناس صلاحاً وعلماً ، إلا من رحم الله مع أن الواجب أن يكون أهل الدين والتقى هم المقدمون على غيرهم في تولي أمور الناس ،

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٤٩) في الملاحم بإسناد صحيح ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٣) ، وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوئد على ابن ماجة : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٤٨) في الإيمان ، والترمذي (٢٢٠٧) في الفتن ، وأحمد (١١٦٣٢) ، (١٢٢٤٩) ، (١٢٦٦٩) ، (١٣٣١٨).

لأن أفضل الناس وأكرمهم هم أهل الدين والتقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات / ألاية ١٣).

ولذلك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يولي الولايات وأمر الناس إلا من هم أصلح الناس وأعلمهم، وكذلك خلفاؤه من بعده، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها ما رواه البخاري عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ابْعَثْ لَنَا رَجُلاً أَمِينًا فقَالَ: « لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ.[1]

وهذه الأحاديث تدل على أن إرتفاع أسافل الناس من أشراط الساعة، روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ: « الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».[2]

قوله: (الرُّوَيْبِضَةُ): هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها.

وفي حديث جبريل الطويل قوله: «... وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ... الحديث بطوله».[3]

وفي الصحيح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».[4]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٣٨١) في المغازي، ومسلم في صحيحه برقم (٢٤٢٠) في فضائل الصحابة، وأحمد (٢٢٨٦٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) في الفتن، وأحمد (٧٨٥٢)، (٨٢٥٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٣٢٦١)، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٧٧) في تفسير القرآن، ومسلم (٩) في الإيمان، وابن ماجة (٤٠٤٤) في الفتن، وأحمد (٩٢١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٩٦) في الرقاق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من أشراط الساعة، أن يعلو التُّحوتُ الوعولَ»، قال: أكذلك يا عبدالله بن مسعود سمعته من حِبي؟ قال: نعم ؛ ورب الكعبة. قلنا: وما التُّحوت؟ قال: فسول الرجال، وأهل البيوت الغامضة يُرْفَعون فوق صالحيهم. والوعول: أهل البيوت الصالحة.[1] رواه الطبراني في الأوسط.

وفي الصحيحين، عن حذيفة رضي الله عنه، فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قبض الأمانة، قال: «... وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ...».[2]

وهذا هو الواقع بين المسلمين في هذا العصر، يقولون للرجل: ما أعقله، ما أحسن خلقه، ويصفونه بأبلغ الأوصاف الحسنة، ربما لم يوصف بها بعض الصحابة، وهو من أفسق الناس، وأقلهم ديناً وأمانة، بل قد يكون عدواً للإسلام والمسلمين، ويعمل على هدم الدين ليل نهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولا داعي لكي تتيقن أن إرتفاع أسافل الناس على خيارهم، وتقلد الأمور دونهم، أن تنظر إلى بعيد، لو نظرت إلى أقرب المؤسسات حولك أو الشركات، أو المصالح والمكاتب، لرأيت أنه يتولى أمر هذه المصلحة، أو ذلك المكتب، أو ذلك القسم أو الإدارة، أقلهم علماً وخبرة بل وشهادة، وربما لا يحمل شهادة، ولا يفقه شيء في العمل، وإذا نظرت إلى خلقه وسلوكياته، لرأيته أفسق من في الإدارة، أو المؤسسة، وأنزلهم خلقاً ومعاملة، بل ربما لو فتشت في أوراقه وملفاته، لوجدت عليه قضايا وطامات، سرقات، اختلاسات، ناهيك عن القضايا الأخلاقية. فلو سألت، كيف تقلد هذا هذا المنصب، وكيف ارتفع هذا التحوت، لجاءك الجواب، بأنه هذا هو الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون من أشراط الساعة. والله أعلم.

◯◯◯◯◯

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط. مجمع الزوائد (٣٢٧/٧). قال الهيثمي: حديث أبي هريرة وحده الصحيح بعضه، ورجاله رجال الصحيح... وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٥) من رواية الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٩٧) في الرقاق، ومسلم (١٤٣) في الإيمان، والترمذي (٢١٧٩) في الفتن، وأحمد (٢٢٧٤٤).

٧٦- ذهاب الصالحين وأهل الخير والدين

ومن أشراط الساعة: ذهاب الصالحين، وقلة الأخيار، وكثرة الأشرار، حتى لا يبقى إلا شرار الناس، وهم الذين تقوم عليهم الساعة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ (أي أهل الخير والدين) مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ (أي الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه) لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا».[1]

معنى الحديث أن الله يأخذ أهل الخير والدين، ويبقى غوغاء الناس وأراذلهم ومن لا خير فيهم، وتأمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ربط القضية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وروى الإمام أحمد أيضاً بسند صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُغَرْبَلُونَ فِيهِ غَرْبَلَةً يَبْقَى مِنْهُمْ حُثَالَةٌ (أي الرديء من كل شيء) قَدْ مَرِجَتْ (أي اختلطت وافسدت) عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ».[2]

متى يكون ذهاب الصالحين؟ ومتى يقل الأخيار ويكثر الفجار؟ يكون ذهاب الصالحين، عند كثرة المعاصي، وعند ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».[3]

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٦٩٢٥) بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك (٤/٤٣٥)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين...، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٧٠٠٩) بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك (٤/٤٣٥)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٤٦) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٨٠) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٨٧) في الفتن، وابن ماجة (٣٩٥٣) في الفتن، وأحمد (٢٦٨٦٧).

والخبث والله قد كثر، وطفح على السطح، ولم يعد الخبث مستوراً، بل أصبح ظاهراً ويعلن عنه، دخل الخبث معظم البيوت، أصبحت ترى الخبث في شوارع المسلمين وأسواقهم، بل لقد تخلل الخبث إلى سلوكيات الأمة وأخلاقها، كان في الماضي يستحي الناس من ظهور وبروز شيء من خبثهم وفجورهم ومعاصيهم، أما اليوم وصل الأمر إلى المجاهرة بالخبث.

أصبح الرجل الصالح الذي لا يريد أن يتلوث بخبث المجتمع غريباً، بل حتى عوام الناس صاروا يطلقون عليه بقولهم - فلان ملتزم - إذا كان هو ملتزماً فأنت ماذا تكون؟ هذا اعتراف منك بأنك غير ملتزم، أي غير ملتزم بأوامر الله، غير ملتزم بأحكام الشرع، وهذه هي الإنتكاسة أيها الأحبة.

إن كثرة الخبث في المجتمع، سبب لذهاب النعم، وحلول النقم، الخبث سلاّب للنعم جلاّب للنقم، خبث الناس وفجورهم ومعاصيهم يسبب تسلط الخصوم، وتسيطر الأشرار والفجار، وارتفاع الأسعار، وشح الوظائف، وكثرة الجرائم وقلة الأمطار، وانتشار الأوبئة ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت / ٤٠)

ما نزل بالأمة من ذل وهوان وآلام، وعقوبات ومحن وفتن إلا بسبب كثرة الخبث وقلة الصالحين، فحرمت الأمة من خيرهم وبركتهم ودعوتهم، وما يصيب الأمة في واقعها ما هي إلا نذر لكي يعودوا ويرجعوا ويكفوا من نشر الخبث وتقليص تمدد الصالحين. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (سورة القصص / الآية ٥٩)

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (سورة المائدة / الآية ٤٩).

ولذلك كله إن الخبث صوره لا تعد ولا تحصى لكن خذ بعض النماذج : إن من الخبث ، إقامة الربا ، وانتشار الفواحش ، وكثرة الزنا ومن الخبث : إكرام الكفار والفجار ، وإهانة الصالحين والأخيار ، ونبذ أحكام شريعة الجبار ، ومن الخبث : تضيع الصلوات ومنع الزكوات ، واتباع الشهوات ، وارتكاب المنكرات ، ومعاداة أولياء من بيده الأرض والسماوات. ومن الخبث أيضاً : انتشار الغش والظلم ، كثرة أكل الحرام ، ارتفاع أصوات المعازف ، تساهل الناس في سماع الغناء ، عدم الإكتراث بمشاهدة التبرج والسفور. ومن الخبث أيضاً : فشو رذائل الأخلاق ، ومستقبح العادات في البنين والبنات ، وتسكع النساء في الأسواق ، وكثرة مشاكل المغازلات والمعاكسات ، هذه نماذج وغيرها أضعاف مضاعفة ..

والمشكلة أن الناس نيام ، والمجتمع غافلٌ لاه ، لا يعلم بأن الخبث ، يهدم الأركان ، ويقوض الأساس ، ويزيل النعم ، وينقص المال ، وترتفع الأسعار ، وتغلو المعيشة ، وتحل الهزائم الحربية والمعنوية قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنعام / الآية ٦٥-٦٧)

قال الله تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾ (سورة الإعراف / الآية ٩٧-١٠٠)

وقال تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (سورة النحل / الآية ٤٥). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٧- انتشار الربا

فمن أشراط الساعة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها : انتشار الربا بين

الناس، وعدم المبالاة بأكل الحرام. عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا».[1] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلاَلٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ».[2]

وهذه الأحاديث تنطبق على كثير من المسلمين في هذا الزمن، إن الربا ومع كل أسف قد ضرب بأطنابه وغرس قوائمه في ديار المسلمين، الذي دينهم يحرم عليهم الربا أشد تحريم، يكفيك في ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ».[3]

إن الربا الذي قد انتشر في مجتمعات المسلمين اليوم لهو أحد الأسباب الذي أدى إلى فساد الصلات، وإفساد المكاسب والمطاعم والمشارب، وكل هذا سيؤدي إلى عدم نفع الأعمال وقبول الدعاء، والتأييد بالنصر على الأعداء، وبهذا عُلل وجود آية الربا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ (آل عمران: ١٣٠) بين عدد كثير من آيات الجهاد التي نزلت في غزوة أحد في سورة آل عمران، إيماءً إلى أن من أسباب قبول الأعمال وحصول النصر، تطهير الأموال التي تنفق في العبادات التي من أفضلها الجهاد في سبيل الله. فتجد المسلمين لا يتحرّون الحلال في المكاسب، بل يجمعون المال من الحلال والحرام، فقد انتشرت المصارف المتعاملة بالربا ووقع كثير من الناس في هذا البلاء العظيم. وجدير بالذكر أن أكل الأضعاف المضاعفة من الربا يكون بالتوسع فيه عند عدم

---

(١) رواه الطبراني كما في الترغيب والترهيب للمنذري (٩/٣)، وقال: رواته رواة الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٠٨٣) في البيوع، وأحمد (٩٣٣٧)، (٩٥٢٨)، (١٠١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٦٧) في الوصايا، (٦٨٥٧) في الحدود، ومسلم (٨٩) في الإيمان، والنسائي (٣٦٧١) في الوصايا، وأبو داود (٢٨٧٤) في الوصايا.

مبالاة الناس بطرق جمع المال، وعدم التميز بين الحلال والحرام. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٨- كثرة النساء وقلة الرجال

ومن أشراط الساعة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم: كثرة النساء وقلة الرجال، عن أنس رضي الله عنه قال لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم أحدٌ بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ».(١)

إن الله جل وتعالى يقدّر في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث، ويقدر جل وتعالى أيضاً حصول الفتن، التي تكون سبباً في القتال، فيذهب بسببه كثير من الرجال قتلى، وتبقى النساء، وهذا كما هو معروف شأن الحروب والمعارك. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لاَ يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ».(٢)

إن ظاهرة العنوسة ظاهرة واضحة في كثير من البيوتات والأسر، بنات جاوزن سن الزواج ولم يقدر المولى لهن زوجاً يناسبها، وبهذا يظهر حكمة التشريع الإسلامي الذي يحث على التعدد، فالشريعة الإسلامية أباحت للرجل أن يتزوج بأكثر من زوجة حفظاً للمجتمع، وقضاءً على هذه الظاهرة، وإلا فمن لهؤلاء العوانس، غداً يموت أبوها وتموت أمها، وتبقى ذليلة عند أخ لا يحترمها، أو ولي لا يقدّر قدرها. فكونها تحصل على نصف رجل، أو ثلث رجل، خيراً لها أن تعيش طول عمرها بلا رجل، فربما رزقها الله

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٠) في كتاب العلم، (٦٨٠٨) في كتاب الحدود، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧١) في كتاب العلم، والترمذي برقم (٢٢٠٥) في كتاب الفتن، وابن ماجة برقم (٤٠٤٥) في كتاب الفتن، ومسند أحمد برقم (١١٧٩٩، ١٢٣٩٥، ١٢٦٨٢، ١٢٨١٨، ١٣٤٧٠، ١٣٦٦٤).

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٤١٤) في الزكاة، ومسلم في صحيحه برقم (١٠١٢) في الزكاة.

أولاداً تأنس بهم، ويكون لها بيتاً تستقر فيه هذا مع نصف رجل، خير لها أن تعيش طول حياتها لوحدها، وقبل هذا كله، وقبل ذكر هذه المحاسن في التعدد، يكفي أنه تشريع من الله، والله جل وعز هو الذي خلقنا، وهو سبحانه يعلم ما يُصلح أحوالنا وما يفسدها، فلا يحرم الله شيئاً إلا وفيه مضرة، ولا يبيح شيئاً إلا وفيه المنفعة، لكن المشكلة، هذه القناعات عند الناس اليوم، بأن الزواج الثاني يجلب المشاكل، وأن التعدد ظلم للمرأة، ولو فتشنا من أين جاءت هذه الآراء، وكيف صار الناس يعتقدون ويظنون هذا الظن، لوجدت أن الناس أقنعهم بذلك الإعلام، هذه الأفلام التي تعرض على الناس، وهذه المسلسلات التي يشاهدها الناس، تعرض الزواج الثاني بأنه يفرق الأولاد ويظلم المرأة ويجلب المشاكل، مسلسل بعد آخر، وفيلم بعد آخر، يتأثر الناس وتتغير قناعتهم، ولو بحثت خلف الستار، من هم القائمون على هذه الأفلام ومن المنتجون لهذه المسلسلات، هل هم أناس مخلصون، همهم حماية الشعوب المسلمة، ونشر الفضيلة، أم أن القائمين عليها مجرمون، بل ولهم علاقات مشبوهة بمنظمات سرية، ولقد كشف الزمان أوراق عدد من كبار الممثلين - زعموا - ومن أبطال الشاشة، ومن ممثلات قديرات، كما يعبرون، اتضح أنهم أعضاء في منظمات ماسونية، يعملون ليل نهار ويخططون لهدم الدين، فيصورون أحكام الشرع وأوامر الله أنها ظلم ومشاكل، ومع الأسف، نحن مغفلون نصدق ونتأثر بكل ما يبث وينشر.

فهل نرتقي بعقولنا قليلاً .. وهل من تأمل وتبصر.

نغيّر قناعتنا حول أحكام شرعها الله جل جلاله بسبب فيلم أو مسلسل، ونقتنع بأن التعدد خطأ، ثم بعدها لتنتشر الرذيلة والفاحشة في البلد بسبب كثرة العوانس، والمطلقات، ومن مات أزواجهن. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٧٩- كثرة القتل:

ومن أشراط الساعة الصغرى كثرة القتل. فعَنْ شَقِيقِ بن سلمة قَالَ كُنْتُ مَعَ

عَبْدِاللَّهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالاَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ».[1]

ومن أشراط الساعة أيضاً ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة القتـل في آخر الزمان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».[2]

وروى الإمام أحمد بسند صحيح وعَن أبي موسى الأشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ». قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ «الْقَتْلُ». قَالُوا أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ إِنَّا لَنَقْتُلُ كُلَّ عَامٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا قَالَ «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا». قَالُوا وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ «إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ». قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ أَبُو مُوسَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ إِلاَّ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا وَلاَ مَالاً.[3]

قوله: (هباء): الذرات والمراد الحثالة من الناس.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلاَ الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ». فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ «الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».[4]

وما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث قد وقع بعض منه، فحدث القتال بين المسلمين في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ثم فتح الباب بعد ذلك .. لكن قتال الصحابة ليس كقتال من جاء بعدهم، فلم

---

(1) أخرجه البخاري برقم (٧٠٦٣) في كتاب الفتن، ومسلم برقم (٢٦٧٢) في كتاب العلم، والترمذي برقم (٢٢٠٠) في الفتن، وابن ماجة برقم (٤٠٥٠) في الفتن، ومسند أحمد برقم (٣٦٨٧).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٧) الفتن وأشراط الساعة وأحمد (٨٦١٥).

(3) أخرجه أحمد (١٨٩٩٨)، (١٩٢١٨) بإسناد صحيح.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٩٠٨) في الفتن وأشراط الساعة.

تكن لهم أطماع دنيوية على مال أو حكم أو رياسة كما يصور ذلك بعض المنحرفين من الكُتاب، ويصدقه السذج وضعاف الإيمان. تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ويكفي أنهم قوم قد حطوا رحالهم في الجنة.

ثم صارت الحروب تكثر في بعض الأماكن دون بعض، وفي بعض الأزمان دون بعض، وغالبها لا تخلو من أطماع، إما على حكم وهذا الغالب، أو على مال أو حروب طائفية دينية، وأحياناً تقوم حروب دون أن يعرف لها سبب، وإن ما حصل في القرون الأخيرة من الحروب المدمرة بين الأمم والتي ذهب ضحيتها الألوف بل الملايين. وانتشرت الفتن بين الناس بسبب ذلك، وكلما تسلم زعيم حكم دولة فأول ما يبدأ به هو تصفية كل المقربين من الوزراء والأمراء والأعوان للذي قبله.

وكذلك، فإن انتشار الأسلحة الفتاكة التي تدمر الشعوب والأمم، له دور كبير في كثرة القتل حتى صار الإنسان لا قيمة له، يذبح كما تذبح الشياه، وذلك بسبب الانحلال، وطيش العقول، فعند وقوع الفتن، يُقتل المقتول ولا يدري لماذا قُتِل وفيم قُتل، بل أننا نرى بعض الناس يقتل غيره لأسباب تافهة، وذلك عند اضطراب الناس ويصدق على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليُنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان» نسأل الله العافية، ونعوذ به من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وجدير بالذكر، أن هذا القتل الذريع في المسلمين، والغالب أنهم أبرياء لا ذنب لهم إلا أنهم شعوب تلك الدولة أو رعايا الدولة الأخرى، أنهم والعلم عند الله تعالى أن هذا القتل لهم بدون سبب يخفف عنهم عذاب الآخرة، فقد روى الحاكم في المستدرك بسند صحيح عن صدقة بن المثنى قال: حدثنا رياح بن الحارث عن أبي بردة قال: بينا أنا واقف في السوق في إمارة زياد إذا ضربت بأحدى يدي على الأخرى تعجباً، فقال رجل من الأنصار قد كانت لوالده صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما تعجب يا أبا بردة؟ قلت أعجب من قوم دينهم واحد، ونبيهم واحد، ودعوتهم واحدة، وحجهم واحد، وغزوهم واحد، يستحل بعضهم قتل بعض، قال فلا تعجب فإني سمعت

والدي أخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أمتي أمة مرحومة، ليس عليها في الآخرة حساب ولا عذاب، إنما عذابها في القتل والزلازل والفتن».[1] وفي رواية أبي موسى في مسند الإمام أحمد بسند صحيح: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ».[2]

وفي رواية لابن ماجة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيُقَالُ هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ».[3]

وفي رواية لأحمد عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَذَابَهَا بَيْنَهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ فَقَالَ هَذَا يَكُونُ فِدَاءَكَ مِنَ النَّارِ».[4] والله أعلم.

٨٠- كثرة الشرط وأعوان الظلمة الذين يجلدون الناس

ومن أشراط الساعة: كثرة الشرط وأعوان الظلمة الذين يجلدون الناس، روى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ - أَوْ قَالَ - يَخْرُجُ رِجَالٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ الْبَقَرِ يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/٢٥٣-٢٥٤) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والحديث صحيح. (أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني ٢/٦٨٤-٦٨٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٢٧٨) وابن ماجة (٤٢٩٢) في الزهد، والإمام أحمد في مسنده برقم (١٩١٦١) بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢/٦٨٤) (ح ٩٥٩).

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٢٩٢) في الزهد، وأبو داود برقم (٤٢٧٨)، والإمام أحمد في مسنده برقم (١٩١٦١) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٩١٦١) بإسناد صحيح، وابن ماجة في سننه برقم (٤٢٩٢) في الزهد، وأبو داود برقم (٤٢٧٨)، والإمام أحمد في مسنده برقم (١٩١٦١) بإسناد صحيح.

وَيَرُوحُونَ فِي غَضَبِهِ».[1]

وفي رواية للطبراني في الكبير وسنده صحيح: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شُرطةٌ يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله، فإياك أن تكون من بطانتهم».[2] وقد جاء الوعيد بالنار لهذا الصنف من الناس الذين يتسلطون على المسلمين بغير ذنب فعلوه ولا جرم ارتكبوه إلا أن يقولوا ربنا الله، روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ... الحديث بطوله».[3]

قال النووي رحمه الله: وهذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فأما أصحاب السياط، فهم غلمان والي الشرطة. (شرح مسلم *للنووي ١٧/١٩٠*).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْن رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لأبي هريرة): «يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ».[4] وفي رواية لمسلم: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ».[5]

وقد جاء الوعيد لهؤلاء الظلمة الذين يجلدون ظهور العباد ظلماً وعدواناً وطغياناً فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٦٤٦) بإسناد صحيح كما في الحديث الذي بعده.

(٢) رواه الطبراني في الكبير بسند صحيح. أنظر: إتحاف الجماعة (١/٥٠٧-٥٠٨) والحديث صحيح. أنظر: صحيح الجامع (٣/٣١٧) (ح ٣٥٦٠). وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط و الكبير .. ورجال أحمد ثقات. (مجمع الزوائد ٥/٢٣٤).

(٣)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢١٢٨) في اللباس والزينة، والجنة وصفية نعيمها وأهلها، وأحمد (٨٤٥١).

(٤)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٨٥٧) في الجنة وصفية نعيمها وأهلها، وأحمد (٨٠٩٤).

(٥)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٨٥٧) في الجنة وصفية نعيمها وأهلها، وأحمد (٨٠١٢).

مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».[1]

ولقد ظهرت هذه العلامات فاتخذ الطغاة أعواناً فاسدين يعذبون الناس ويجلدون ظهورهم ، فقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بعذاب الله في الآخرة. فعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ مَا هَذَا قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ».[2] والله أعلم

⬡⬡⬡⬡⬡

٨١- كثرة الزنا

ومن أشراط الساعة الصغرى : انتشار الزنا بين الناس ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن فشو الزنا وكثرته بين الناس أن ذلك من أشراط الساعة التي ظهرت ، ثبت في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا».[3]

وعند الحاكم في مستدركه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ ...(فذكر الحديث وفيه : «وَتَشِيعُ فِيهَا الْفَاحِشَةُ».[4]

وأعظم من ذلك استحلال الزنا ، فقد ثبت في الصحيح : عن أبي مَالِك الأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ (أي الفرج) وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢١٢٨) في اللباس والزينة ، وأحمد (٨٤٥١)، (٩٣٨٨).

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٦١٣) في البر والصلة والآداب، وأبو داود (٣٠٤٥) في الخراج والإمارات والفيء، وأحمد (١٤٩٠٦) ، (١٤٩١٠)، (١٥٤١٩).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٠) في العلم، ومسلم (٢٦٧١) في العلم، وأحمد (١٢١١٨).

(٤)رواه الحاكم في مستدركه (٥١٢/٤)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني . أنظر : صحيح الجامع (٢١٢/٣) (ح ٣٥٤٤)، ولم يذكر فيه : "وتشيع فيها الفاحشة".

يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».(١)

إن الزنا من أفحش الفواحش، وأحط القاذورات، وقد قرنه الله بالشرك فقال عزّ وجلّ: ﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٣) ومع ما سينتشر بل انتشر تحقيقاً لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن فعل جريمة الزنا يبدد الأموال، وينتهك الأعراض، ويقتل الذرية ويهلك الحرث والنسل، عاره يهدم البيوت، ويطأطئ الرؤوس، يسوّد الوجوه، ويخرس الألسنة، ويهبط بالرجل العزيز إلى هاوية من الذل والحقارة والازدراء، هاوية ما لها من قرار، ينزع ثوب الجاه مهما اتسع، ويخفض عالي الذكر مهما ارتفع، إن الزنا يجمع خصال الشر كلها، من الغدر والكذب والخيانة، إنه ينزع الحياء ويذهب الورع ويزيل المروءة، ويطمس نور القلب، ويجلب غضب الرب، إنه إذا انتشر أفسد نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الأبضاع، وصيانة الحرمات، والحفاظ على روابط الأسر، وتماسك المجتمعات.

وفي آخر الزمان بعد ذهاب المؤمنين يبقى شرار الناس، يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير. عن النواس بن سمعان قال: «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».(٢)

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن المجتمع كله يصيبه الأمراض والأوجاع بسبب انتشار الزنا. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، (١٠/ ٥١ - مع فتح الباري).

(٢) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».[1]

ما ذنب المجتمع في أن ينتشر فيه الأمراض؟ الجواب أنه لم يقاوم تيار الفساد، ولم يقاوم الأسباب التي تؤدي إلى انشار الزنا في البلد. وأنه لم يأمر بالمعروف ولم ينهى عن المنكر. وأنه يساعد تيار الفساد في التمدد، ويقاوم تيار الخير من أن ينتشر. فكان ذنب هذا المجتمع، أن يذوق مرارة الوجع مع الزناة والزواني الذين أصابهم الزهري والسيلان والإيدز.

إذا أردنا حماية أنفسنا من أوجاع الزنا، وأردنا حماية أولادنا وبناتنا من الوقوع في هذه الرذيلة، فعلينا بذل كل سبب في الوقوع أمام هذا التيار من خلال:

أولاً: ما يحصل في الأسواق وبالأخص في المجمعات التجارية من التبرج والسفور والميوعة سواءً من الأجنبيات أو من بنات البلد فإن هذا يزيد ارتفاع نسبة الزنا.

ثانياً: ما يعرض في وسائل الإعلام، من أغانٍ ماجنة، وصور فاضحة، وقصص ساقطة، وأفلام هابطة، مما يحرك ويثير شهوة الكبير المتزوج فكيف بالشاب المراهق، والبنت المراهقة، فكل من يتساهل في أن يعرض أو يسمع شيء من هذا في بيته، ثم يقع أحد أولاده في الانحراف، فإنه يتحمل وزره يوم القيامة أمام الله عز وجل.

ثالثاً: إسكات هذه الأبواق العلمانية المضللة التي تسعى في نشر هذا السقوط الاجتماعي إما بكتابة مقالات في جرائد ومجلات، أو نظم قصائد غرامية، وكلمات عشق وغرام ونشرها هنا وهناك، أو بأية طريقة أخرى يحاولون من خلاله نشر سمومهم وأفكارهم، هذا التيار يسعى جاهداً بكل ما أتي من حيلة ووسيلة إلى تغريب حياة الناس، وجعل الواقع يشابه الواقع الغربي المنحل في كل شيء، إنه لا بد علينا جميعاً من فضح هؤلاء ومقاومة شرهم، بنشر الخير، ورد أفكارهم بالحجة والبرهان

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠١٩) في الفتن بإسناد حسن. وصححه الشيخ الألباني (٢/٣٢٤٦) أنظر: الصحيحة (١٠٦).

والمحاضرات، وإلا لو ترك لهم المجال ونشروا نتنهم، أصابنا جميعاً ذلك الوجع، فعَن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: « لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» (وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الأَبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا). قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ».(١)

قوله: (رَدْمِ): الردم: السدّ والحاجز. (الْخَبَثُ): الفسق والمعاصي والنفاق.

فيجب علينا أن نتقي الله سبحانه في السرّ والعلن فإن عذاب الدنيا لا يقارن بعذاب الآخرة قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢). لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أمور ستقع بانتشار الزنا، فوالله إن لم ننتبه سيدركنا قوله عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لا تفني هذه الأمة، حتى يقوم الرجل إلى المرأة، فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذٍ من يقول: لو واريتَها وراء هذا الحائط».(٢)

قال القرطبي رحمه الله: "في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت، خصوصاً في هذه الأزمان". (*فتح الباري ١/١٧٩*).

رحم الله القرطبي وأسكنه فسيح جناته، إذا كان هذا وقع في زمانه، وقد توفي في القرن السابع، فكيف لو رآى زماننا هذا، الذي قد اختلط فيه الحابل بالنابل، وأصبحت قلة الحياء شعار أسر كاملة، وعوائل معروفة، كانت معروفة إلى سنوات قريبة بالستر والعفاف. فإن واقعنا ينذر بشر عظيم، وباب سينكسر، نسأله العفو والعافية، إنه سميع الدعاء. وهذا واضح ففي دول الغرب يأتون فاحشة الزنا بالطرقات والحدائق، وفي بعض الدول ممن تحكم بالقوانين الوضعية لا تعاقب على جريمة الزنا إن كانت عن تراضي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٤٦) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٨٠) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٨٧) في الفتن، وابن ماجة (٣٩٥٣) في الفتن، وأحمد (٢٦٨٦٧).

(٢) رواه أبو يعلى. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٧/٣٣١).

الطرفين. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ : «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ».[1] والله أعلم.

⚪⚪⚪⚪⚪

٨٢- انتشار شرب الخمر واستحلالها:

ومن أشراط الساعة الصغرى التي ظهرت انتشار وكثرة شرب الخمر في هذه الأمة، والأدهى من ذلك استحلال بعض الناس لها، وتسميتها بغير اسمها، نعم ولا غرابة أن يستحل بعض هذه الأمة ما حرم الله، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ...(وذكر منها) وَيُشْرَبُ الْخَمْرُ».[2] وعند الإمام أحمد وابن ماجة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا إِيَّاهُ».[3]

وفي رواية لابن ماجة: عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا إِيَّاهُ».[4]

لقد كثر الخمارين في أوساط الناس، وكثر أيضاً الخمارات، وكل هذا تحقيقاً لما أخبر

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٠) في كتاب العلم، (٦٨٠٨) في كتاب الحدود، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧١) في كتاب العلم، والترمذي برقم (٢٢٠٥) في كتاب الفتن، وابن ماجة برقم (٤٠٤٥) في كتاب الفتن، ومسند أحمد برقم (١١٧٩٩، ١٢٣٩٥، ١٢٦٨٢، ١٢٨١٨، ١٣٤٧٠، ١٣٦٦٤).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٨٠) في كتاب العلم، (٦٨٠٨) في كتاب الحدود، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧١) في كتاب العلم، والترمذي برقم (٢٢٠٥) في كتاب الفتن، وابن ماجة برقم (٤٠٤٥) في كتاب الفتن، ومسند أحمد برقم (١١٧٩٩، ١٢٣٩٥، ١٢٦٨٢، ١٢٨١٨، ١٣٤٧٠، ١٣٦٦٤).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٢٠١)، وابن ماجة (٣٣٨٥) في الأشربة، بإسناد صحيح. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥١/١٠): سنده جيد. والحديث صححه الشيخ الألباني. أنظر صحيح الجامع الصغير (٥/١٣-١٤)(٤٩٤٥).

(٤) رواه ابن ماجة (٣٣٨٥) في الأشربة، والإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٢٠١)، بإسناد صحيح. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥١/١٠): سنده جيد. والحديث صححه الشيخ الألباني. أنظر صحيح الجامع الصغير (٥/١٣-١٤)(٤٩٤٥).

به النبي صلى الله عليه وسلم، أما كثرة الخمارين، فإن الواقع يشهد لذلك، قبيل سنوات، كان المبتلى بالخمر، لا أحد يعرف عنه، يتستر حتى من أهل بيته، أما الآن، فلكثرة البلوى به، أصبح عند الناس تبلد إحساس وعدم اكتراث بهذا الأمر، فلا يبالي إذا عرف الناس عنه أنه يتعاطى المسكرات ذهب الحياء حتى من الناس، أصبحنا نسمع في واقعنا وكأن الأمر عادي جداً فلان أتانا وهو سكران، فلان يشرب في بيته، فلان.. بل الأدهى من ذلك أن بعض القوانين الوضعية قد خففت العقوبات عن مرتكب الجرائم إذا كان بحالة سكر.

فقد أطلق على الخمر أسماء كثيرة، وقد تحقق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم في انتشار الخمر، وليس أعظم انتشاراً من أن تباع جهاراً ونهاراً، وتشرب علانية، وانتشار المخدرات انتشاراً عظيماً لم يسبق له مثيل بكل أنواعها وتفننوا بطرق تناولها من أكل أو شرب أو شم أو احتقان، مما ينذر بخطر عظيم وفساد كبير، وأصبح خطر تعاطي المسكرات يهدد الأمة بأسرها بماله من آثار وخيمة لا حد لها كالقتل والعدوان والفحش وإفشاء الأسرار وخيانة الأوطان وغيرها من الجرائم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

من كان يتصور أن يصل الحال بالمسلمين فيمن يدعي الإسلام، ثم يرضى ببيع الخمر بين المسلمين، إن كان استحلالاً، فإن من استحل الخمر كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل كافراً مرتداً، تضرب عنقه، هذا المستحل، أما غير المستحل فهو عاصي لله فاسق خارج عن طاعته، مستحق للعقوبة، وعقوبته في الدنيا الجلد، وقد كان يفتي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن من تكرر منه شرب الخمر فإنه يقتل في الرابعة، عند الحاجة إليه، إذا لم ينته الناس بدون القتل. وهذا والله عين الفقه، فإن الصائل على الأموال إذا لم يندفع إلا بالقتل قتل، فما بالكم بالصائل على أخلاق المجتمع، وصلاحه وفلاحه، لأن ضرر الخمر لا يقتصر على صاحبه، بل يتعداه إلى نسله ومجتمعه، ولعل هذه الفتوى أنسب فيمن يسمحون ببيع الخمور في ديار المسلمين. والله أعلم.

○○○○○

٨٣- شرب الخمور وتسميتها بغير اسمها

روى البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب الأشربة: بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ

وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ عن أبي مَالِكٍ الأشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».[1] والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٨٤- لبس الرجال الحرير

عن أبي مَالِك الأشعري أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزَّ وَالْحَرِيرَ وَذَكَرَ كَلامًا قَالَ يُمْسَخُ مِنْهُمْ آخَرُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ أَبو دَاوُد وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَكْثَرُ لَبِسُوا الْخَزَّ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ.[2]

قوله (الخز): ثياب تصنع من صوف وحرير.

عَنْ أَبِي ذِبْيَانَ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ».[3]

۞۞۞۞۞

٨٥- ظهور المعازف واستحلال الأغاني

ومن أشراط الساعة، والتي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها ستكثر وتنتشر، بل ويستحلّها الناس ظهور المعازف وأصوات الموسيقى والغناء وانتشارها بين الناس، والمعزف هي آلات الملاهي كالعود والطنبور والدف وكل لعب عزف. عن أبي مَالِك الأشعري أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي

---

(1) أخرجه البخاري تعليقا في كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (٦/ ٢٤٣ – مع الفتح) رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح وهو في الصحيحة.

(2) أخرجه البخاري تعليقا في كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (٦/ ٢٤٣ – مع الفتح)، وأبو داود برقم (٤٠٣٩) في كتاب اللباس.

(3) أخرجه البخاري برقم (٥٨٣٤) في كتاب اللباس، ومسلم في صحيحه برقم (٢٠٦٩) في كتاب اللباس والزينة، والنسائي برقم (٥٣١٢) في كتاب الزينة، ومسند أحمد برقم (٣٢٣).

أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزَّ وَالْحَرِيرَ - وَذَكَرَ كَلامًا قَالَ - يُمْسَخُ مِنْهُمْ آخَرُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ أَبُو دَاوُد وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَكْثَرُ لَبِسُوا الْخَزَّ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ.[1]

والمقصود بالحِرَ: الفَرْجُ، وهو دلالة على فعل الزنا بدون حرج، وهذا الحديث جمع الخمر والزنا والحرير والمعازف، فكان ذكر المعازف في هذا الحديث لَهُو دليلٌ على تحريمها إذ قرنها النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا والخمر والحرير.

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشَرٍ وَبَطَرٍ (أي الطغيان والتكبر) وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فَيُصْبِحُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ وَالْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ».[2]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ».[3]

عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ».[4]

وهذه العلامة قد وقع شيء كبير منها في العصور السابقة، وهي الآن، وفي هذا الوقت أكثر ظهوراً، وأعظم انتشاراً، فقد ابتلي كثير من المسلمين بالمعازف، وأشربت قلوبهم حب الغناء، وسماع الموسيقى، وارتفعت أصوات المغنين والمغنيات، الأحياء منهم والأموات، في كل مكان، وتساهل الناس في هذا الأمر، وصار سماع الغناء جزء من حياتهم، ولا ينكر ارتفاعه في الأسواق والأماكن العامة، وامتلأت البيوت به، وكل هذا

---

(1) أخرجه البخاري تعليقا في كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (٦/ ٢٤٣ - مع الفتح)، وأبو داود برقم (٤٠٣٩) في كتاب اللباس.

(2) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٢٢٨٤).

(3) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٦٠) في الفتن بإسناد صحيح.

(4) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٢١٢) في الفتن بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني برقم (٢/ ٢٣٢٣) (ح ١٨٠١)، الصحيحة (١٦٠٤).

مؤذن بشرّ والله المستعان. فقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسخ والقذف والخسف، كما في الحديث السابق، بل والأعظم من هذا، إذا استحلّ الناس الغناء والمعازف، وفعلاً قد استحلها كثير من الناس، ويستغرب إذا قلت له بأن سماع الموسيقى والغناء حرام، فهؤلاء عقوبتهم كما ثبت في البخاري أنهم يمسخون قردة وخنازير إلى يوم القيامة، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».(1)

إن مما عوّد الناس على سماع الغناء، وجعلها عادية في حياتهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وزاد الطين بِلةً، دخول الدشوش في البيوت، وهذا شر عظيم، وجرم كبير، يرتكبه رب الأسرة في حق أولاده لأنها دعوة صريحة إلى الفواحش. وجدير بالذكر أن الأمة مهدّدة بالعقوبات إذا ظهرت الملاهي، وارتكبت المعاصي. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

---

(1) أخرجه البخاري تعليقا في كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (٦/ ٢٤٣ – مع الفتح)، وأبو داود برقم (٤٠٣٩) في كتاب اللباس.

الباب الثاني

أشراط الساعة الكبرى:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.[1]

قال الإمام حافظ ابن حجر - رحمه الله : "أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي بذلك بموت عيسى عليه السلام وأن طلوع الشمس من المغرب هو أمل الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ، والحكمة في ذلك أنه عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميّز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحشر الناس." (فتح الباري ١١/٣٥٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا». عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ جَلَسَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ الْآيَاتِ أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا الدَّجَّالُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.[2]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٧٠٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٤١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٦٨٤٢).

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ جَلَسَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الآيَاتِ أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَّالِ قَالَ فَانْصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الآيَاتِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحًى فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا». ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَأَظُنُّ أُولاَهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ فَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ لَمْ تُدْرِكِ الْمَشْرِقَ قَالَتْ رَبِّ مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ مَنْ لِي بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا صَارَ الأُفُقُ كَأَنَّهُ طَوْقٌ اسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ فَيُقَالُ لَهَا مِنْ مَكَانِكِ فَاطْلُعِي فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ثُمَّ تَلاَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الآيَةَ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].[١]

إذا ظهر أول علامات الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخرز في النظام يتبع بعضها بعضاً. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضًا».[٢]

العلامات الكبرى: وهي على قسمين: علامات يراها المؤمنون وهي ستة علامات، وعلامات لا يراها المؤمنون وهي أربعة علامات.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٦٨٤٢) ومسلم في صحيحه (٢٩٤١) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٠٠٠) بإسناد صحيح.

والعلامات التي يراها المؤمنون بالترتيب هي: الدجال، وعيسى بن مريم عليه السلام، ويتبعهما خروج يأجوج ومأجوج وذلك بعد أن يقتل عيسى عليه السلام المسيح الدجال، وطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان. ومما ذكرناه يتبين لنا أن العلامات التي يراها المؤمنون بالترتيب هي: (الدجال-عيسى بن مريم عليه السلام-يأجوج ومأجوج-طلوع الشمس من مغربها-الدابة-الدخان). والعلامات التي لا يراها المؤمنون حيث أن الله تعالى يتوفى النفوس المؤمنة قبلها حتى لا يروا زلزلة الساعة وهي ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، والرابعة نار تخرج من قعر عدن أو من المشرق تسوق الناس إلى محشرهم، والخسف: هو انشقاق الأرض وابتلاعها الناس وهو نوع من أنواع العذاب والنقمة. ومما يدل على عدم رؤية المؤمنين لهذه العلامات قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق" وقوله "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله". والله أعلم

۞۞۞۞۞

١- خروج المهدي

إن من أشراط الساعة الكبرى ظهور المهدي. ففي أثناء تجهيز الروم لقتال المسلمين يخرج المهدي المنتظر، ذلك الرجل الشاب وهو من المسلمين من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من وَلَدْ الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو محمد بن عبد الله العلويّ الفاطميّ الحسنيّ رضي الله عنه. *(ابن كثير: النهاية / الفتن والملاحم: (١/ ٢٩)*.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.[1]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٧٠٨).

اسمه ونسبه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا». وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ «لاَ تَذْهَبُ - أَوْ لاَ تَنْقَضِي - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».[1] (قوله) (يواطئ): يوافق ويطابق.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».[2] قوله: (عترتي): أي أهل بيتي.

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ».[3]

قوله (يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ): أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك. (ابن كثير في شرح السندي ، النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٢٩).

وهو كذلك فإن إسمه محمد بن عبد الله كما أكّد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه من ذرّيته من ولد فاطمة الزهراء.

صفاته وأعماله:

ووصفه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أقنى الأنف؟ واسع الجبهة، ومعنى أقنى الأنف: أي أن أنفه طويل مع حدب بوسطه مع دقة في أرنبته، وهذا المهدي المنتظر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويحكم الأرض سبع أو ثمان أو تسع سنوات كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ يَمْلأُ

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٨٢) في المهدي ، والترمذي (٢٢٣٠) (٢٢٣١) في الفتن بإسناد حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٨٤) في المهدي ، وابن ماجة (٤٠٨٦) في الفتن بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٥) في الفتن، وأحمد (٦٤٦) بإسناد صحيح.

الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ».[1]

قوله: (أجلى): انحسار الشعر عن مقدم الرأس، وهو دون الصلع. (أقنى): أنفه طويل رقيق وفي وسطع حدب.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً، أو ثمانياً، يعني حججاً».[2]

زمان خروجه ومكانه ومدة مكثه في الأرض:

يكون ظهور المهدي من قبل المشرق. قال ابن كثير رحمه الله: أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث. (النهاية / الفتن والملاحم (١/ ٢٩-٣٠).

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لاَ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لاَ أَحْفَظُهُ فَقَالَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ».[3]

وجدير بالذكر أن الروايات في خروج المهدي صحيحة ومتواترة تواتراً معنوياً، لو صحّ حديث واحد لكفى به حجّة في شأن المهدي، كيف والأحاديث فيه صحيحة

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٨٥) في المهدي، بإسناد حسن، وأحمد (١٧/٣)، ومستدرك الحاكم (٤/ ٥٥٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقد أشار الشيخ الألباني إلى صحته في تخريج المشكاة برقم (٥٤٥٤)، وقال: إسناده حسن في صحيح الجامع (٦/ ٢٢-٢٣) (ح ٦٦١٢).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٥٧-٥٥٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والحديث أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧١١) وقال: هذا سند صحيح رجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٤) في الفتن، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤٦٣-٤٦٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير: هذا إسناد قوي صحيح" (النهاية / الفتن والملاحم ١/ ٢٩). وقال الشيخ الألباني: الحديث صحيح المعنى دون قوله: "فإن فيها خليفة الله المهدي". فقد أخرجه ابن ماجة من طريق علقمة عن مسعود مرفوعا نحو رواية عثمان الثانية، وإسناده حسن، وليس فيه: (خليفة الله) وهذه الزيادة "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها، فهي منكرة. (أنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١/ ٨٥).

ومتواترة؟! بل ورد أحاديث كثيرة صحيحة في السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من دواوين الحديث. وأن أئمة الحديث قد بيّنوا الصحيح من غيره فحفظ الله السنة من عبث العابثين وتحريف الغالبين وانتحال المبطلين وهذا من حفظ الله لهذا الدين.

ثم إن المهدي الحقيقي لا يحتاج إلى أن يدعو له أحد بل يظهره الله للناس إذا شاء، ويعرفونه بعلامات تدلّ عليه. ومن العلامات التي تدل على أن هذا هو المهدي المنتظر هي أنه يبايعه قوم ليس لهم عدد ولا عدة عند الكعبة المشرفة بين الحجر الأسود ومقام ابراهيم، ومن العلامات الدالة أيضاً على أنه المهدي هي: أنه يأتي جيش من المسلمين ليقاتل المهدي ومن بايعه ويقضي عليهم، ولكن الله تعالى يخسف بهذا الجيش الأرض فتنشق الأرض وتبتلعهم ولا ينجوا منهم إلا رجل أو رجلان لكي يخبر العالم بأمرهم فيسمع بذلك الناس فيأتون من كل مكان لمبايعة المهدي المنتظر عليه السلام وهذا في التسعة أشهر التي يُجَهِّزُ فيه الروم للقتال وبعد ذلك تقوم الحرب بين المسلمين والروم وينتصر فيها المسلمون على الروم ويكون المهدي من ضمن جيش المسلمين.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[1]

قوله: (البيداء): الصحراء أو الأرض الملساء لا شيء فيها. (أبدال): الأبدال:

---

(1) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٨٦) في المهدي بإسناد حسن، وأخرجه الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٨/٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٩٢١)، وسلسلة الضعيفة برقم (١٩٦٥).

الأولياء الصالحين. (عصائب): جمع عصابة وهي الجماعة من الناس ، وقيل أخيار. (بعثاً): البعث: الجيش. (فيظهرون): يظهر: يغلب وينتصر ويعلو. (بجرانه): الجران: باطن العنق المراد استقرار الأمر. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٢- خروج المسيح الدجال:-

ومن أشراط الساعة الكبرى ظهور المسيح الدجال الذي ما من نبي إلا وحذر أمته الدجال وهي أشد فتنة يمر بها المسلمون.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.(١)

ومن أجل هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من فتنه. الأحاديث الصحيحة تدلّ على تواتر خروج الدجال في آخر الزمان، وأنه شخص حقيقة، يعطيه الله ما شاء من الخوارق العظيمة، وأن الأحاديث الوارد في ذكر خوارق الدجال ثابتة وصحيحة، لا يجوز ردُّها أو تأويلها. إن خوارق الدجال حقيقة وليست بخيالات ولا تمويهات، وهذه الخوارق من الأمور التي أقدره الله عليها فتنةً وابتلاءً للعباد. (*فتح الباري (١٣/١٠٥)*). وأن ما يُعطاه الدجال من الخوارق على سبيل الفتنة والإمتحان والإبتلاء ليس فيه مخالفة لسنن الله الكونية.

ولهذا حذّرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته. فعن عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٧٠٨).

كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». قَالَتْ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ.[1]

وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن فتنه من أكبر الفتن منذ خلق آدم إلى قيام الساعة. فعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ رَهْطٍ مِنْهُمْ أَبو الدَّهْمَاءِ وَأَبو قَتَادَةَ قَالُوا كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ نَأْتِي عِمْرَانَ ابْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ». وفي رواية: «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ».[2]

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٣٣) في الأذان، ومسلم (٥٨٩) في المساجد ومواضع الصلاة، والنسائي (١٣٠٩) في السهو، وأبو داود (٨٨٠) في الصلاة، وابن ماجة (٣٨٣٨) في الدعاء، وأحمد (٢٤٠٥٧).

(2) أخرجه مسلم (٢٩٤٦) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٨٢٠)، (١٥٨٣١).

أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولاَنِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلاَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلاَ تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلاَّ هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلاَّ وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لاَ يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلاَّ لَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ فَلاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلاَصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمِ افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمِ إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ

اللَّهُ الْيَهُودَ فَلاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلاَّ أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لاَ حَجَرَ وَلاَ شَجَرَ وَلاَ حَائِطَ وَلاَ دَابَّةَ إِلاَّ الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لاَ تَنْطِقُ إِلاَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَبْلُغُ بَابَهَا الآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلاَةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمِ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلاَ يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلاَ بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلاَ تَضُرَّهُ وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ فَلاَ يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلأُ الأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلأُ الإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلاَ يُعْبَدُ إِلاَّ اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ قَالَ لاَ تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ قَالَ تُحْرَثُ الأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلاَثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلاَ تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلاَ تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلاَ تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلاَّ هَلَكَتْ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْزَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْزَى الطَّعَامِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعْت أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ

الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ.[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (ذرأ): خلق. (حجيج): الحجيج: الخصم الغالب بالحجة والبرهان. (سائمة): السائمة: الدواب التي ترعى في البراري ولا تُعلف. (وأمده خواصر): كناية عن الإمتلاء وكثرة الأكل. (وأدره): الدر: اللبن. (نقب): الطريق في الجبل، وقيل الفرجة بين الجبلين. (السبخة): أرض مالحة لا تكاد تنبت. (الخبائث): الخبث: الأوساخ والشوائب. (الكير): آلة لنفخ النار وإشعالها. (القهقرى): الرجوع إلى الوراء. (مقسطا): القسط: العدل. (ويضع): وضع: أسقط ورفع. (الجزية): ما يدفعه أهل الذمة للدولة الإسلامية. (حمة): الحمة: السمّ، والمراد لدغة العقرب. (كفاثور): طست أو جام من فضة أو ذهب. (النفر): ما بين الثلاثة إلى العشرة من الرجال. (ظلف): الظلف: اسم لقدم البقر والغنم والظباء.

معنى "المسيح الدجال":

وسمّي بالمسيح لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها. وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ».[2]

فخلق الله المسيحين، أحدهما ضد الآخر: فعيسى عليه السلام مسيح الهدى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. والدجال - لعنه الله - مسيح الضلالة يفتن الناس بما يُعطاه من الآيات وخوارق العادات.

وسمي الدجال دجالا لأنه كذاب يغطي الحق بالباطل. وسمي أيضاً بالأعور لأنه أعور العين مطموسها.

---

(1) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧) في الفتن بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/٤٣٦-٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، ومما أشار إلى صحته أيضاً السيوطي في الجامع الصغير، برقم (٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء، وقد أشار أيضاً إلى صحته شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥٧) وكذا في صحيح الجامع.

(2) أخرجه مسلم (٢٩٣٣) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٢٦٦٨).

صفة الدجال:

وهو رجل من بني آدم يهودي ممسوخ الخلقة، شيطاني النشأة، شيطاني الشكل والصورة، تحيط به الشياطين ويتبعه سبعون ألفاً من اليهود وهو حيٌّ يرزق ولكنه محبوس في دير إلى أجل مسمى.

(١) ومن صفات الدجال العيوب التي في عينيه أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ. فعن عَبْدُ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنهما ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ». فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ.[1]

قوله: (أدم): الأُدْمَة: السمرة الشديدة. (لمته): اللمة: ما وصل من شعر الرأس إلى شحمة الأذن. (جعد): الجعد: شديد الخلق قوي البدن. (قططا): شديد جعودة الشعر.

(٢) وأما عينه اليسرى خضراء كالزجاجة. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَّالَ عِنْدَهُ فَقَالَ: «عَيْنُهُ خَضْرَاءُ كَالزُّجَاجَةِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».[2]

(٣) ومن صفات الدجال أن مكتوب بين عينيه (ك ف ر) أي كافر يقرأه كل مسلم. فعَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر».

وفي رواية: عن أَنَس بْن مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدَّجَّالُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٤٠) ومسلم (١٦٩) في الإيمان، وأبو داود (٤٧٥٧) في السنة، والترمذي (٢٢٣٦) في الفتن.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٦٤٣)، (٢٠٦٤٢) بإسناد صحيح، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٦٣) وقال: إسناد صحيح، ورجاله ثقات رجال مسلم، غير حبيب بن الزبير وهو ثقة.

مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر أَيْ كَافِرٌ». وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ».(١)

وهذه الكتابة حقيقة على ظاهرها، فهذا يراه المؤمن بعين بصره وإن كان لايعرف الكتابة، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة، لأن هذه الكتابة جعلها الله آية وعلامة. (*شرح النووي لمسلم* (١٨/٦٠-٦١)، *وفتح الباري* (١٣/١٠٠)).

(٤) وأنه جفال الشعر، وممسوح العين عليها ظفرة غليظة. فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى جُفَالُ (أي كثير) الشَّعَرِ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ».

وفي رواية: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».(٢)

(٥) إنه قصير تباعد ما بين الساقين، قصير مكتنز الجسم شديد الخلقة ذو شعر خشن. فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لاَ تَعْقِلُوا إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلاَ حَجْرَاءَ فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».(٣)

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧١٣١) في الفتن، ومسلم (٢٩٣٣) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٥) في الفتن، وأبو داود (٤٣١٦) في الملاحم، وأحمد (١١٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٤) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٧١) في الفتن، وأحمد (٢٢٧٣٩) (٢٢٧٦٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٢٥٨)، وأبو داود برقم (٤٣٢٠) في الملاحم بإسناد صحيح. وذكره السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى صحته.

معاني الألفاظ:

قوله: (أفحج): الفحج تباعد ما بين الساقين. (جعد): قصير مكتنز الجسم شديد الخلقة ذو شعر خشن. (حجراء): الحجراء: الغائرة. (ألبس): اختلط واستشكل.

(٦) إنه رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين. فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (أدم) الأدمة: السمرة الشديدة. (سبط): المنبسط المسترسل. (ينطف): يقطر ماءً من أثر الغسل. (جعد): الجعود: التواء الشعر وتقبضه. (ابن قطن): اسمع عبد العزى بن قطن، وهو رجل من بني المصطلق من خزاعة وقد هلك في الجاهلية. (فتح الباري ١٣/٩٨ و ١٠١).

(٧) إنه عقيم لا يولد له، لا يدخل المدينة المنورة ولا مكة المكرمة. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ لاَ يُولَدُ لَهُ». قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَقَدْ وُلِدَ لِي أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ». قُلْتُ بَلَى قَالَ فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فَلَبَسَنِي.[2]

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١٢٨) في الفتن، ومسلم (١٧١) في الإيمان، وأحمد (٥٩٩٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، والبخاري (١٨٨٢) والترمذي (٢٢٤٦) وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠)، (١١٥١٣).

عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (نقاب): النقب الطريق والمدخل. (السباخ): السبخ أرض مالحة لا تكاد تنبت.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ صَحِبَنِي ابْنُ صَائِدٍ إِمَّا حُجَّاجًا وَإِمَّا مُعْتَمِرِينَ فَانْطَلَقَ النَّاسُ وَتُرِكْتُ أَنَا وَهُوَ فَلَمَّا خَلَصْتُ بِهِ اقْشَعْرَرْتُ مِنْهُ وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا نَزَلْتُ قُلْتُ لَهُ ضَعْ مَتَاعَكَ حَيْثُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ قَالَ فَأَبْصَرَ غَنَمًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَانْطَلَقَ فَاسْتَحْلَبَ ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ فَقَالَ لِي يَا أَبَا سَعِيدٍ اشْرَبْ فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ شَيْئًا لِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَقُلْتُ لَهُ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ صَائِفٌ وَإِنِّي أَكْرَهُ فِيهِ اللَّبَنَ قَالَ لِي يَا أَبَا سَعِيدٍ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُوثِقَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ لِمَا يَقُولُ النَّاسُ لِي وَفِيَّ أَرَأَيْتَ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثِي فَلَنْ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ عَقِيمٌ لاَ يُولَدُ لَهُ وَقَدْ خَلَّفْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَدْخُلُ أَوْ لاَ تَحِلُّ لَهُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ ذَا أَنْطَلِقُ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيءُ بِهَذَا حَتَّى قُلْتُ فَلَعَلَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّكَ خَبَرًا حَقًّا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ وَالِدَهُ وَأَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنَ الأَرْضِ فَقُلْتُ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[2]

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٢) في الحج ، ومسلم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٦) وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠) ، (١١٥١٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٤٦) في الفتن بإسناد صحيح، والبخاري (١٨٨٢) في الحج ، ومسلم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠) ، (١١٥١٣).

(٨) أَعْظَمُ إِنْسَانٍ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا أي القيد من السلاسل والأغلال، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ كما جاء في حديث فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ رضي الله عنها في قصة الجساسة (أي الدابة التي تتجسس وتجمع الأخبار للدجال)، وفيه قال تميم رضي الله عنه: "...فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ (أي المراد هنا القصر أو الحصن)، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا (أي القيد من السلاسل والأغلال) مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ..." الحديث بطوله[١]

حكمة ظهور فتنة الدجال:

أن فتنة الدجال من أعظم الفتن وأخطرها التي أقدره الله عليها امتحاناً وابتلاء لعباده لإظهار الحق وإزهاق الباطل ليزدادوا إيمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض. وتكون فتنة الدجال بأن يسخر الله له كل شئ حتى أنه يقول للسماء أمطري فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت الزرع فتنبت وما من شئ يطلبه إلا ويتحقق حتى أنه يأتي بالرجل فيقول له إذا أحييت لك أمك وأباك أتؤمن فيقول نعم، فيحيي أمه وأباه فيأتيانه فيقولان له يا بني إنه ربك فاتبعه وهو بالحقيقة لا يحييهم ولكن يتمثل له شيطانان بهيئتهما حيث أن الله يسخر له كل شئ. ولذلك وصفه وبينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم بياناً شافياً كافياً لا يدع معه شك ولا تردد في التعرف عليه.

(١) ومن فتنة الدجال ظهور زهرة الدنيا والخصب معه واستجابة الجماد لأمره كما ثبت في الحديث الصحيح.

فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ... فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٤٣٢٥) في الملاحم.

فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ..." الحديث بطوله.[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (فتروح): ترجع آخر النهار. (سارحتهم): السارحة: الماشية والدواب التي ترعى. (ذرا): الذروة: أعلى كل شيء والمراد أعلى السنام. (وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا): أثدائها مليئة باللبن أكثر مما كانت. (وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ): كناية على الإمتلاء وكثرة الأكل. (مُمْحِلِينَ): قد أصابهم الجدب والقحط. (كَيَعَاسِيبِ): اليعسوب: أمير جماعة النحل أي: ملكة النحل.

(٢) ومن فتنته أن الدجال يجيء معه بمثال الجنة والنار ومعه ماء ونار ومعه نهران يجريان من ماء ونار، ومَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».[2]

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا نَارٌ فَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهَا مَاءٌ عَذْبٌ بَارِدٌ».[3]

وفي رواية أخرى: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ وَالآخَرُ رَأْيَ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٤٣٢١) في الملاحم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٣٨) في الأنبياء، ومسلم (٢٩٣٦) في الفتن وأشراط الساعة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٨٤٢) والبخاري في صحيحه برقم (٣٤٥٢) في الأنبياء، ومسلم (٢٩٣٤) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣١٥) في الملاحم.

الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».[1]

عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ قُلْتُ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

وفي رواية لمسلم: عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ قَالَ وَمَا سُؤَالُكَ قَالَ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.[2]

(٣) ومن فتنته إسراعه في الأرض كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ويدخل في جميع الأرض إلا مكة والمدينة.

ففي حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ... قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ... الحديث بطوله.[3]

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».[4]

معاني الألفاظ:

قوله: (سَيَطَؤُهُ): سيدخله. (نَقْبٌ): الطريق في الجبل، وقيل: الفرجة بين جبلين.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٤) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣١٥) في الملاحم، وأحمد (٢٢٧٦٨).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٧١٢٢) في الفتن، مسلم برقم (٢٩٣٩) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٧٣) في الفتن، وأحمد (١٧٧٠٢).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي (٢٢٤١) في الفتن.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٨١) في الحج، (٧١٢٤) في الفتن، (٧١٣٤) في الفتن، (٧٤٧٣) في التوحيد. مسلم برقم (٢٩٤٣) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١١٨٣٥) (١٢٥٧٤)، (١٢٦٧٦)، (١٢٧٣٢)، (١٢٩٨٠)، (١٣٠٨٣)، (١٣٥٣٥).

(أَنْقَابِهَا): منافذ وطرق. (بِالسَّبْخَةِ): السبخة أرض مالحة لا تكاد تنبت.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ:

« ... وَإِنَّهُ لاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلاَّ وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لاَ يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلاَّ لَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ فَلاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» ...الحديث بطوله.[1]

<u>معاني الألفاظ:</u> قوله: (نقب): الطريق في الجبل، وقيل الفرجة بين الجبلين. (السبخة): أرض مالحة لا تكاد تنبت. (الخبائث): الخبث: الأوساخ والشوائب. (الكير): آلة لنفخ النار وإشعالها.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ لاَ يُولَدُ لَهُ». قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَقَدْ وُلِدَ لِي أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ». قُلْتُ بَلَى قَالَ فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ.[2]

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي

---

(1) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧) في الفتن بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣٦-٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، ومما أشار إلى صحته أيضاً السيوطي في الجامع الصغير، برقم (٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء، وقد أشار أيضاً إلى صحته شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥٧) وكذا في صحيح الجامع.

(2) أخرجه مسلم برقم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، والبخاري (١٨٨٢) والترمذي (٢٢٤٦) وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠)، (١١٥١٣).

الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ».[1]

(٤) إن الشياطين تسخر الدجال بمحاولة إضلال المؤمنين بما يقوم به من أعمال شيطانية واستجابة الشياطين لأوامره.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ... وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولاَنِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ».[2]

(٥) ومن فتنته قتله للشباب المؤمن الذي يرفض بألوهية المسيح الدجال، ثم إحياؤه. فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ».[3]

قوله: (نقاب): النقب الطريق والمدخل. (السباخ): السبخ أرض مالحة لا تكاد تنبت.

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٢) في الحج، ومسلم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٦) وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠)، (١١٥١٣).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧) في الفتن بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/٤٣٦-٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، ومما أشار إلى صحته أيضاً السيوطي في الجامع الصغير، برقم (٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء، وقد أشار أيضاً إلى صحته شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥٧) وكذا في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨٢) في الحج، ومسلم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٦) وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠)، (١١٥١٣).

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: «يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ لَهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ قَالَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الآنَ قَالَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ».قَالَ أَبُو إِسْحَقَ يُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلاَم.[1]

قوله: (نقاب): النقب الطريق والمدخل. (السباخ) السبخة أرض مالحة لا تكاد تنبت. (فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ): لا يمكّنه الله من قتله.

وفي رواية لمسلم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ مَسَالِحُ الدَّجَّالِ فَيَقُولُونَ لَهُ أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ قَالَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ فَيَقُولُ خُذُوهُ وَشُجُّوهُ فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا قَالَ فَيَقُولُ أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي قَالَ فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ قَالَ ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِي قَائِمًا قَالَ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً قَالَ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَعْظَمُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٨) في الفتن وأشراط الساعة.

النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ».[1]

قوله: (الْمَسَالِحُ): قوم معهم السلاح. (فَيُشَبَّحُ): يُمدّ على بطنه. (وَشُجُّوهُ): الشجّة: الجرح في الرأس أو الوجه أو الجبين. (فَيُوسَعُ): يضرب بكثرة. (فَيُؤْشَرُ): فيُشقّ.

مكان خروج الدجال:

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان أو أصفهان.

(خراسان): بلاد واسعة في جهة المشرق، وتشتمل على عدة بلدان؛ منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون. (*أنظر: معجم البلدان* ٢/٣٥٠).

(أصبهان) أو (أصفهان): اسم واحد لبلد فارسية في المشرق. وهي مدينة بالموضع المعروف بـ (جي)، وهو الآن يعرف بـ (شهرستان)، وبـ (المدينة)، فلما سار بختنصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها، حمل معه يهودها، وأنزلها أصبهان، فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة، ونزلوها وسميت اليهودية ... فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية. (*أنظر: معجم البلدان* ١/٢٠٨).

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ».[2]

قوله: (المجان): الدرع الواقي للمقاتل. (المطرقة) أي المطروقة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ».[3]

قوله: (الطيالسة): جمع الطيلسان: كساء غليظ مخطط.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٨) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٣٧) في الفتن بإسناد صحيح، وابن ماجة (٤٠٧٢) في الفتن، وأحمد (١٣)، (٣٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٢٧). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٤٤) في الفتن، وأحمد (١٢٩٣١).

وفي رواية لأحمد: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ».[1]

ويظهر أمر مكان خروج الدجال للمسلمين عندما يصل إلى مكان بين العراق والشام. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ... «إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا» ...الحديث بطوله.[2]

قوله: (خلة): الطريق، موضع حزن وصخور. (فعاث): العيث: الإسراع في الفساد. قوله: (خارج خلة بين الشام والعراق): أي ما بين البلدين. وقوله: (فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً): أي أفسد أشد الفساد في كل الإتجاهات.

ففي حديث فَاطِمَةَ بِنْت قَيْسٍ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في الدجال: «... أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، (وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ)».... الحديث بطوله.[3]

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن مكان الدير المحبوس فيه الدجال هو إقليم يسمى "خراسان" تحديداً من قرية يهودية "اصبهان" (أي على الحدود الروسية الإيرانية) ومما يدل على ذلك الحديث الذي رواه الترمذي والحاكم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال "الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان" ومع معرفتنا لمكان الدجال إلا أنه لا يستطيع أحد أن يصل إليه أو يطلق سراحه لأن هناك وقتاً قدَّره الله لخروجه فلا يتقدم عنه ساعة ولا يتأخر، وفتنته ليست فتنة قهر وجبر وإكراه وإنما هي فتنة شهوات وإغواء يستميل إليه ضعاف القلوب والإيمان من المسلمين فضلاً عن المشركين والملاحدة.

الدجال لا يدخل مكة والمدينة:

حرم على الدجال دخول مكة والمدينة. جاء في حديث فَاطِمَة بِنْت قَيْسٍ أن رَسُولَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٩٣١). ورواه مسلم في صحيحه (٢٩٤٤) في الفتن.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٣٧) في الفتن، والترمذي (٢٢٤٠) في الفتن، وابن ماجة (٤٠٧٥) في الفتن، وأحمد (١٧١٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في الدجال: « ... فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا »... الحديث بطوله.[1]

قوله: (طيبة): هي المدينة المنورة. (صلتاً): مسلولاً مخرجا من غمده. (نقب): الطريق في الجبل، وقيل: الفرجة بين جبلين.

وثبت أيضاً أن الدجال لاَ يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ (المسجد الحرام) وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم (بالمدينة) وَالْمَسْجِدَ الأَقْصَى وَالطُّورَ. عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كُنَّا سِتَّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ أَتَيْنَا رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ: « أَنْذَرْتُكُمُ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ عَلاَمَتُهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ لاَ يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ الْكَعْبَةَ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ وَالْمَسْجِدَ الأَقْصَى وَالطُّورَ وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ يُسَلَّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ وَلاَ يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهِ ».[2]

قوله (منهل): أي كل مكان.

وجديرا بالذكر أن منع الدجال من دخول مكة والمدينة إنما يكون عند خروجه في آخر الزمان. (*شرح النووي لمسلم (٢/٢٣٤)* ، *وفتح الباري (٦/٤٨٨-٤٨٩)*).

<u>مدة لبث الدجال في الأرض:</u>

يلبث الدجال في الأرض أربعون يوماً. فقد وردت في حديث النَّوَّاس بْن سَمْعَانَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٥٨٠) ، (٢٣١٧١) ، (٢٣١٧٢)، (٢٣١٧٣). قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٧/٣٤٣). وقال ابن حجر: رجاله ثقات. فتح الباري (١٣/١٠٥).

الْكِلَابِيُّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ... قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاةُ يَوْمٍ قَالَ: «لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» ...الحديث بطوله.[1]

زمن خروج الدجال:

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك ملحمة كبرى ستقع بين المسلمين والروم ثم يفتح المسلمون القسطنطينية وبعده يخرج الدجال. فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ».[2]

قوله: (الْمَلْحَمَةِ): الحرب العظيمة. (مَنْكِبِهِ): المفصل بين العضد والكتف.

أتباع الدجال:

إن معظم أتباع الدجال هم اليهود والعجم والترك والأعراب والنساء.

ومن أتباعه من يهود أو يهودية أصبهان. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ».[3]

قوله: (الطيالسة): جمع الطيلسان: كساء غليظ مخطط.

وفي رواية لأحمد: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ».[4]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٠) في الفتن، وأبو داود (٤٣٢١) في الملاحم، وابن ماجة (٤٠٧٥) في الفتن، وأحمد (١٧١٧٧).

(2) أخرجه أبو داود في سننه (٤٢٩٤) في الملاحم، وأحمد (٢١٥١٨)، (٢١٦١٦). إسناده حسن. أورده الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٧٥) وفي مشكاة المصابيح برقم (٥٤٢٤).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٤٤) في الفتن، وأحمد (١٢٩٣١).

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٩٣١). ورواه مسلم في صحيحه (٢٩٤٤) في الفتن. والحديث صحيح. (فتح الباري (١٣ /٢٣٨).

ومن أتباعه الترك. عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ».(١)

قوله: (المجان): الدرع الواقي للمقاتل. (المطرقة) أي المطروقة.

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ».(٢)

قال ابن كثير: والظاهر - والله أعلم - أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال. (النهاية / الفتن والملاحم (١/١١٧).

ومن أتباعه بعض الأعاجم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الأَسْلاَمِ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ».(٣)

قوله: (ذُلْفَ): قصر الأنف وانبطاحه. (الْمَجَانُّ): المجن: الدرع الواقي للمقاتل. (مَعَادِنُ): طبائع مختلفة والمراد أصولهم وأنسابهم متباينة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الأُنُوفِ صِغَارَ الأَعْيُنِ وُجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ».(٤)

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٣٧) في الفتن بإسناد صحيح، وابن ماجة (٤٠٧٢) في الفتن، وأحمد (١٣)، (٣٤)، والحاكم في المستدرك (٥٢٧/٤). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٩٢٨) في الجهاد والسير، ومسلم (٢٩١٢) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢١٥) في الفتن، وأبو داود (٤٣٠٤) في الملاحم، وابن ماجة (٤٠٩٧) في الفتن، وأحمد (٧٢٢٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٨٩) في المناقب، ومسلم (٢٣٦٤) في الفضائل، وأحمد (٢٧٣٥٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٩٠) في المناقب.

ومن أتباعه بعض الأعراب. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: «... وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ ...».[1]

ومن أتباعه بعض النساء. فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ».[2]

قوله: (السبخة): أرض مالحة لا تكاد تنبت. (مرقناة): واد بالمدينة يأتي من الطائف، ويمر بطرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد. (معجم البلدان ٤/٤٠١).

أخبار الدجال كاملة من الأحاديث الصحيحة:

والله أعلم بحكمة عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مباشرة مع عظم فتنته.

ولكن أنه مذكور ضمن الآيات التي ذُكر في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

وهذه الآيات هي مفسرة بقول النبي صلى الله عليه وسلم. فقد روى مسلم والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧) في الفتن بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/٤٣٦-٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، ومما أشار إلى صحته أيضاً السيوطي في الجامع الصغير، برقم (٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء، وقد أشار أيضاً إلى صحته شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥٧) وكذا في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٥٣٣٠) بإسناد صحيح.

وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ ».[1] فيكون الدجال قد ذُكر ضمن بعض الآيات كما أشرنا سابقاً ، ويكون النبي صلى الله عليه وسلم تكفّل ببيان ذلك المجمل. والعلم عند الله.

وها نحن نستعرض بعض الأدلة من الأحاديث الصحيحة عن أخبار الدجال ، منها :

(١) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي في سننهما.

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ قَالَ لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٨) في الإيمان ، والترمذي (٣٠٧٢) في تفسير القرآن.

عَلَى أجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إذْ أوْحَى اللَّهُ إلَى عِيسَى إنِّي قَدْ أخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأصْحَابُهُ إلَى الأرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأصْحَابُهُ إلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأرْضِ أنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».[1] فِي حَدِيثِ الأخَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ بِهَذَا الأسْنَادِ نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ" - «ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إلَى جَبَلِ الْخَمَرِ - وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «فَإنِّي قَدْ أنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَيْ لأحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».[2]

---

(1) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

(2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

معاني الألفاظ:

قوله: (فَخَفَّضَ): حقر أمره وقدره. (حَجِيجُهُ): الحجيج: الخصم الغالب بالحجة والبرهان. (قَطَطٌ): شديد جعودة الشعر. (طَافِئَةٌ): ذهب نورها. (خَلَّةٌ): موضع حزن وصخور. (فَعَاثَ): العيث: الإسراع في الفساد. (اسْتَدْبَرَتْهُ): استدبر الشيء: جعله وراءه. (فَتَرُوحُ): ترجع آخر النهار. (سَارِحَتُهُمْ): السارحة: الماشية والدواب التي ترعى. (ذُرًا): الذروة: أعلى كل شيء والمراد أعلى السنام. (وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا): أثدائها مليئة باللبن أكثر مما كانت. (وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ): كناية عن الإمتلاء وكثرة الأكل. (مُمْحِلِينَ): قد أصابهم الجدب والقحط. (كَيَعَاسِيبِ): اليعسوب: أمير جماعة النحل أي: ملكة النحل. (جَزْلَتَيْنِ): قطعتين. (رَمْيَةَ الْغَرَضِ): أي مقدار رمية. (مَهْرُودَتَيْنِ): المهرود: الثوب المصبوغ بالزعفران ونحوه. (جُمَانٌ): حبات من اللؤلؤ والمراد ينزل العرق على هيئة اللؤلؤ. (طَرْفُهُ): الطرف: البصر. (عَصَمَهُمْ): عصم: مَنَع، حَفِظ. (لَا يَدَانِ): لا قدرة ولا طاقة. (فَحَرِّزْ): أي ضمهم واجعله لهم حفظا وصيانة. (فَيَرْغَبُ): يرغب: يدعو ويتضرع. (النَّغَفَ): النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. (فَرْسَى): الفريس: القتيل. (زَهَمُهُمْ): دسمهم ورائحتهم الكريهة. (الْبُخْتِ): جمال طويلة الأعناق. (يَكُنُّ): يمنع من نزول المطر. (مَدَرٍ): المدر: الطين اليابس. (كَالزَّلَفَةِ): المرآة: وهو كناية عن عموم الماء جميع الأرض. (الْعِصَابَةُ): الجماعة من الناس. (بِقِحْفِهَا): بقشرها. (الرِّسْلِ): الرسل: اللبن. (اللِّقْحَةَ): الناقة الحلوب، والقريبة العهد بالولادة. (الْفِئَامَ): الجماعة. (الْفَخِذَ): الجماعة من الأقارب. (يَتَهَارَجُونَ): يُجامع رجالهم نساءهم علانية. (تَهَارُجَ الْحُمُرِ): كما يجامع الحمير بعضهم بعضا علانية. (بِنُشَّابِهِمْ): النشابة: السهم. (مَخْضُوبَةً): مصبوغة. (لَا يَدَيْ): لا قدرة ولا استطاعة.

(٢) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي رواه البخاري ومسلم.

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ

يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ».(١)

قوله: (نِقَابَ): النقب: الطريق والمدخل، الطريق بين الجبلين. (السِّبَاخ): السبخة: أرض مالحة لا تكاد تنبت. (فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ): لايُمَكِّنه الله من قتله.

(٣) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ مَسَالِحُ الدَّجَّالِ فَيَقُولُونَ لَهُ أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ قَالَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ فَيَقُولُ خُذُوهُ وَشُجُّوهُ فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا قَالَ فَيَقُولُ أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي قَالَ فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ قَالَ ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِي قَائِمًا قَالَ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً قَالَ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ».(٢)

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٨٨٢) في الحج، (٧١٣٢) في الفتن، ومسلم في صحيحه برقم (٢٩٣٨) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٠٩٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٣٨) في الفتن وأشراط الساعة.

قوله: (الْمَسَالِحُ): قوم معهم السلاح. (فَيُشَبَّحُ): يُمدّ على بطنه. (وَشُجُّوهُ): الشجة: الجرح في الرأس أو الوجه أو الجبين. (فَيُوسَعُ): يضرب بكثرة. (فَيُؤْشَرُ): فَيُشقّ.

(٤) حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها الذي رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي في سننهما وأحمد في مسنده وخبر تميم الداري عن الدجال.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ شَعْبُ هَمْدَانَ أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ فَقَالَ حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ فَقَالَتْ لَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ فَقَالَ لَهَا أَجَلْ حَدِّثِينِي فَقَالَتْ نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْلاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ أَمْرِي بِيَدِكَ فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ فَقَالَ انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ فَقُلْتُ سَأَفْعَلُ فَقَالَ لا تَفْعَلِي إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ وَلَكِنِ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ فِهْرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي الصَّلاةَ جَامِعَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ

يَضْحَكُ فَقَالَ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتِ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ قَالَ أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ قَالُوا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ قَالَ أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ

يُطِيعُوهُ وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ أَبُو عُثْمَانَ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ أَبُو الْحَكَمِ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَأَتْحَفَتْنَا بِرُطَبٍ يُقَالُ لَهُ رُطَبُ ابْنِ طَابٍ وَأَسْقَتْنَا سَوِيقَ سُلْتٍ فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطَلَّقَةِ ثَلاَثًا أَيْنَ تَعْتَدُّ قَالَتْ طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلاَثًا فَأَذِنَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَعْتَدَّ فِي أَهْلِي قَالَتْ فَنُودِيَ فِي النَّاسِ إِنَّ الصَّلاَةَ جَامِعَةً قَالَتْ فَانْطَلَقْتُ فِيمَنِ انْطَلَقَ مِنَ النَّاسِ قَالَتْ فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ مِنَ النِّسَاءِ وَهُوَ يَلِي الْمُؤَخَّرَ مِنَ الرِّجَالِ قَالَتْ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَقَالَ إِنَّ بَنِي عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَزَادَ فِيهِ قَالَتْ فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْوَى بِمِخْصَرَتِهِ إِلَى الأَرْضِ وَقَالَ: هَذِهِ طَيْبَةُ يَعْنِي الْمَدِينَةَ و حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ قَالاَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ غَيْلاَنَ بْنَ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعَرَهُ وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ قَدْ وَطِئْتُ الْبِلاَدَ كُلَّهَا غَيْرَ

طَيْبَةَ فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ قَالَ هَذِهِ طَيْبَةُ وَذَاكَ الدَّجَّالُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ.[1]

معاني الألفاظ :

قوله : (تَأَيَّمْتُ) : الأيم : من ليس له زوج ذكرا أو أنثى بكرا أو ثيبا. (خِمَارُكِ) : الخمار : غطاء يوضع على رأس المرأة. (أَهْلَبُ) : الأهلب : غليظ الشعر كثيرة. (الْجَسَّاسَةُ) : الدابة التي تتجسس وتجمع الأخبار للدجال. (فَرِقْنَا) : الفرق : الخوف والفزع. (وثَاقًا) : الوثاق : القيد من السلاسل والأغلال. (اغْتَلَمَ) : هاج وفاض ماؤه. (أَرْفَأْنَا) : رفأ : لجأ. (أَقْرُبِهَا) : جمع قارب وأقرب السفينة ما قارب الشاطئ. (صلتاً) : مسلولا مخرجا من غمده. (نقب) : الطريق في الجبل ، وقيل : الفرجة بين جبلين. (فأتحفتنا) : ضيّفتنا. (سَوِيقَ) : السويق : طعام يُتّخذ من مدقوق الحنطة والشعير. (سُلْتٍ) : السلت : نوع من الشعير أبيض لا قشر له. (بِمِخْصَرَتِهِ) : المخصرة : عصا رفيعة يحملها الإنسان في يده.

(بَيْسَانَ) : هي قرية من بلاد الشام ، بين الأردن وفلسطين. (بحيرة الطبرية) : بحيرة كبيرة معروفة من بلاد الشام بسوريا. (عين زغر) : بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام. (طيبة / طابة) : يراد بها المدينة المنورة.

اسم ابن صيّاد :

اسمه هو صافي – وقيل : عبد الله – بن صيّاد أو صائد.[2] كان من يهود المدينة.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة ، والترمذي (٢٢٥٣) في الفتن ، وأبو داود (٤٣٢٥) في الملاحم ، وأحمد (٢٦٥٦١) ، (٢٦٨٠٤).

(2) أنظر : فتح الباري (٣/ ٢٢٠ ، ٦/ ١٦٤) وشرح النووي لمسلم (١٨/ ٤٦).

وذكر ابن كثير أنه أسلم، وكان ابنه عُمارة (بن عبد الله بن صيّاد) من سادات التابعين، روى عنه الإمام مالك وغيره.[1] وترجم له الذهبي في كتابه "تجريد أسماء الصحابة".[2] وترجم له الحافظ ابن حجر في "الإصابة".

أحواله وامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له:

كان ابن صيّاد دجالاً، وكان يتكهن أحيانا فيصدق ويكذب فامتحنه النبي صلى الله عليه وسلم لاطلاع على أمره فكان يذهب إليه مختفيا لا يشعر به ابن صياد رجاء أن يسمع منه شيئا.

عن عَبْدِاللَّهِ ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ فَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ. وَقَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ

---

(1) أنظر: النهاية / الفتن والملاحم (1/128).

(2) تجريد أسماء الصحابة (1/319) (رقم 3366) للحافظ الذهبي.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ[1]

وفي رواية للبخاري: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَلِمُ فَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ[2]

وفي رواية للبخاري: عن سَالِم بن عَبْدِاللَّهِ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ لاِبْنِ صَيَّادٍ مَاذَا تَرَى قَالَ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ هُوَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٥٥) في الجنائز.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٥٥) في الجهاد والسير.

يَكُنْ هُوَ لاَ تُسَلَّطُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ قَالَ سَالِمٌ فَسَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ قَالَ سَالِمٌ قَالَ عَبْدُاللَّهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ خَسَأْتُ الْكَلْبَ بَعَّدْتُهُ (خَاسِئِينَ) مُبْعَدِينَ.(1)

وفي رواية للبخاري: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابْنِ صَيَّادٍ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ قَالَ دَعْهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلاَ تُطِيقُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ(2)

وفي رواية لمسلم: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابْنِ صَيَّادٍ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٧٣) في الأدب.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦١٨) في القدر.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لاِبْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ قَالَ سَالِمٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالاَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَجَدَ ابْنَ صَيَّادٍ غُلاَمًا قَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مُعَاوِيَةَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ

حَدِيثِ يُونُسَ إِلَى مُنْتَهَى حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ يَعْقُوبَ قَالَ قَالَ أَبِي يَعْنِي فِي قَوْلِهِ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ قَالَ لَوْ تَرَكَتْهُ أُمُّهُ بَيَّنَ أَمْرَهُ و حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَسَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَهُوَ غُلَامٌ بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ وَصَالِحٍ غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ لَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ فِي انْطِلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ.[1]

وفي رواية للترمذي: عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَهُوَ غُلَامٌ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَأْتِيكَ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا وَخَبَأَ لَهُ (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُ حَقًّا فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ يَعْنِي الدَّجَّالَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[2]

وفي رواية لأحمد: عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٣١) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢٢٤٩) في الفتن بإسناد صحيح.

مَغَالَةَ وَهُوَ غُلامٌ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَأْتِيكَ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِطَ لَكَ الأَمْرُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا وَخَبَأَ لَهُ ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لا يَكُنْ هُوَ فَلا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ فَذَكَرَهُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَجَدَ ابْنَ صَيَّادٍ غُلامًا قَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ[(١)]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري قَالَ: لَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى قَالَ أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى قَالَ أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُبِسَ عَلَيْهِ دَعُوهُ.[(٢)]

وفي رواية لمسلم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا وَمَعَنَا ابْنُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٣٢٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٢٦) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٧) في الفتن.

صَائِدٍ قَالَ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ قَالَ وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ قَالَ فَفَعَلَ قَالَ فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ فَقَالَ اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ مَا بِي إِلاَّ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ أَوْ قَالَ آخُذَ عَنْ يَدِهِ فَقَالَ أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِيَ النَّاسُ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَقِيمٌ لاَ يُولَدُ لَهُ وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الآنَ قَالَ قُلْتُ لَهُ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ.[1]

وقَالَ أَبو ذَرٍّ رضي الله عنه: ... وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي إِلَى أُمِّهِ قَالَ سَلْهَا كَمْ حَمَلَتْ بِهِ قَالَ فَأَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ حَمَلْتُ بِهِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا قَالَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْهَا فَقَالَ سَلْهَا عَنْ صَيْحَتِهِ حِينَ وَقَعَ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ صَاحَ صَيْحَةَ الصَّبِيِّ ابْنِ شَهْرٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْئًا قَالَ خَبَأْتَ لِي خَطْمَ شَاةٍ عَفْرَاءَ وَالدُّخَانَ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ الدُّخَانَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَقَالَ الدُّخُ الدُّخُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ[2]

قوله: (خَطْمَ): الخطام: حبل تقاد به الدابة. (عَفْرَاءَ): العفرة: بياض غير ناصع مشوب بحمرة أو سمرة. (الدُّخُ): الدخان.

فامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له بـ (الدخان) ليتعرف على حقيقة أمره.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢٢٤٧) في الفتن.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٨١٢) بإسناد صحيح. قال ابن حجر في سنده: (صحيح). فتح الباري (١٣/ ٣٢٥).

والمراد بالدخان هنا قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ - (سورة الدخان: آية رقم ١٠).

قال ابن كثير: إن ابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون - أي: يقطعون - العبارة ولهذا قال: هو الدخّ، يعني الدخان، فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته، وأنها شيطانية، فقال له: اخْسَأْ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ. (تفسير ابن كثير ٧/٢٣٤).

وفاة ابن صياد:

ففي حديث لأبي داود عَنْ جَابِرٍ رضي الله قَالَ: فَقَدْنَا ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ.[1]

وقد صحح ابن حجر هذه الرواية، وضعّف من ذهب إلى أنه مات في المدينة، وأنهم كشفوا عن وجهه وصلّوا عليه. (فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).

ابن صيّاد: هل هو دجّال أكبر أو غيره؟

وكان النبي صلى الله عليه وسلم متوقّفاً في أمر ابن صياد لأنه لم يوح إليه أنه الدجال ولا غيره. وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره.

ولكن كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يرى ويحلف أن ابن صياد هو الدجال ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وكان ابن صياد يسمع ما يقوله الناس فيه فيتأذى من ذلك كثيراً ويدافع عنه نفسه بأنه ليس الدجال، ويحتجّ على ذلك بأن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من صفات الدجال لا تنطبق عليه.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ صَحِبَنِي ابْنُ صَائِدٍ إِمَّا حُجَّاجًا وَإِمَّا مُعْتَمِرِينَ فَانْطَلَقَ النَّاسُ وَتُرِكْتُ أَنَا وَهُوَ فَلَمَّا خَلَصْتُ بِهِ اقْشَعْرَرْتُ مِنْهُ وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا نَزَلْتُ قُلْتُ لَهُ ضَعْ مَتَاعَكَ حَيْثُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ قَالَ فَأَبْصَرَ غَنَمًا

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣٣٢) في الملاحم. وقد صحح ابن حجر هذه الرواية. (أنظر: فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).

فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَانْطَلَقَ فَاسْتَحْلَبَ ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ فَقَالَ لِي يَا أَبَا سَعِيدٍ اشْرَبْ فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ شَيْئًا لِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَقُلْتُ لَهُ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ صَائِفٌ وَإِنِّي أَكْرَهُ فِيهِ اللَّبَنَ قَالَ لِي يَا أَبَا سَعِيدٍ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُوثِقَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ لِمَا يَقُولُ النَّاسُ لِي وَفِيَّ أَرَأَيْتَ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثِي فَلَنْ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ عَقِيمٌ لاَ يُولَدُ لَهُ وَقَدْ خَلَّفْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَدْخُلُ أَوْ لاَ تَحِلُّ لَهُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ ذَا أَنْطَلِقُ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيءُ بِهَذَا حَتَّى قُلْتُ فَلَعَلَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّكَ خَبَرًا حَقًّا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ وَالِدَهُ وَأَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنَ الأَرْضِ فَقُلْتُ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[1]

وقد التبس على العلماء ما جاء في ابن صياد فمنهم من يرى أنه الدجال ومنهم من قال أن ابن صياد ليس هو الدجال ومع كل دليله، وكل هذه الأقوال للعلماء رحمهم الله اجتهادات.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن "أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال وتوقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، وإنما هم من جنس الكهان من أصحاب الأحوال الشيطانية، ولذلك كان يذهب ليختبره". (أنظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان – ص ٧٧).

وقال ابن كثير رحمه الله : "والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً، وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية وهو فيصل في هذا المقام والله أعلم". *(النهاية / الفتن والملاحم (١ /١٠٧ ، و١٠٨).*

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٤٦) في الفتن بإسناد صحيح، والبخاري (١٨٨٢) في الحج ، ومسلم (٢٩٢٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٠٩٢٥)، (١٠٩٩٧)، (١١٣٤٠) ، (١١٥١٣).

وجديرا بالذكر أن الأحاديث الواردة في ابن صياد صحيحة ولكن اشتبه أمره على المسلمين، وكان دجالا من الدجاجلة أظهره الله كذبه وباطله للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين. وإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمر ابن صياد أهو الدجال حقيقة أم لا ، ولإظهار حقيقة أمره ، لأنه شاع في المدينة أنه الدجال الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم

<u>كيفية النجاة من فتنة الدجال:</u>

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال ، منها :

(١) التمسك بالشريعة الإسلامية والتقوية بالإيمان ومعرفة الرب سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وهو الخالق الرازق بينما الدجال مخلوق بل بشر يأكل ويشرب وأن الله منزه عن ذلك.

(٢) الإستعاذة بالله من شر فتنة المسيح الدجال ، وخاصة بعد التشهد الأخير من كل صلاة. فعن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». قَالَتْ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ.[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ (أي قرأ التحيات...) فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».[2]

(٣) حفظ عشر آيات من سورة الكهف ، وذلك بقراءة من فواتحها أو من

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٣٣) في الأذان، ومسلم (٥٨٩) في المساجد ومواضع الصلاة، والنسائي (١٣٠٩) في السهو ، وأبو داود (٨٨٠) في الصلاة، وابن ماجة (٣٨٣٨) في الدعاء، وأحمد (٢٤٠٥٧).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٧٧) في الجنائز، ومسلم (٥٨٨) في المساجد ومواضع الصلاة، والترمذي (٣٦٠٤) في الدعوات، والنسائي (١٣١٠) في السهو، (٥٥٠٥) في الإستعاذة، وأبو داود (٩٨٣) في الصلاة، وابن ماجة (٩٠٩) في إقامة الصلاة والسنة فيها، وأحمد (٧١٩٦).

خواتيمها. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ». وفي رواية: «مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ».[1]

(٤) الفرار من الدجال والإبتعاد منه إذا سمع بخروج الدجال. عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ قَالَ سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».[2]

(٥) إكثار ذكر الله تعالى بالتهليل والتسبيح وغيرها.

(٦) تذكير لأخوة المسلمين بحديث الدجال ليكون على معرفة وبصيرة على عدو الله.

قتل الدجال:

يكون قتل الدجال على يدي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما ثبت في الأحاديث الصحيحة. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ ابْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرَّقُ الْبَيْتُ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لاَ أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ... الحديث.»[3]

يقتل عيسى ابنُ مريم عليه السلام الدجالَ بباب لد وهي بلدة في فلسطين قرب بيت المقدس. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ... «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِشَرْقِيِّ

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٩) في صلاة المسافرين، وأبو داود (٤٣٢٣) في الملاحم، والترمذي (٢٨٨٦) في ثواب القرآن، وأحمد (٢١٢٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣١٩) في الملاحم، وأحمد (١٩٤٦٦)، ومستدرك الحاكم (٤/٥٣١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. والحديث صححه الشيخ الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير (٥/٣٠٣) (ح ٦١٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠) في الفتن وأشراط الساعة.

دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَّانٌ كَاللُّؤْلُؤِ قَالَ وَلاَ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ يَعْنِي أَحَدًا إِلاَّ مَاتَ وَرِيحُ نَفْسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ قَالَ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ ... الحديث بطوله».[1]

عن مُجَمِّع ابْنِ جَارِيَةَ الأَنْصَارِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ».[2]

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنَ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلاَّ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلاَّ مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لاَ يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلاَّ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلاَةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي

---

(1) أخرجه الترمذي برقم (٢٢٤٠) في الفتن بإسناد صحيح.

(2) أخرجه الترمذي برقم (٢٢٤٤) في الفتن ، وأحمد (١٥٠٤٠) ، (١٧٥٢٨)، (١٨٩٨٤) بإسناد صحيح

الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلاَ يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلاَّ قَتَلَهُ».[1]

قوله: (خفقة): في حال ضعف من الدين وقلة من أهله. (وإدبار): المراد: هجر وإعراض عن العلم. (فيفر): الفرار: الهرب. (السحر): آخر الليل قبيل الفجر. والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٣- نزول عيسى بن مريم عليه السلام

ومن علامات الساعة الكبرى نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء في آخر الزمان. وبعد هذه الأربعين يوماً التي يمكثها الدجال سينزل المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وعقيدة المسلمين أن عيسى بن مريم عليه السلام لم يُقتَل ولم يُصلَب ولكن رفعه الله إليه في السماء وأنه سيعود في آخر الزمان فَيَقتُل الدجال ويُظهِر الإسلام ويدعوا إليه. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.[2]

زعم اليهود أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فصدّق النصارى هذه الدعوى ثم اتخذوه ديناً وعقيدةً، فعلقوا الصليب فأبطل القرآن زعمهم هذا وأنه لم يقتل بل رفعه الله إلى السماء، ورفعه إلى السماء كان ببدنه وروحه، وألقى جل وعلا الشبه على غيره قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٥٣٧). قال الهيثمي: "رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح".(مجمع الزوائد ٧/٣٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٧٠٨).

﴿قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء / الآيات ١٥٧-١٥٨). ثم أشار الله تعالى إلى أنه سينزل في آخر الزمان فيبقى ما شاء الله له أن يبقى ثم يتوفاه الله فقال جل شأنه: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء / الآية ١٥٩).

أدلة نزوله من القرآن والأحاديث الصحيحة:

وقد ثبت في القرآن والأحاديث الصحيحة المتواترة بأن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بروحه وجسده كما رفع بروحه وجسده عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ (الزخرف: ٥٧-٦١). فتدل هذه الآيات على نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة وأنه علامة وأمارة على قرب وقيام الساعة.[1] وروى الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[2]

إن من أهل مَن سيؤمن بعيسى عليه السلام آخر الزمان وذلك عند نزوله نزولا حقيقيا وقبل موته لأنه رُفِع ببدنه وروحه، وأنه حيّ الآن عند الله وسينزل في آخر الزمان، ويؤمن به من كان موجودا من أهل الكتاب كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (النساء / ١٥٩).

وجاء في أثر ابن عباس: قوله تعالى: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾: أي قبل موت عيسى بن مريم. *(أنظر: تفسير الطبري (٦/١٨)، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح. (أنظر: النهاية / الفتن والملاحم ١/١٣١). وصححه أيضا ابن حجر في (الفتح) ٦/٤٩٢).*

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ

---

(1) أنظر تفسير القرطبي ١٦/١٠٥، وتفسير الطبري ٢٥/٩٠-٩١، وتفسير ابن كثير ٧/٢٢٢.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٩١٤) بإسناد صحيح.

خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (النساء / ١٥٩).[١]

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ».[٢]

وفي رواية لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ». فَقُلْتُ لابْنِ أَبِي ذِئْبٍ إِنَّ الأَوْزَاعِيَّ حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ قُلْتُ تُخْبِرُنِي قَالَ فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[٣]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلاً مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الأَسْلاَمِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَّ الأَسْلاَمَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الأَسُودُ مَعَ الأَبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لاَ تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[٤]

قوله: (إخوة لعلات): علات، وأولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أي: أن إيمان الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة.

صفة عيسى عليه السلام:

أن عيسى عليه السلام هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أي ليس بالطويل ولا القصير، وأَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ أي حمّام يغسّل فيه يقصد نضارته وكثرة ماء وجهه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٤٨) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٥٥) في الإيمان، وأحمد (٧٨٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٤٩) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٥٥) في الإيمان، وأحمد (٨٢٢٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٥٥) في الإيمان.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٠١٧)، (٩٣٤٩) بإسناد صحيح. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٩٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قال ابن حجر: سنده صحيح. (فتح الباري ٦/٤٩٣).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».(١)

وأنه جعد أي ذو شعر خشن شديد الخلق قوي البدن وعريض الصدر. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ».(٢)

أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَم قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ».(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ يَعْنِي عِيسَى وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الأِسْلاَمِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَّ الأِسْلاَمَ وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٩٤)، (٣٤٣٧) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٦٨) في الإيمان، والترمذي (٣١٣٠) في تفسير القرآن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٣٨) في أحاديث الأنبياء، وأحمد (٢٦٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٧٢) في الإيمان، وأحمد (١٠٤٤٩).

الدَّجَّالَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[1]

معاني الألفاظ:

(مربوع): متوسطة القامة، فلا يعد طويلا ولا قصيرا. (ممصرتين): الممصر: الثوب المصبوغ بالصفرة غير المشبعة أو ثياب فيها صفرة خفيفة. (ويضع): وضع: أسقط ورفع. (الجزية): ما يدفعه أهل الذمة للدولة الإسلامية.

زمان ومكان نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بسوريا ومعه المسلمين حيث مقر المهدي عليه السلام، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ وأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة.

فقد ذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام أموراً تفصيلية وذلك أن الله جل وعز يجعل من نزول عيسى عليه السلام رحمة بالأمة وتفريج لكربتها وذلك أنه عندما تشتد فتنة الدجال ويضيق الأمر بالمؤمنين في ذلك الزمان ينزل الله عبده ورسوله عيسى عليه السلام ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما ورد بذلك الخبر عليه مهرودتان - أي ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران - واضعاً كفيه على أجنحة ملكين. قال ابن كثير: وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه. *(لم نجد في الأحاديث التي بين أيدينا أن الشرق جاء وصفاً للمنارة، وإنما جاء وصفاً لدمشق، فالمسيح ينزل في شرق دمشق عند المنارة البيضاء. انظر الروايات في ذلك كما أوردها العلامة الألباني في كتابه تخرج أحاديث فضائل الشام الشام ودمشق للربعي ص٥٦-٥٩. فريق المنبر.)*

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣٢٤) في الملاحم، والحاكم وابن خزيمة بإسناد صحيح.

كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (مَهْرُودَتَيْنِ): المهرود: الثوب المصبوغ بالزعفران ونحوه. (جُمَانٌ): حبات من اللؤلؤ والمراد ينزل العرق على هيئة اللؤلؤ. (طَرْفُهُ): الطرف: البصر.

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ».[2]

صفة نزوله عليه السلام:

وهو رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير يميل إلى الحمرة والبياض، جعد الجسم، عريض الصدر، سبط الشعر كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي. ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق ويكونون في حال إعداد لحرب الدجال، فيحين وقت الصلاة، وتكون صلاة الفجر فيصطف المقاتلون المسلمون ليصلوا، فينزل عيسى ويعرفه الإمام فيرجع، ويطلب منه أن يتقدمهم ويؤمهم، فيأبى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم ويصلي عيسى عليه السلام خلفه، وهذا فخر لهذه الأمة وأي فخر أن يصلي نبيّ خلف رجل صالح من هذه الأمة، وأول عمل يقوم به عيسى عليه السلام هو مواجهة الدجال، فبعد نزوله يتوجه إلى بيت المقدس حيث يكون الدجال محاصراً للمسلمين فيأمرهم عيسى بفتح الباب فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتحون ويكون الدجال وراءه، معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً فيتبعه عيسى عليه السلام فيدركه عند باب لد الشرقي كما في الحديث فيقتله، ويريهم دمه في حربته،

---

(1) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح. وذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم (٨٠٢٥) وصححه، وصحح ذلك الشيخ الألباني في تخريج فضائل الشام ص ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦.

فيهزم الله اليهود.

والسر في ذوبان الدجال إذا رأى عيسى عليه السلام هو أن الله أعطى لنَفَسِ عيسى رائحة خاصة إذا وجدها الكافر مات ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل قال فيه: «فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات». ولو تركه عيسى لمات لوحده من رائحة النَفَس، لكن عيسى لا يتركه يموت لوحده بل يقتله بيده لإنهاء أسطورة هذا المخلوق وفتنته، فإن الناس إذا شاهدوا قتله وموته استيقنوا أنه عبد ضعيف مغلوب على أمره، وأن دعواه كانت زوراً وكذباً.

وأول ما يفعله بعد نزوله هو أن يبدأ بالصلاة فهو ينزل وقد أقيمت صلاة الصبح وتقدم المهدي ليصلي بالناس وما أن يرى نبي الله عيسى عليه السلام حتى يتأخر ليقدمه لكي يأم الناس فيأبى عيسى عليه السلام أن يتقدم ويقول: (لا إن بعضكم على بعض أمراء)، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ ».[1]

قوله: (ظاهرين): قائمين بأمر الله غالبين.

وفي رواية عند الإمام أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلاَةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلاَ يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلاَّ قَتَلَهُ».[2]

فَبَيْنَمَا المسلمون يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٦) في الإيمان، وأحمد (١٤٣١٠)، (١٤٧٠٧).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٥٣٧) بإسناد صحيح.

ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».[1]

الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره:

ولعلك تتسائل، عن اختيار عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء لينزل إلى الأرض؟ الجواب: هو أن العلماء تلمسوا بعض الحكم في ذلك، منها:

(١) إبطال زعم اليهود بقتله، فينزله الله تعالى في آخر الزمان فيقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال. الحكمة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام بالذات دون غيره من الأنبياء، قال الحافظ ابن حجر: الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرّد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبيّن الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال. (أنظر: فتح الباري ٦/٤٩٣). وفيه أيضًا رد على النصارى الذين يزعمون ألوهيته، فيكذبهم الله بنزول عيسى وإعلانه بشريته، بل وإسلامه بكسر الصليب وقتل الخنزير ورفض الجزية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٧) في الفتن وأشراط الساعة.

(٢) ومنها إبطال كذب النصارى في أنه صُلب فينزله الله تعالى في آخر الزمان، فيكسر صليب النصارى ويقتل الخنزير، ليتبين عدم صحة هذه الديانة التي تكتسح البشرية اليوم، وأنها ديانة باطلة محرفة لايقبلها الله ومن مات عليها كان من أهل النار، من مات على النصرانية فهو من أهل النار، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

(٣) ومن الحكم أن عيسى مخلوق من البشر وهو ما يزال حياً، وليس لمخلوق من التراب أن يموت ويدفن في غيرها، فعند دنو أجله ينزله الله تعالى ليدفن في الأرض. وهناك حكم أخرى والله أعلم بالصواب.

قال الامام عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: قد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن عيسى بن مريم عبدالله عليه الصلاة والسلام رفع إلى السماء بجسده الشريف وروحه، وأنه لم يمت ولم يقتل، ولم يصلب، وأنه ينزل آخر الزمان فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام وثبت أن ذلك النزول من أشراط الساعة. انتهى. (*مجموع فتاوى الشيخ ابن باز ١/٤٣٣*).

لماذا لم يُصلِّ عيسى عليه السلام إمامًا؟ الجواب: ما قاله ابن الجوزي: "لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال وقيل: أتراه تقدم نائبًا أو مبتدئًا شرعًا، فصلّى مأمومًا لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجهُ قوله صلى الله عليه وسلم: "لا نبي بعدي". وبعد رفض عيسى عليه السلام إمامة المصلين، يصلي المهدي بالناس، وبعد الصلاة مباشرة

يتولى بنفسه قتل الدجال ثم القضاء على بقية اليهود ثم يدعوا إلى الإسلام، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يَقْبَل إلا الإسلام أو السيف.

الأحداث والمهام التي يؤديها عيسى عليه السلام في آخر الزمان:

(١) القضاء على الدجال وعلى من معه من اليهود:

ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء في آخر الزمان بينما يكون المسلمون في حال تأهب لحرب الدجال وأن الصلاة تقام في ذلك الوقت فيصلي عيسى عليه السلام فَإِذَا انْصَرَفَ إلى بيت المقدس بينما الدجال في هذا الوقت يحاصر عصابة من المسلمين عند بيت المقدس، فيقول عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ - وهي بلدة مشهور من أعمال فلسطين - فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ. فهذا أول عمل يقوم به عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء في آخر الزمان.

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْأَمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ ... الحديث بطوله».[1]

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم (٤٠٧٧) في الفتن، والحاكم في المستدرك (٤/٤٣٦، و٤٣٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي..

قوله: (القهقرى): الرجوع إلى الوراء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».[1]

(٢) هلاك يأجوج ومأجوج بضراعة عيسى وأصحابه:

وبعد إهلاك الله للدجال على يد عيسى عليه السلام، يشاء من هو على كل شئ قدير، الذي له الحكمة البالغة ولا يُسأل جل وتعالى عما يفعل أن يخرج يأجوج ومأجوج، لكن من مهام عيسى عليه السلام بنزوله إلى الأرض القضاء أيضاً على فتنة يأجوج ومأجوج.

إن قوم يأجوج ومأجوج يخرجون في زمن عيسى عليه السلام بعد أن يقضي على الدجال وأتباعه من اليهود فيفسد هؤلاء القوم في الأرض فساداً كبيراً. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٧) في الفتن وأشراط الساعة.

نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ... الحديث بطوله».[١]

(٣) يحكم عيسى بكتاب الله - أي القرآن - وبسنة نبينا محمد ﷺ

وبعدها يتفرغ عليه السلام للمهمة الكبرى التي أنزل من أجلها، وهي تحكيم شريعة الله الاسلام وإخضاع الناس لشريعة رب العالمين والقضاء على المبادئ الضالة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة.

والأديان المنحرفة والتي نخرت بجسد الأمة ردحاً من الزمن.

يحكم عيسى عليه السلام بالإسلام وبالشريعة المحمدية ويكون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، لأن دين الإسلام خاتم الأديان وباقٍ إلى قيام الساعة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم النبيين. فيحكم عيسى بكتاب الله - أي القرآن - وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويبقى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم بعد نزوله أربعين سنة يحكم فيها بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ويكون من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لاينزل بشرع جديد، لأن دين الاسلام خاتم الأديان باقٍ إلى قيام الساعة لاينسخ، فيكون عيسى عليه السلام حاكماً من حكام هذه الأمة ومجدداً لأمر الإسلام، ولا يكون نزوله على أنه نبيٌّ، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحيث قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي». بل يقيم الإسلام في الناس ويصلي إلى الكعبة ويحج ويعتمر.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ». فَقُلْتُ (القائل الوليد بن مسلم) لابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الأَوْزَاعِيَّ حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ». قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي؟ قَالَ: فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلاً مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الأَسْلاَمِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَ الأَسْلاَمَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ

---

(1) أخرجه مسلم (١٥٥) في الإيمان.

الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الأَسُودُ مَعَ الأَبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لاَ تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[1]

جاء في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ ».[2]

قوله: (ظاهرين): قائمين بأمر الله غالبين.

(٤) يكسر عيسى الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية:

يَدُقُّ عيسى بن مريم الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الأَسْلاَمِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَ الأَسْلاَمَ. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ... الحديث بطوله».[3]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (مقسطا): القسط: العدل. (ويضع): وضع: أسقط ورفع. (الجزية): ما يدفعه أهل الذمة للدولة الإسلامية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلاً مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٠١٧)، (٩٣٤٩) بإسناد صحيح. ورواه الحاكم في المستدرك ٥٩٥/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٦) في الإيمان، وأحمد (١٤٣١٠)، (١٤٧٠٧).

(٣) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧) في الفتن بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/٤٣٦-٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، ومما أشار إلى صحته أيضاً السيوطي في الجامع الصغير، برقم (٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء، وقد أشار أيضاً إلى صحته شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥٧) وكذا في صحيح الجامع.

النَّاسَ إِلَى الأَسْلاَمِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَ الأَسْلاَمَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الأَسُودُ مَعَ الأَبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لاَ تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[1]

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب» - وفي رواية عند مسلم: «وليضعن الجزية - ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

فكسره عليه السلام للصليب دليل على علو النصرانية المحرفة في ذلك الوقت وانتشارها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام».

وأما عن وضع الجزية فليس معناه كما قد يتبادر للذهن لأول وهلة أنه أسقط الجزية عن أهل الكتاب أو أنه قد تغيّر شيئاً في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، لكن معناه أنه لايقبل من اليهود والنصارى الجزية فإما الاسلام وإما القتل.

قال ابن كثير رحمه الله: وفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة جدد المسلمون منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذي حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى لينزل عيسى بن مريم عليها، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلا قتل وكذلك غيرهم من الكفار.

(٥) رفع الشحناء والتباغض والتحاسد من بين الناس

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٠١٧)، (٩٣٤٩) بإسناد صحيح. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٩٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلاَ يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلاَ بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلاَ تَضُرَّهُ وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ فَلاَ يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلأُ الأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلأُ الإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلاَ يُعْبَدُ إِلاَّ اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ قَالَ لاَ تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ قَالَ تُحْرَثُ الأَرْضُ كُلُّهَا ... الحديث بطوله».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (مقسطا): القسط: العدل. (ويضع): وضع: أسقط ورفع. (الجزية): ما يدفعه أهل الذمة للدولة الإسلامية. (حمة): الحمة: السمّ، والمراد لدغة العقرب. (كفاثور): طست أو جام من فضة أو ذهب. (النفر): ما بين الثلاثة إلى العشرة من الرجال. (يذبح الخنزير): أي يقتل الخنزير. (فلا يسعى على شاة بعير): يكون ذلك لعدم الحاجة إلى السعي، وطلب الرزق من كثرة وفرة الخيرات. (تنزع حمة كل ذات حمة): ينزع السم من كل ذات سم كالأفعى والعقرب وغيرها.

وعَنْ أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طوبى لعيش بعد المسيح، طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، فلو بذرت حبَّك على الصفا لنبت، وتُشاح ولا تحاسد ولا تباغض حتى يمر الرجل على الأسد ولا يضره ويطأ على الحية فلا تضره».[2]

---

(1) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧) في الفتن بإسناد صحيح. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٤/٤٣٦-٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، ومما أشار إلى صحته أيضاً السيوطي في الجامع الصغير، برقم (٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء، وقد أشار أيضاً إلى صحته شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥٧) وكذا في صحيح الجامع.

(2) أنظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني برقم (١٩٢٦) حيث عزاه للأقباري، ومن طريقه الدباسمي، والضياء في المنتقى من طريق آخر. والحديث صحيح على شرط البخاري. وذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم (٣٨١٤) وأشار إلى صحته، ووافقه الشيخ الألباني على ذلك في صحيح الجامع.

(٦) بقاء التكليف الشرعية المحمدية بعد نزول عيسى عليه السلام :

يبقى التكليف بعد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان والذي يدل على ذلك لأنه يصلي صلاته مع المسلمين، وحجه وجهاده للكفار وأتباع الدجال كما سبق ذكره في الأحاديث الصحيحة.

(٧) يحج عيسى ويعتمر بعد نزوله في آخر الزمان:

عَنْ حَنْظَلَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا».[١]

معاني الألفاظ:

قوله: (لَيُهِلَّنَّ): الإهلال: النية والتلبية. (بِفَجٍّ): الفج: الطريق الواسع. (لَيَثْنِيَنَّهُمَا): أي يجمع بين الحج والعمر.

(٨) وضع عيسى عليه السلام للجزية عن الكفار:

إن مشروعية أخذ الجزية مقيّد بنزول عيسى عليه السلام بإخبار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان فيضع للجزية للكفار. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ يَعْنِي عِيسَى وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الأَسْلاَمِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَّ الأَسْلاَمَ وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[٢]

قوله: (مربوع): متوسطة القامة، فلا يعد طويلا ولا قصيرا. (ممصرتين): المصر: الثوب المصبوغ بالصفرة غير المشبعة أو ثياب فيها صفرة خفيفة. (ويضع): وضع: أسقط ورفع. (الجزية): ما يدفعه أهل الذمة للدولة الإسلامية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٢٥٢) في الحج، وأحمد (٧٢٣١)، (٧٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣٢٤) في الملاحم، والحاكم وابن خزيمة بإسناد صحيح.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلاً فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلاَ يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».[1]

(٩) انتشار الأمن والسلام وظهور البركات والرخاء

وينتشر الأمن والسلام والرخاء يرسل الله فيه المطر الغزير وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها ويفيض المال. ويُنعم الله فيها على البشرية وقت حكم عيسى عليه السلام برخاء وأمن وسلام عجيب لم يمر البشرية بمثلها، اسمع لهذا الحديث العجيب قال صلى الله عليه وسلم: «فيكون عيسى ابن مريم فى أمتى حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً يدق الصليب ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتُنزَع حُمَةُ كلِّ ذات حمة، حتى يُدخل الوليد يده فى الحية، فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتملأ الارض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانه فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات».

قال النووي رحمه الله: فيزهد الناس في الإبل ولا يرغب في اقتنائها أحد لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب قيام الساعة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء فى القطر، ويؤذن للأرض فى النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت. وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره. ولا تشاحّ، ولا تحاسد ولا تباغض».

وعند الامام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٥) في الإيمان، والبخاري برقم (٢٢٢٢) في البيوع ، والترمذي برقم (٢٢٢٣) في الفتن، وابن ماجة (٤٠٧٨) في الفتن، وأحمد (٧٦٢٢).

وسلم قال: «فيهلك الله في زمانه - أي في زمان عيسى عليه السلام - المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم».

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: «... ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ ... الحديث بطوله».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (زَهَمُهُمْ): دسمهم ورائحتهم الكريهة. (الْبُخْتِ): جمال طويلة الأعناق. (يَكُنُّ): يمنع من نزول المطر. (مَدَرٍ): المدر: الطين اليابس. (كَالزَّلَفَةِ): المرآة شبه الأرض بها لصفائها ونظافتها: وهو كناية عن عموم الماء جميع الأرض. (الْعِصَابَةُ): الجماعة من الناس. (بِقِحْفِهَا): بقشرها. (الرِّسْلِ): الرسل: اللبن. (اللِّقْحَةَ): الناقة الحلوب، والقريبة العهد بالولادة. (الْفِئَامَ): الجماعة. (الْفَخِذَ): الجماعة من الأقارب.

مدة بقاء عيسى عليه السلام بعد نزوله ثم وفاته:

فقد جاء في رواية الإمام مسلم والإمام أحمد أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين. عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرَّقُ الْبَيْتُ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(1) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

«... فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ».[1]

وفي رواية الإمام أحمد وأبي داود أن عيسى يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ يَعْنِي عِيسَى وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الأَسْلاَمِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَّ الأَسْلاَمَ وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[2]

<u>معاني الألفاظ:</u>

(مربوع): متوسطة القامة، فلا يعد طويلا ولا قصيرا. (ممصرتين): الممصر: الثوب المصبوغ بالصفرة غير المشبعة أو ثياب فيها صفرة خفيفة. (ويضع): وضع: أسقط ورفع. (الجزية): ما يدفعه أهل الذمة للدولة الإسلامية.

وفي رواية لأحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلاً مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الأَسْلاَمِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَّ الأَسْلاَمَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لاَ تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (٦٥١٩).

(2) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣٢٤) في الملاحم، والحاكم وابن خزيمة بإسناد صحيح.

سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».[1]

معاني الألفاظ:

قوله: (إخوة لعلات): علات، وأولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أي: أن إيمان الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة.

قال الحافظ ابن كثير: وكلا هاتين الروايتين صحيحة، وهذا مشكل إلا أن تحمل رواية السبع سنين على مدة إقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه في الأرض قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور. (أنظر: النهاية / الفتن والملاحم (١/١٤٦). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٤- يأجوج ومأجوج

إن من علامات الساعة الكبرى ظهور يأجوج ومأجوج في آخر الزمان. ويأجوج ومأجوج أمتان كثيرتا العدد لايحصيهم إلا الله وهما من ذرية آدم عليه السلام رجال أقوياء لاطاقة لأحد بقتالهم جاء في وصفهم أنهم صغار العيون عراض الوجوه شهب الشعور. وهم موجودون الآن، والذي يمنع من خروجهم ذلك السد الذي يحبسهم، السد الذي أقامه الملك الصالح ذو القرنين ليحجز بين يأجوج ومأجوج، القوم المفسدون وبين الناس، ولا يُعرف مكان هذا السد بالتحديد لكنه جهة المشرق لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ فإذا جاء الوقت المعلوم واقتربت الساعة اندك السد وخرج هؤلاء بسرعة عظيمة وجمع غفير كبير لايقف أمامهم أحد من البشر فماجوا في الناس وعاثوا في الأرض فساداً، وهذا علامةٌ على قرب النفخ في الصور وخراب الدنيا وقيام الساعة.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٠١٧)، (٩٣٤٩) بإسناد صحيح. ورواه الحاكم في المستدرك ٥٩٥/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قال ابن حجر: سنده صحيح. (فتح الباري ٤٩٣/٦).

عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.[1]

وقد دل على ظهورهم الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

وقال تعالى في سياقه لقصة ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٢-٩٩]

وأما الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج فهي كثيرة. فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٧٠٨).

وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ (وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الأَبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا). قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ.[1]

قوله: (رَدْم): الردم: السدّ والحاجز. (الْخَبَثُ): الفسق والمعاصي والنفاق.

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.[2]

معاني الألفاظ:

قوله: (لا يدان): أي لا قوة ولا طاقة. (فحرز): أي ضمهم واجعله لهم حفظا وصيانة. (الحدب): المكان المرتفع. (ينسلون) أي يخرجون ويأتون مسرعين. (فيرغب) أي يدعو ويتضرع. (نغفا) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. (فرسى): الفريس: القتيل. (زهمهم): دسمهم ورائحتهم الكريهة. (ونتنهم): الرائحة الكريهة. (البخت): جمال طويلة الأعناق. (فتطرحهم): طرح: رمى وألقى.

وفي رواية لمسلم: وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ" - «ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ - وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٤٦) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٨٠) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٨٧) في الفتن، وابن ماجة (٣٩٥٣) في الفتن، وأحمد (٢٦٨٦٧).

(2) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وابن ماجة (٤٠٧٥) في الفتن، وأحمد (١٧١٧٧).

هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَيْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».(١)

معاني الألفاظ:

قوله: (جبل الخمر): والخمر: الشجر الملتف الذي يستر من فيه، والمراد هنا جبل بيت المقدس. (بِنُشَّابِهِمْ): النشابة: السهم. (مَخْضُوبَةً): مصبوغة. (لاَ يَدَيْ): لا قدرة ولا استطاعة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ فَبَدَءُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ ثُمَّ سَأَلُوا مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ فَرُدَّ الْحَدِيثُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ قَدْ عُهِدَ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا فَأَمَّا وَجْبَتُهَا فَلاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَّالِ قَالَ فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلاَدِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَلاَ يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلاَّ شَرِبُوهُ وَلاَ بِشَيْءٍ إِلاَّ أَفْسَدُوهُ فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُمِيتَهُمْ فَتَنْتُنُ الأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَدْعُو اللَّهَ فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ فَيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الأَرْضُ مَدَّ الأَدِيمِ فَعُهِدَ إِلَيَّ مَتَى كَانَ ذَلِكَ كَانَتِ السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الَّتِي لاَ يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلاَدَتِهَا قَالَ الْعَوَّامُ وَوُجِدَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ - الأنبياء / (٩٦).(٢)

وفي رواية لأحمد: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى قَالَ فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لاَ عِلْمَ لِي بِهَا فَرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لاَ عِلْمَ لِي بِهَا فَرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٨١)، وأحمد (٣٥٤٦). والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨-٤٨٩)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في تلخيصه. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق "المسند" للإمام أحمد: إسناده صحيح. قلتُ: الشواهد من الأحاديث ترجح أنه صحيح. والله أعلم.

عِيسَى فَقَالَ أَمَّا وَجْبَتُهَا فَلاَ يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلاَ اللَّهُ ذَلِكَ وَفِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ قَالَ وَمَعِي قَضِيبَانِ فَإِذَا رَآنِي ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ قَالَ فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ يَا مُسْلِمُ إِنَّ تَحْتِي كَافِرًا فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ قَالَ فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلاَدِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَطَئُونَ بِلاَدَهُمْ لاَ يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلاَ أَهْلَكُوهُ وَلاَ يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلاَ شَرِبُوهُ ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ فَيَشْكُونَهُمْ فَأَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ وَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجْوَى الأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ قَالَ فَيُنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَطَرَ فَتَجْرُفُ أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ».(1)

قوله: (وجبتها): أي وقت وجوبها. (كأديم): الأديم: الجلد المدبوغ.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ قَالَ: «يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَثْنَى قَالَ فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْوَةً وَعُلُوًّا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ».(2)

قوله: (مخضبة): الخضاب: مصبوغة بالدماء. (قسوة): غلظة وتكبرا. (نغف) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. (وتبطر): وتنشط.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٤٦)، ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٨١)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٨٨-٤٨٩)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في تلخيصه. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق "المسند" للإمام أحمد: إسناده صحيح. قلتُ: الشواهد من الأحاديث ترجح أنه صحيح. والله أعلم.

(2) أخرجه الترمذي برقم (٣١٥٣) في تفسير القرآن، وابن ماجة (٤٠٨٠) في الفتن، والحاكم في المستدرك ٤/٤٨٨، وقال فيه: حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال الصحيح، إلا أن قتادة مدلس. أنظر: فتح الباري ١٣/١٠٩. ولكن جاء في رواية ابن ماجة أن قتادة صرح بالسماع من شيخه أبي رافع. وصححه أيضا الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٢/٢٦٥) (ح ٢٢٧٢).

أصل يأجوج ومأجوج:

وأصل يأجوج ومأجوج من البشر من ذرية آدم وحواء عليهما السلام. وأنهم من ذرية نوح ، ونوح من ذرية حواء قطعاً. وأنهم من ذرية يافث أبي الترك ، ويافث من ولد نوح عليه السلام. (أنظر : فتح الباري (١٣/ ١٠٧) ، والنهاية / الفتن والملاحم (١/ ١٥٢-١٥٣). وهما طائفتان من التُرْكْ من ذرية آدم عليه السلام والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ - (سورة الحج / آية رقم (٢) - قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ قَالَ : أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ».[1]

ثم أنهم من ذرية نوح عليه السلام والدليل قول الله تعالى عن نوح ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (سورة الصافات / آية رقم ٧٧) ، ونوح عليه السلام له ثلاثة من الأولاد سام وحام ويافث ، فسام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم ، ومما يدل على ذلك الحديث الذي رواه سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «سَامُ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامُ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ».[2]

والمراد بالروم هنا ، هم الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى روما بن ليطي بن يونان بن يافث ابن نوح عليه السلام.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٤٨) في أحاديث الأنبياء ، ومسلم (٢٢٢) في الإيمان.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩/٥).

وقد روى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَجَعَلنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِين﴾ (الصافات / ٧٧) قَالَ: حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثُ. قَالَ أَبُو عِيسَى يُقَالُ يَافِتُ وَيَافِثُ بِالتَّاءِ وَالثَّاءِ وَيُقَالُ يَفِثُ.[١]

صفة يأجوج ومأجوج:

وأما عن وصفهم فلهم نفس أوصاف الترك المغول (عراض الوجوه-صغار الأعين-صهب الشعور (سواده يضرب إلى البياض أو الكدرة)- كأن وجوههم المجان المطرقة (أي التروس المستديرة)، وجاء بهذا الوصف حديث رواه أحمد في مسنده. فعَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ خَالَتِهِ قَالَتْ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَاصِبٌ إِصْبَعَهُ مِنْ لَدْغَةِ عَقْرَبٍ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لاَ عَدُوَّ وَإِنَّكُمْ لاَ تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْعُيُونِ شُهْبُ الشِّعَافِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ».[٢]

معاني الألفاظ:

قوله: (شُهْبُ): الشهب: البياض، والمراد البياض الي يعلوا الشعر. (الشِّعَافِ): أعلى شعر الرأس، والمراد شهب الشعور. (حَدَبٍ): أي من جهة. (الْمَجَانُّ): الدرع الواقي للمقاتل. (الْمُطْرَقَةُ): أي المطروقة.

وأن قوم يأجوج ومأجوج يفوقهم بالكثرة من حيث العدد. ويدل على ذلك حديث عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ».[٣]

وهذا الحديث يدل على كثرتهم، وعلى أنهم أضعاف الناس مراراً عديدة، ومما يدل على كثرة قوم يأجوج ومأجوج أن المسلمين يوقدون من أدواتهم الحربية سبع سنين.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٣٠) تحفة الأحوذي: ٣٦٥/٥، والطبري: ٥٩/٢١، وابن كثير في تفسير سورة الصافات الآية (٧٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٨٢٦). قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٦/٨).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣١٦٩) في تفسير القرآن، (وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح)، وأحمد (١٩٤٠٠) بإسناد صحيح.

فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ... وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ... وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ ».[1]

قوله : (قِسِيِّهِمْ) : القسيّ جمع قوس. (وَنُشَّابِهِمْ) : النشابة : السهم. (وَجِعَابِهِمْ) : الجعبة : ظرف السهام.

وفي رواية لابن ماجة : عن النَّوَّاس بْن سَمْعَان يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ».[2]

سد يأجوج ومأجوج:

أخبر الله تعالى أن السد الذي أقامه ذو القرنين مانعهم من الخروج ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ وأخبر أن ذلك مستمر إلى آخر الزمان عندما يأتي وعد الله ويأذن لهم بالخروج وعند ذلك يُدك السد ويخرجون على الناس ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ وعند ذلك يخرجون أفواجاً أفواجاً كموج البحر ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾.

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن في زمنه فتح من السد مقدار حلقة صغيرة، ففي البخاري عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعاً وهو يقول : «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بأصبعيه : الإبهام والتي تليها، قالت زينب : فقلت يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم، إذا كثر الخبث». ومنذ ذلك اليوم وهم يحفرون كل يوم ليخرجوا فإذا انتهى اليوم وذهبوا رجعوا في الغد أعاده الله تعالى كأشد ما كان، وهكذا حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى أن يخرجهم على الناس اندك السد وخرجوا.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٢٤٠) في الفتن، وابن ماجة (٤١٢٧) في الفتن بإسناد صحيح. وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٤٠).

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٧٦) بإسناد صحيح.

وأمتي يأجوج ومأجوج موجودتان الآن وهما محبوستان خلف السّد الحصين المنيع السميك الذي بناه عليهم ذو القرنين بسبب إفسادهم وشرورهم وهذا ما دلت عليه الآية في قوله تعالى في سياقه لقصة ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٢-٩٩]

مكان السدّ:

ولا يُعرف مكان هذا السد بالتحديد ويقال أن السد موجود على الحدود التركية الروسية قريباً من جبال القوقاز كما دل على ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو مذكور عند أكثر المفسرين حيث قال: (وهو في منقطع بلاد الترك مما يلي أرمينيا وأذربيجان) ولا يستطيع أحد الوصول إليهم وإخراجهم، وإنما يكون خروجهم عندما يأذن الله لهم بالخروج، وهذا بعد أن يقتل عيسى عليه السلام الدجال فيُلْهِمَ الله أميرهم بأن يقول ارجعوا سنفتحه غداً إن شاء الله، حيث أنهم مُنْذُ حُبِسُوا في هذا المكان وهم يحاولون الخروج، ويحاولون كل يوم ثقب هذا السور لكي يخرجوا، حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس يقول الذي عليهم ارجعوا سنفتحه غداً فيرجعون ويأتون باليوم الثاني وإذا بالسد عاد كما كان حتى يقولوا إن شاء الله فيُسَهِّلْ الله لهم الخروج، ومما يدل على محاولاتهم ثقب السد قول

النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين عندما استيقظ من النوم فزعاً "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال نعم إذا كثر الخبث" والخبث يعني الفسق والمعاصي والنفاق.

فينبغي علينا أن نقف عند ما أخبرنا الله تعالى به وما جاء في الأحاديث الصحيحة وهو أن سدّ يأجوج ومأجوج موجود إلى أن يأتي الوعد المحدد لدكّ هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج وذلك عند دنو الساعة، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ۝٩٨ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝٩٩ ﴾ [الكهف: ٩٨-٩٩]

والذي يدل على أن هذا السدّ موجود لم يندكّ ما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ قَالَ: «يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَثْنَى قَالَ فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْوَةً وَعُلُوًّا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ».[1]

قوله: (مخضبة): الخضاب: مصبوغة بالدماء. (قسوة): غلظة وتكبرا. (نغف) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. (وتبطر): وتنشط.

---

(1) أخرجه الترمذي برقم (٣١٥٣) في تفسير القرآن، وابن ماجة (٤٠٨٠) في الفتن، والحاكم في المستدرك ٤/٤٨٨، وقال فيه: حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال الصحيح، إلا أن قتادة مدلس. أنظر: فتح الباري ١٣/١٠٩. ولكن جاء في رواية ابن ماجة أن قتادة صرح بالسماع من شيخه أبي رافع. وصححه أيضا الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٢/٢٦٥) (ح ٢٢٧٢).

وقد جاء في حديث الصحيحين أنه فُتح من السدّ جزء يسير، ففزع من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ (وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الأَبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا). قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ.[1]

قوله: (رَدْمِ): الردم: السدّ والحاجز. (الْخَبَثُ): الفسق والمعاصي والنفاق.

وقت خروج يأجوج ومأجوج

وقد اختار الله أن يكون خروجهم بعد نزول عيسى عليه الاسلام وقتله للدجال.

قص الله علينا خبرهم في سورة الكهف، وذلك أن ذا القرنين في تطوافه في الأرض بلغ السدين فوجد من دونهما قوماً لايكادون يفقهون قولا، فاشتكوا له الضرر الذي يلحق بهم من يأجوج ومأجوج وطلبوا منه أن يقيم بينهم وبين هؤلاء سداً يمنع عنهم فسادهم فاستجاب لطلبهم ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾.

ومن المرجح أن خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان لم يقع بعد، لأن الأحاديث الصحيحة تدلّ على أن خروجهم يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء وقتله للدجال، وأنه هو الذي يدعو عليهم فيهلكهم الله ثم يرميهم في البحر.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٤٦) في أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٨٠) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٨٧) في الفتن، وابن ماجة (٣٩٥٣) في الفتن، وأحمد (٢٦٨٦٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَثْنَوْا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ».(١)

وفي رواية لأحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثَهُمْ إِلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَسْتَثْنِي فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمِيَاهَ وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ إِذَا

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (٤٠٨٠) في الفتن ، وأحمد (١٠٢٥٤). والترمذي (٣١٥٣) في تفسير القرآن، وابن حبان في صحيحه برقم (١٩٠٨) كما في الموارد والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي. قال الشيخ الألباني: وهو كما قال. أنظر: السلسلة الصحيحة برقم (١٧٣٥).

بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ».[1]

وفي رواية للترمذي: عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ قَالَ: «يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَثْنَى قَالَ فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْوَةً وَعُلُوًّا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ».

واستدل العلماء من هذا الحديث بأن الله منع يأجوج ومأجوج أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً كما منعهم أن يحاولوا الرقى على السدّ بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه. (*أنظر: فتح الباري ١٣/١٩٠*).

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ (أي من الدجال) فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ».[2]

قوله: (عَصَمَهُمُ): عصم: مَنَع، حَفِظ. (لاَ يَدَانِ): لا قدرة ولا طاقة. (فَحَرِّزْ):

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٠٢٥٤) (٢/٥١٠-٥١١) وابن ماجة (٤٠٨٠) في الفتن، والترمذي (٣١٥٣) في تفسير القرآن، وابن حيان في صحيحه برقم (١٩٠٨) كما في الموارد والحاكم في المستدرك (٤/٤٨٨). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي. قال الشيخ الألباني: وهو كما قال. أنظر: السلسلة الصحيحة برقم (١٧٣٥).

(2) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

أي ضمهم واجعله لهم حفظا وصيانة.

وفي رواية لمسلم: وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ" - «ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ - وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَيْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».[1]

<u>معاني الألفاظ:</u>

قوله: (جبل الخمر): والخمر: الشجر الملتف الذي يستر من فيه، والمراد هنا جبل بيت المقدس. (بِنُشَّابِهِمْ): النشابة: السهم. (مَخْضُوبَةً): مصبوغة. (لاَ يَدَيْ): لا قدرة ولا استطاعة.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ - (سورة الأنبياء / آية رقم (٩٦) - فَيَغْشَوْنَ الأَرْضَ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الأَرْضِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَبَسًا حَتَّى إِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهَرِ فَيَقُولُ قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ هَؤُلاَءِ أَهْلُ الأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخْتَضِبَةً دَمًا لِلْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَغَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لاَ يُسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ أَلاَ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ فَيَنْظُرَ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ قَالَ فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ أَظَنَّهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلاَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلاَّ لُحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ عَنْهُ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

كَأَحْسَنِ مَا تَشْكُرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطُّ».[1]

فتنة يأجوج ومأجوج:

يبتلي الله جل وتعالى هذه الأمة في آخر الزمان بهؤلاء البشر، وليسوا كالبشر في فعالهم يأكلون الأخضر واليابس يمر أوائلهم على بحيرة طبرية وهي بحيرة كبيرة في فلسطين، ماؤها عذب، فيشربون ماءها كلها، وعندما يصل أواخرهم للبحيرة يقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويغشون الأرض كله فيعيثون فساداً فينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم تفادياً لشرهم ومعهم مواشيهم حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد في حصن أو مدينة يقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع مخضبة دماً، للبلاء والفتنة، فيذهب الناس إلى عيسى عليه السلام لعله يخلصهم منهم فلا يملك إلا الدعاء فيدعو الله تعالى فيبعث الله عليهم النغف في رقابهم، وهو الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم فيهلكهم الله بهذا الدود موتة نفس واحدة في الحال، فيصبحون موتى لايُسمع لهم حس فيقول المسلمون: ألا رجل يشري نفسه فيخرج لينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد واحداً منهم محتسباً فيخرج وهو جازم أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي: يامعشر المسلمين: ألا أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدنهم وحصونهم ويسرّحون مواشيهم فما يكون لها رعيٌ إلا لحوم هؤلاء الموتى، ولا يبقى في الأرض شبر إلا وأصابه من نتنهم وجيفهم، فيدعو عيسى عليه السلام مرة أخرى فيرسل الله طيراً كأعناق البخت تحملهم وتقذف بأجسامهم في البحر ثم يرسل الله مطراً فيغسل الأرض ما أصابها منهم حتى يتركها كالمرآة.

وفتنة يأجوج ومأجوج عامة وشرهم مستطير لا يملك أحد دفعهم، حتى أنهم إذا خرجوا أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام (أني أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّزْ عبادي إلى الطّوْرْ) فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١١٣٢٣)، وابن ماجة (٤٠٧٩) في الفتن، وابن حبان (١٩٠٩) كما في الموارد، والحاكم في المستدرك (٤/٤٨٩)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

موضع شبر إلا ملأه فسادهم وشرهم فيرغب إلى الله عز وجل فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

العصمة من فتنة يأجوج ومأجوج:

وأما العصمة من يأجوج ومأجوج سيتولى عيسى بن مريم عليه السلام توجيه المسلمين فيها حيث يوحي الله إليه حَرِّزْ عبادي إلى الطُّورْ.

هلاك يأجوج ومأجوج:

فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».[1] فِي حَدِيثِ الأخَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ بِهَذَا الأَسْنَادِ نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "لَقَدْ

---

(1) أخرجه مسلم [٢٩٣٧] من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ" - «ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ - وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَيْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».(١)

معاني الألفاظ:

قوله: (لاَ يَدَانِ): لا قدرة ولا طاقة. (فَحَرِّزْ): أي ضمهم واجعله لهم حفظا وصيانة. (فَيَرْغَبُ): يرغب: يدعو ويتضرع. (النَّغَفَ): النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. (فَرْسَى): الفريس: القتيل. (زَهَمُهُمْ): دسمهم ورائحتهم الكريهة. (الْبُخْتِ): جمال طويلة الأعناق. (يَكُنُّ): يمنع من نزول المطر. (مَدَر): المدر: الطين اليابس. (كَالزَّلَفَةِ): المرآة: وهو كناية عن عموم الماء جميع الأرض. (الْعِصَابَةُ): الجماعة من الناس. (بِقِحْفِهَا): بقشرها. (الرِّسْلِ): الرسل: اللبن. (اللِّقْحَةَ): الناقة الحلوب، والقريبة العهد بالولادة. (الْفِئَامَ): الجماعة. (الْفَخِذَ): الجماعة من الأقارب. (يَتَهَارَجُونَ): يُجامع رجالهم نساءهم علانية. (تَهَارُجَ الْحُمُرِ): كما يجامع الحمير بعضهم بعضا علانية. (بِنُشَّابِهِمْ): النشابة: السهم. (مَخْضُوبَةً): مصبوغة. (لاَ يَدَيْ): لا قدرة ولا استطاعة.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «... ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخْتَضِبَةً دَمًا لِلْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَغَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لاَ يُسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ أَلاَ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ فَيَنْظُرَ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ قَالَ فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ أَظَنَّهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلاَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود برقم (٤٣٢١) في الملاحم، والترمذي برقم (٢٢٤١) في الفتن.

رَعْيٌ إلاَّ لُحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا تَشْكَرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطُّ».[1]

قال الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله: يأجوج ومأجوج من بني آدم ويخرجون في آخر الزمان وهم في جهة الشرق، وكان الترك منهم فتُركوا دون السد، وبقي يأجوج ومأجوج وراء السد والأتراك كانوا خارج السد. ويأجوج ومأجوج من الشعوب الشرقية - الشرق الأقصى - وهم يخرجون في آخر الزمان من الصين الشعبية وما حولها بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لأنهم تُركوا هناك حين بنى ذو القرنين السد وصاروا من ورائه من الداخل وصار الأتراك والتتر من الخارج، والله جل وعلا إذا شاء خروجهم على الناس خرجوا من محلهم وانتشروا في الأرض وعثوا فيها فساداً ثم يرسل الله عليهم نَغفاً في رقابهم، فيموتون موتة نفس واحدة في الحال كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتحصن منهم نبي الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والمسلمون لأن خروجهم في وقت عيسى بعد خروج الدجال. انتهى. (مجموع فتاوى الشيخ ٥/٣٥٧). والله أعلم.

۞۞۞۞۞

٥- وقوع ثلاثة خسوف

يظهر بعدها علامة كبرى، وهي الخسوفات الثلاثة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا تَذْكُرُونَ قُلْنَا السَّاعَةَ قَالَ «إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ... الحديث بطوله».[2]

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١١٣٢٣)، وابن ماجة (٤٠٧٩) في الفتن، وابن حبان (١٩٠٩) كما في الموارد، والحاكم في المستدرك (٤/٤٨٩)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.

(2) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، والترمذي (٢١٨٣) في الفتن، وأبو داود (٤٣١١) في الملاحم، وابن ماجة (٤٠٥٥)، وأحمد (١٥٧٠٨).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب». قلتُ: يا رسول الله! أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أكثر أهلها الخبث».[1]

وهذه الخسوفات لم تقع بعد كغيرها من أشراط الساعة الكبرى التي لم يظهر شئ منها، وما حدث من بعض الخسف في أماكن متفرقة من الأرض وفي أزمان متباعدة فذلك كان من أشراط الساعة الصغرى.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقد وجد الخسف في مواضع ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وُجد كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً. (أنظر: فتح الباري ١٣/ ٨٤). والله أعلم

۞۞۞۞۞

٦- طلوع الشمس من المغرب

طلوع الشمس من المغرب من علامات الساعة الكبرى. وهذا خلاف ما اعتاده الناس من طلوعها من المشرق، ولكن الذي أطلعها من المشرق قادر على أن يغير مسارها فهو خالقها ومدبر أمرها سبحانه وتعالى.

فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمِ.[2]

<u>الأدلة من الكتاب والسنة:</u>

وهذه العلامة ثابتة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١١ وقال في الصحيح بعضه ... وبقية رجاله ثقات.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد (١٥٧٠٨).

بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وهذه الآية مفسرة بقول النبي صلى الله عليه وسلم. فقد روى مسلم والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ».[1] فطلوع الشمس من مغربها مذكور من ضمن هذه الآية وهو قول أكثر المفسرين.[2] والعلم عند الله.

وأما الأحاديث الصحيحة الدالة على طلوع الشمس من مغربها فهي كثيرة. ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام/١٥٨).[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوِ الدُّخَانَ أَوِ الدَّجَّالَ أَوِ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ».[4]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا».[5]

والشمس منذ خلق الله السموات والأرض- وهي تطلع كل يوم من المشرق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٨) في الإيمان، والترمذي (٣٠٧٢) في تفسير القرآن.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ٨/٩٦-١٠٢، وتفسير ابن كثير ٣/٣٦٦-٣٧١، وتفسير القرطبي ٧/١٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١٢١) في الفتن، ومسلم برقم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة، وأحمد في المسند برقم (٢٧٣٥٣)، (١٠٤٨٣)، (١١٤٩٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٤٧) في الفتن، وابن ماجة (٤٠٥٦) في الفتن، وأحمد (٨١٠٤)، (٨٢٤١)، (٨٦٣٢)، (٩٠٢٥)، (١٠٢٦٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤١) في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٤٣١٠) في الملاحم، وأحمد (٦٨٤٢).

وتغرب في المغرب، حتى إذا جاء الموعد الموعود استأذنت ربها أن تطلع كعادتها فلا يأذن لها ثم تستأذن فلا يأذن لها ثم تستأذن فلا يأذن لها فتبقى ثلاثة أيام لا تطلع الشمس، وبعد ذلك يأذن لها الله بالطلوع من المغرب، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لاَ يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ ﴿ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.»[1]

وعَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ جَلَسَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الآيَاتِ أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَّالِ قَالَ فَانْصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الآيَاتِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحًى فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا». ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَأَظُنُّ أَوَلاَهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ فَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فَلاَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٩) في الإيمان.

الله صلى الله عليه وسلم: «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ».(١)

كيفية حشرها للناس:

ويكون حشر الناس على ثلاثة أفواج: (١) فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون. (٢) وفوج يمشون تارة ويركبون أخرى يعتقبون على البعير الواحد كما ثبت في الصحيحين: اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير. وذلك من قلة الظهر يومئذٍ. (٣) والفوج الثالث تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر تقيل معهم النار حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا ومن تخلف أكلته النار.

أرض المحشر التي تحشر الناس إليها:

والأرض التي تحشر النار الناس إليها هي أرض الشام كما روى الإمام أحمد عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ لَمَّا جَاءَتْنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامٍ يَقُومُهُ نَوْفٌ فَجِئْتُهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَاشْتَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ خَمِيصَةٌ وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَلَمَّا رَآهُ نَوْفٌ أَمْسَكَ عَنِ الْحَدِيثِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ إِلاَّ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ».(٢)

والسبب في كون أرض الشام هي أرض المحشر هو أنه عندما تقع الفتن في آخر الزمان تكون أرض الشام هي محل الأمن والأمان. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلاَ وَإِنَّ الأَيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ».(٣)

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٢١٧) في الفتن، وأحمد (٥١٢٤)، (٥٣٥٣)، (٥٩٦٦)، بسند صحيح. قال الشيخ الألباني: صحيح أنظر: صحيح الجامع الصغير ٢٠٣/٣ (ح ٣٦٠٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٦٨٣٢) وأبو داود (٢٤٨٢) في الجهاد بإسناد صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٢١٢٢٦) بإسناد صحيح.

وقد تقدم أن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون بالشام وبه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدجال. إن هذا الحشر للناس ليس هو حشر الآخرة، وإنما هذا حشر يكون في الدنيا، وأما الحشر الآخر الذي يكون يوم القيامة فبعد بعث الناس من القبور. قال ابن كثير رحمه الله: فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محل الحشر وهي أرض الشام. وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الزمان حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المُشترى وغيره وحيث تُهلك المتخلفين منهم النار ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت ولا ظهر يُشترى ولا أكل ولا شرب ولا لبس في العرصات. انتهى. *(انظر: النهاية / الفتن والملاحم ١/ ٣٢٠-٣٢١)*.

وأما حشر الآخرة فمختلف فقد جاءت الأحاديث أن الناس مؤمنهم وكافرهم يحشرون حفاة عراة غرلاً بهماً كما بدأنا أول خلق نعيده كما في الصحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ الآيَةَ (الأنبياء / ١٠٤) وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة / الآيتان ١١٧-١١٨) قَالَ: فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ».[١] والله أعلم.

○○○○○

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٢٦) في الرقاق، (٣٣٤٩) في أحاديث الأنبياء.

﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ (المعارج / ١١-١٦)

إن هذا الكون سيصيبه دمار كوني شامل رهيب يصيب الأرض وجبالها، والسماء ونجومها، والفضاء وشمسها وقمرها. فالأرض تُزلزل وتُدك، والجبال تُسيّر وتُنسف، والبحار تُفجّر وتُسجّر، والسماء تَتشقق وتمور، والشمس تُكور وتذهب، والقمر يُخسف، والنجوم تَنكدر ويذهب ضوؤها، وينفرط عقدها.

فهذه الجبال الراسية القوية الثقيلة تصير كالعهن المنفوش، وهو الصوف المنفوش في خفتها وضعفها، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (الحاقة / ١٣-١٦). قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾ (طه / ١٠٥-١٠٧).

وهذه البحار والمحيطات الضخمة التي تغطي الجزء الأعظم من الأرض، وتعيش في باطنها عوالم هائلة من الأحياء، وتتهادى فوقها سفن وبواخر تهبط وتقلع على ظهرها الطائرات، هذه البحار تُفجّر وتُسجّر فيتشقق جوانبها ويزول ما بينها من الحواجز ويختلط مائها العذب بالمالح، ثم تشتعل ناراً، ولك أن تتصور هذه البحار العظيمة الهائلة وقد أصبحت مادة قابلة للاشتعال كيف يكون منظرها واللهب يرتفع منها إلى أجواء الفضاء، فلا إله إلا هو العزيز الحكيم.

وهذه السماء الزرقاء الجميلة والتي ينشرح صدر الانسان وييسر قلبه وهو ينظر إليها، هذه السماء تضطرب اضطراباً، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (الطور / ٩-١٠)، ثم تتشقق فتصبح ضعيفة واهية، قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (الحاقة / ١٥-١٦) ثم تنفطر، قال الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (الإنفطار/١-٣)، ويأخذ هذا اللون الأزرق الجميل يزول ويذهب وتأخذ السماء في التلون، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الرحمن / ٣٧).

وأما الشمس فإنها تجمع وتكور ويذهب ضوؤها، وكذلك القمر يخسف ويذهب ضوؤه. روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (سورة التكوير (٧٣)، الآية ١) وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الإنفطار (٨٢) / ١) وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (سورة الإنشقاق (٨٤) / الآية ١).[1]

مثل لنفسك أيها المغــــــرور ... يوم القيامة والسماء تمــــور
إذ كورت شمس النهار وأدنيت ... حتى على رأس العباد تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت ... وتبدلت بعد الضياء كــــدور
وإذا البحار تفجرت من خوفها ... ورأيتها مثل الجحيم تفــــور
وإذا الجبال تقلّعت بأصــــولها ... فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت وتخــــربت ... خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة احشرت ... وتقول للأملاك أين تسير؟
وإذا الجليل طوى السماء بيمينه ... طي السجل كتابه المنشــــور
وإذا السماء تكشطت عن أهلها ... ورأيت أفلاك السماء تمــــور
وإذا الجحيم تسعرت نيرانــــها ... فلها على أهل الذنوب زفيـــر
وإذا الجنين بأمه متعلـــــــقٌ ... يخشى القصاص وقلبه مذعور.
هذا بلا ذنب يخاف جنينـــــه ... كيف المصّر على الذنوب دهور

والله أعلم.

◇◇◇◇◇

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٣٣٣) في تفسير القرآن، وأحمد (٤٧٩١)، (٤٩١٥)، (٥٧٢١)، بإسناد صحيح. وصحح الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (١٠٨١)، أنظر: صحيح الترمذي (٣/٣٥٦٨) (ح ٢٦٥٣).

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/٢٨٦).

والله أعلم .. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد إمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الفقير إلى الله /

أبو أنس صديق م.أ. ولينكود

البريد الألكتروني : sveliankod@hotmail.com

مصادر البحث ومراجعه

١) إتحاف الجماعة في أخبار الفتن وأشراط الساعة / حمود التويجري

٢) أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة ، محمد أبو حسان، الطبعة الأولى، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن

٣) أحكام القرآن / أبو بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي).

٤) أحكام القرآن / الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان

٥) الإذاعة في أخبار الساعة

٦) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة / محمد صديق حسن القنوجي البخاري

٧) الإسلام عقيدة وشريعة / محمود شلتوت

٨) الإشاعة في أخبار الساعة

٩) الإشاعة لأشراط الساعة / شريف البرزنجي

١٠) أشراط الساعة وأسرارها / محمد سلامة جبر

١١) الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني

١٢) أعلام السنة المنشورة / الحافظ الحكمي

١٣) الإفصاح في فقه اللغة، موسى الصعيدي

١٤) ألا في الفتنة سقطوا / محمد جلال كشك

١٥) الأم / الشافعي ، محمد بن إدريس ، دار قتيبة.

١٦) إيناس المصابين / يوسف السند

١٧) الابتلاء و المحن / عثمان عبدالسلام نوح

١٨) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني

٩٤) العواصم من القواصم / ابو بكر بن العربي المكي
٩٥) عون المعبود بشرح سنن أبي داود / تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان
٩٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود / أبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق ، دار الفكر ، بيروت - لبنان.
٩٧) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام / ناصر الدين الألباني
٩٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تحقيق: قصي محب الدين الخطيب ، ومحب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث، القاهرة.
٩٩) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل / أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي
١٠٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد إبراهيم / دار الحديث، القاهرة.
١٠١) فتح القدير، كمال الدين بن محمد بن عبد الواحد ابن الهمام
١٠٢) فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد - محمد بن عبد الوهاب / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
١٠٣) الفتن / أحمد البيانوني
١٠٤) الفتن / المرزوي
١٠٥) الفتن / جزاع الشمري
١٠٦) الفتن و البلايا و المحن و الرزايا / العز بن عبدالسلام
١٠٧) الفتنة و موقف المسلم منها / عبدالحميد السحيباني
١٠٨) الفرق بين الفرق / عبد القاهر بن طاهر البغدادي
١٠٩) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان / ابن تيمية
١١٠) فضل الجلد عند فقد الولد / السيوطي
١١١) فقه الابتلاء / محمد أبو صعيليك
١١٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة / محمد بن علي الشوكاني

١١٣) في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة / د. محمود أحمد خفاجي
١١٤) في زمان الفتن / النابلسي المسلمون
١١٥) في ظلال القرآن / سيد قطب
١١٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير / محمد المناوي
١١٧) القادياني والقاديانية / أبو الحسن الندوي
١١٨) القادياني ومعتقداته / منظور أحمد الباكستاني
١١٩) القدس تحت الحكم الصليبي / د. شفيق جاسر أحمد محمود
١٢٠) القرآن الكريم
١٢١) القرامطة وآراؤهم الإعتقادية / سليمان بن عبد الله السلومي
١٢٢) كشف الكرب و إزالة الهم والغم / محمد شومان الرملي
١٢٣) كشف الكربة / ابن رجب الحنبلي
١٢٤) كنزل العمال في سنن الأقوال والأفعال / علاء الدين علي المتقى الهندي
١٢٥) لسان العرب / ابن منظور ، جمال الدين ، تنسيق وتعليق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
١٢٦) لماذا جعل الله الأمراض / زهير محمد الزميلي
١٢٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
١٢٨) مجموع القصائد الزهديات / جمع عبد العزيز المحمد السلمان
١٢٩) مجموع فتاوى ابن تيمية
١٣٠) المحلي بالآثار / ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٣١) مختار الصحاح / الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، ترتيب : محمود خاطر ، تحقيق : حمزة فتح الله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.
١٣٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة / ابن القيم الجوزية

١٣٣) المرض و الكفارات / ابن أبي الدنيا
١٣٤) المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم
١٣٥) مسند الإمام أحمد وشرحه
١٣٦) المسيح الدجال وأشراط الساعة / محمد السفاريني
١٣٧) المسيحية / مقارنة الأديان / د. أحمد شلبي
١٣٨) مشكاة المصابيح / محمد التبريزي
١٣٩) المصباح المنير للفيومي
١٤٠) المصنف / أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني
١٤١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / ابن حجر العسقلاني
١٤٢) مع المرضى / عطية محمد سالم
١٤٣) مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر / حسن أيوب
١٤٤) معالم السنن / على مختصر سنن أبي داود للمنذري / أبي سليمان الخطابي
١٤٥) معجم البلدان / ياقوت الحموي
١٤٦) المعجم الفيصل / قبّش، أحمد، مطابع الجهاد، دمشق.
١٤٧) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف / ترتيب عدد من المستشرقين
١٤٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / عبد الباقي، محمد فؤاد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١٤٩) معجم مقاييس اللغة / زكريا ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، دار الجيل، بيروت.
١٥٠) المغني ، ابن قدامة المقدسي
١٥١) مفرج الكروب / ابن تيمية
١٥٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث / ابن الصلاح
١٥٣) الملل والنحل / محم بن عبد الكريم الشهرستاني

١٥٤) المنار المنيف في الصحيح والضعيف / شمس الدين ابن قيم الجوزية

١٥٥) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود / أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي

١٥٦) منهاج السنة / ابن تيمية

١٥٧) المنهاج في شعب الإيمان / الحسين الحليمي

١٥٨) منهج التربية الإسلامية / قطب ، محمد ، دار الشروق، بيروت.

١٥٩) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

١٦٠) مواهب الجليل من أدلة خليل / الشنقيطي ، أحمد بن احمد المختار، المطبعة الأهلية، الدوحة ، قطر.

١٦١) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف / إعداد أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

١٦٢) الموضوعات / عبد الرحمن بن الجوزي

١٦٣) الموطأ / الإمام مالك بن أنس، دار إحياء الكتب العربية ، بدون سنة طبع.

١٦٤) نصب الراية لأحاديث الهداية / الزيلعي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٧هـ.

١٦٥) نظم المتناثر من الحديث المتواتر / الكتاني

١٦٦) النهاية / الفتن والملاحم / ابن كثير

١٦٧) نهاية البداية في أخبار الفتن وأشراط الساعة لابن كثير

١٦٨) النهاية في الفتن و الملاحم / ابن كثير

١٦٩) النهاية في غريب الحديث والأثر / مجد الدين بن الأثير الجزري

١٧٠) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار / الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، بدون تحقيق ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ.

١٧١) هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري / عبد الرحيم الطهطاوي

١٧٢) هدي الساري، مقدمة فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني

١٧٣) وجاء دور المجوس / د.عبد الله محمد الغريب

١٧٤) وجوب الأخذ بحديث الأحاد في العقيدة / محمد ناصر الدين الألباني

١٧٥) اليوم الآخر في ظلال القرآن / أحمد فائز

١٧٦) اليوم الآخر في ظلال القرآن / سيد قطب

۞۞۞۞۞

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
٣٠- تقارب الزمان	٨٨
٣١- كثرة الزلازل :	٩١
٣٢- ظهور الخسف والمسخ والقذف	٩٣
٣٣- تكليم السباع والجماد للإنسان	٩٦
٣٤- كثرة موت الفجأة بين الناس	٩٧
٣٥- تقارب الأسواق وكثرة التجارة	٩٨
٣٦- تكون إبل للشياطين وبيت للشياطين.	١٠٣
٣٧- ظهور القلم يعني كثرة الكتابة وانتشارها :	١٠٤
٣٨- تباهي الناس في المساجد وزخرفتها	١٠٥
٣٩- ظهور السيارة	١٠٨
٤٠- بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين :	١٠٩
٤١- صدق رؤيا المؤمن	١١٢
٤٢- خروج رجل من قحطان يحكم الناس بالعدل وهو رجل صالح	١١٣
٤٣- تمني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم	١١٥
٤٤- انتشار الأمن	١١٥
٤٥- أن تشارك المرأة زوجها العمل والتجارة.	١١٧
٤٦- ظهور التَّرف وحياة الدعة في الأمة الإسلامية.	١١٧
٤٧- استفاضة المال والإستغناء عن الصدقة :	١١٨
٤٨- توقف الجزية والخراج عن المسلمين	١٢٢
٤٩- الفتوحات والحروب	١٢٢
٥٠- قتال الترك :	١٢٤

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة
٥- وقوع ثلاثة خسوف	٢٩٩
٦- طلوع الشمس من المغرب	٣٠٠
٧- خروج دابة الأرض على الناس ضُحًى وتكليمها	٣٠٦
٨- الدخان	٣١٠
٩- خروج النار العظيمة التي تحشر الناس إلى أرض المحشر	٣١٣
الباب الثالث: أهوال يوم القيامة	٣١٦
النفخ في الصور وحال الناس عند ذلك	٣١٦
يوم المحشر	٣٢٠
مصادر البحث ومراجعه	٣٢٥
محتويات الكتاب	٣٤٧